

ابراهيم ناجي

الأعمال الشعرية المختارة



تحقيق ودراسة
حسن توفيق

الأعمال الشعرية المختارة

إبراهيم ناجي

تحقيق ودراسة

حسن توفيق

الأعمال الشعرية المختارة - شعر

إبراهيم ناجي

تحقيق ودراسة حسن توفيق

الطبعة العربية الأولى - يناير ٢٠٠٣

حقوق الطبع محفوظة

الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث

إدارة الثقافة والفنون

قسم الدراسات والبحوث

ت: ٤٨٥٩٨٨٨ - ٩٧٤.

فاكس: ٤٨٣.١٢٥ - ٩٧٤.

الدوحة - دولة قطر - ص.ب (٣٣٣٢)

تصميم الغلاف: الفنان عماد برقناوي

بورتريه ناجي: الفنان جمال قطب

التنفيذ الطباعي: مطابع الدوحة الحديثة

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أى جزء منه أو تخزينه

في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون

إذنار خطي مسبق من الناشر والمحقق

إبراهيم ناجي

الأعمال الشعرية المختارة

تحقيق ودراسة

حسن توفيق

المجلس الوطني للثقافة

والفنون والتراث

كل شيء صار مُراً في فمي
آه من يأخذ عمري كله
بعدهما أصبحتُ بالدنيا عليماً
ويعيد الطفل والجهل القديماً
من « وراء الغمام »

أين من عيني حبيباً ساحراً
واثق الخطوة يمشي ملكاً
فيه نبلٌ وجلالٌ وحياءٌ
ظالمُ الحسنِ شهى الكبرياءِ
من « ليالي القاهرة »

إن يوماً واحداً أسعدني
وهوَ عمرٌ كاملٌ عشتُ به
جمعَ الأفراح طُراً من شتاتِ
كلِّ أعمارِ الورى مجتمعاتِ
من « الطائر الجريح »

حبيبة قلبي حياتي الفدا
إذا مرّ يومي بلا ملتقى
وإن كان في مقلتيك الردى
أقول لقلبي انتظرها غداً
من « قصائد مجهولة »

قبل أن أبدأ.. وقبل أن أقرأ..

★ دائما أبدأ بالحب الذي يدفعني دفعا إلى العمل.. الحب هنا يرتبط بشاعر من أرق وأجمل شعرائنا العرب.. كنت ما أزال طالبا بالمرحلة الثانوية عندما سحرني شاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي.. أحببت قصائده العاطفية من كل قلبي، لدرجة أنني حفظت معظمها إن لم يكن كلها، وما تزال ذاكرتي إلى اليوم، وعلى الرغم من عواصف الزمان وشواغل الحياة، تحتفظ بكثير من هذه القصائد الساحرة.

★ يبدو أننا نعشق «الثنائيات» في حياتنا الأدبية والفنية، حيث نتذكر حافظ إبراهيم بمجرد أن نتحدث عن «أمير الشعراء»، أحمد شوقي، ونتذكر ميخائيل نعيمة بمجرد أن نذكر جبران خليل جبران، وإذا كنا حين نتحدث عن كوكب الشرق أم كلثوم، فإننا - في الغالب - لا نذكر مطربة قبلها ولا بعدها، إلا أننا - أحيانا - نستدعي اسمها حين نتحدث عن

أم كلثوم، ومن شعراء جماعة أبولو فإننا حين نتذكر إبراهيم ناجي، نتذكر معه علي محمود طه، وأعترف هنا بأنني كنت وما زلت منحازاً لناجي، على حساب صديقه ومنافسه في زمانهما علي محمود طه، كما أن ناجي لم يغادر قلبي، حتى بعد أن أحببت بعده شاعرين كبيرين من رواد حركة الشعر الحر في أمتنا العربية، وهما بدر شاكر السياب وصالح عبدالصبور.

* دفعني الحب لشاعر الحب، لأن أكتب عنه - على امتداد أكثر من ثلاثين سنة - عشرات المقالات التي نشرت في العديد من مجلاتنا وجرائدنا العربية. وفي سنة ١٩٧٨ أصدرت أول كتاب لي عن ناجي، بعنوان «قصائد مجهولة لإبراهيم ناجي» الذي ضم خمسين قصيدة، تصدرتها دراسة متأنية، وقد صدر هذا الكتاب - وقتها - عن مكتبة مدبولي بالقاهرة. وفي سنة ١٩٩٥ كلفني الدكتور جابر عصفور - الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في مصر بإعداد «الأعمال الشعرية الكاملة» لناجي والتي صدرت بالفعل في السنة التالية، سنة ١٩٩٦، وتضاعف فيها عدد القصائد

المجهولة من خمسين قصيدة إلى مائة قصيدة وقصيدة.

★ تحمس كثيرون من النقاد والباحثين والشعراء المرموقين للأعمال الشعرية الكاملة لناجي بعد صدورها، وعلى سبيل المثال، فإن أستاذي الكاتب الكبير رجاء النقاش كتب عنها مقالا رائعا مطولا في «الأهرام» بعنوان «قصيدة في القلب»، كما كتب الباحث الكبير الدكتور يوسف حسين بكار دراسة مطولة، أشاد خلالها بالجهد الذي بذلته في تحقيق تلك الأعمال، وفيما بعد أصبحت هذه الدراسة فصلا من فصول كتاب «العين البصيرة - قراءات نقدية» للدكتور يوسف حسين بكار، وهو الكتاب رقم (٨٦) في سلسلة «كتاب الرياض» التي تصدر في المملكة العربية السعودية. أما الباحث المدقق الجاد مصطفى يعقوب، فقد نشر دراسة مستفيضة في مجلة «علامات» السعودية - عدد مارس سنة ٢٠٠٠ بعنوان «الأعمال الشعرية الكاملة لإبراهيم ناجي - ملاحظات ونصوص مجهولة» وقد سعدت وأفدت من هذه الدراسة، على الرغم من ملاحظاتي على ملاحظات مصطفى يعقوب!.. أما القاهرة والدوحة، فقد شهدتا ندوتين،

خصصنا لمناقشة - الأعمال الشعرية الكاملة لناجي، أولاها
نظمها المجلس الأعلى للثقافة والفنون في مصر، والثانية
نظمها نادي الجسرة الثقافي في قطر.

★ أتصور أن الدكتور جابر عصفور قد سعد حقا بما
حظيت به الأعمال الشعرية لناجي من اهتمام وتقدير،
فضلا عن نفاذ جميع نسخ طبعها الأولى بسرعة، وبصورة
فاقت التوقعات، ولهذا فإنه عاد وكلفني بمهمة جديدة،
تتمثل في جمع وتحقيق «الأعمال النثرية الكاملة» لناجي،
وهذا ما قمت به بالفعل، لكن هذه الأعمال النثرية ظلت
قابعة في المجلس الأعلى للثقافة في مصر طيلة أربع سنوات،
لأسباب متعددة، دون أن ترى النور. وكان لا بد أن أغامر
وأبادر إلى طبعها على نفقتي الشخصية في الدوحة، حيث
صدرت سنة ٢٠٠١ في مجلدين، تجاوز عدد صفحاتهما ألف
صفحة، وإذا كنت قد تكبدت - ماديا - ما تكبدت، فإنني قد
سعدت - معنويا - بإصدار هذين المجلدين، ولا أنسى هنا أن
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
قد ساندتني مساندة مشكورة، حيث اشترت مجموعة من

نسخ «الأعمال النثرية الكاملة» بسعر تشجيعي، ويبدو لي أن باحثين جامعيين عديدين كانوا كأنما يترقبون صدور هذه الأعمال النثرية لناجي، لكي يشرعوا في إعداد دراسات أكاديمية لنيل درجة الماجستير، فهذا ما جرى في الجامعة الأميركية ببيروت وما جرى في إحدى جامعات المملكة العربية السعودية، وجامعة فاس في المغرب.

* تصدر هذه «الأعمال الشعرية المختارة» لناجي في طبعتها الأولى عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث في قطر، وقبل أن أبدأ في الحديث عنها باعتبارها مدخلا إليها، وقبل أن يقرأ القارئ هذه الأعمال الشعرية المختارة، فإني أستاذن في الإشارة إلى بعض الأمور المتعلقة بها أو التي تدور حولها.

* تشتمل هذه «الأعمال الشعرية المختارة» على ثلاثة أقسام، أولها يضم الدراسة التي أعدتها عن ناجي وعن حياته وشعره بصورة عامة، وهي بعنوان «ناجي.. الحياة - الحب - الموت» أما القسم الثاني فإنه يضم خمسا وعشرين قصيدة من روائع ناجي، والتي اخترتها من دواوينه «وراء

الغمام» الصادر سنة ١٩٣٤ و«ليالي القاهرة» الصادر سنة ١٩٥٠ و«الطائر الجريح» الصادر سنة ١٩٥٧، في حين يضم القسم الثالث خمسا وعشرين قصيدة من قصائد ناجي المجهولة، من بينها ثلاث قصائد لم تنشر من قبل، فيما سبق أن أصدرته، وقد راعيت أن أشير إلى المصدر الذي حصلت منه على كل قصيدة، وهذا ما يجده القارئ عندما يتابع - في خاتمة الكتاب - «مصادر القصائد المجهولة».

* من بين روائع ناجي التي اخترتها هنا، حرصت على اختيار قصيدة «الوداع» وهي إحدى قصائد ديوان «وراء الغمام» وقصيدة «الأطلال» وهي إحدى قصائد ديوان «ليالي القاهرة» وليس المهم أن هاتين القصيدتين تنتميان - موسيقيا إلى بحر الرمل «فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلاتن» فقد كتب ناجي كثيرا من روائعه العاطفية وفقا لموسيقى هذا البحر الذي كان يحبه أكثر من سواه من بحور الشعر التي حددها الخليل بن أحمد، فالواقع أنني حرصت على اختيار «الوداع» و«الأطلال» لأن هاتين القصيدتين قد كشفتنا لي أمرا، لا يتعلق بناجي وحده، إنما يتعلق كذلك بكوكب الشرق

أم كلثوم!.

* كان ناجي يتمنى من كل قلبه أن تغني له أم كلثوم إحدى قصائده، حتى تتحقق له شهرة جماهيرية عريضة، لا مجرد شهرة في الساحة الأدبية العربية وحدها، ولكن أم كلثوم لم تحقق لناجي ما تمناه من كل قلبه خلال حياته، فانطلق إلى محمد عبدالوهاب الذي اختار عدة مقطوعات من قصيدة مطولة من روائع ناجي، والتي يجدها القارئ في هذا الكتاب، وهي قصيدة بعنوان «الخریف» أما ما غناه محمد عبدالوهاب منها فإنه معروف بعنوان «القيثارة» وكان من المقرر أن تذاع هذه القصيدة بألحان وصوت عبدالوهاب خلال سنة ١٩٥٣، لكن ناجي رحل عن عالمنا يوم ٢٤ مارس من تلك السنة دون أن يسمعها، ولم تذع هذه القصيدة إلا سنة ١٩٥٤، وأذكر منها هنا:

أي سر فيك إنني لست أدري
كل ما فيك من الأسرار يغري
خطر ينساب من مفتري
فتنة تعصف من لفته نحر

فقد ينسج من خصلة شعر
 زورق يسبح في موجة عطر
 في عباب غامض التيار يجري
 واصلاً ما بين عينيك وعمري

تحققت أمنية ناجي - دون أن يدري - بعد انقضاء ثلاث
 عشرة سنة على رحيله عن عالمنا حين غنت أم كلثوم له
 مقاطع من «الأطلال» وأضافت إليها مقطعين من قصيدة
 «الوداع» وابتداء من سنة ١٩٦٦، أصبح اسم ناجي على كل
 لسان بفضل صوت أم كلثوم، دون أن أنسى بالطبع العبقرى
 رياض السنباطي.

يشتمل النص الأصلي الكامل للأطلال، كما كتبه
 ناجي، على (١٣٤) بيتاً، بينما يشتمل النص الأصلي
 الكامل لقصيدة الوداع على (٢٨) بيتاً، أما «الأطلال»
 التي غنتها أم كلثوم فهي تشتمل على (٣٢) بيتاً، منها
 سبعة أبيات من النص الأصلي لقصيدة الوداع، وأثبت
 هنا هذه الأبيات السبعة مع بيت آخر هو الثالث منها
 والذي لم تغنه أم كلثوم.

هل رأى الحب سكارى مثلنا
كم بنينا من خيال حولنا
ومشينا في طريق مقرر
تثب الفرحة فيه قبلنا
وتطلعنا إلى أنجـمـه
فتهاوين وأصبحن لنا
وضحكنا ضحك طفلين معا
وعودونا فسـبقنا ظاننا

وانتبهنا بعد ما زال الرحيق
وأفـقنا ليت أنـا لا نـفـيـق
يقظة طاحت بأحلام الكرى
وتولى الليل، والليل صديق
وإذا النور نذير طالع
وإذا الفجر مطل كالحرّيق
وإذا الدنيا كما نعرفها
وإذا الأحباب كل في طريق

قلت - من قبل - إن ناجي كان يتمنى من كل قلبه أن تغني له أم كلثوم إحدى قصائده، لكن الأمنية لم تتحقق إلا بعد رحيله عن عالمنا، وهنا أطرح سؤالاً طرحته على نفسي عدة مرات منذ سنوات، ولم أتوصل إلى إجابة عليه إلا منذ عدة أشهر فحسب: هل هناك من غنى قصائد لناجي خلال حياته؟

أهداني أحد أصدقائي الحميمين، وهو الإعلامي القطري حسن محمد الحاج، مجلدا نادرا يضم أعداد السنة الأولى من مجلة أسبوعية، هي مجلة «الراديو المصري» التي صدر عددها الأول يوم ٢١ مارس سنة ١٩٣٥ أي بعد تأسيس الإذاعة المصرية بنحو سنة واحدة، والحق أنني قد تصفحت أعداد تلك المجلة بصورة سريعة في البداية، ثم خطر لي أثناء إعدادي لهذا الكتاب «الأعمال الشعرية المختارة» أن أعود لقراءة «الراديو المصري» بصورة متأنية، وبهذا التاني توصلت إلى الإجابة على السؤال الذي كان يشغلني، وكنت أطرحه على نفسي، هل هناك من غنى قصائد لناجي خلال حياته؟

أستطيع الآن الإجابة، وهي بالإيجاب.. نعم.. هناك من غنى لناجي خلال حياته.. ومتى؟.. في سنة ١٩٣٥.. ففي حفلة يوم

٣ مايو سنة ١٩٣٥ غنى الأستاذ محمد صادق «قصيدة من تأليف الدكتور إبراهيم ناجي، ومن تلحين محمد صادق».. ولكن ما هي هذه القصيدة؟.. هنا المفاجأة المدهشة.. فقد غنى محمد صادق سنة ١٩٣٥ أبياتاً مما غنتها أم كلثوم سنة ١٩٦٦.. وهذه الأبيات من قصيدة «الوداع» لناجي، وإذا كانت أم كلثوم قد غنت منها - كما ذكرت - سبعة أبيات، فإن محمد صادق قد غنى ثمانية أبيات، أي إنه غنى البيت الذي لم تغنه أم كلثوم، والذي أشرت إليه من قبل، وأثبت هنا الأبيات الثمانية التي غناها محمد صادق سنة ١٩٣٥:

هل رأى الحب سكارى مثلنا
 كم بنينا من خيال حولنا
 ومشينا في طريق مقمر
 تثب الفرحة فيه قبلنا
 وضحكنا ضحك طفلين معا
 وعدونا فسسبقتنا ظاننا
 وتطلعنا إلى أنجمه
 فتهاوين وأصبحن لنا

لَمَ يَا هاجر أصبحت رحيمًا
والحنان الجهم والرقعة فيمًا
لَمَ تسقيني من شهد الرضا
وتلاقيني عطوفًا وكريمًا
كل شيء صار مرا في فمي
بعدما أصبحت بالدنيا عليما
آه من يأخذ عمري كله
ويعيد الطفل والجهل القديمًا

وإذا كان لا بد أن نلاحظ شيئًا في ترتيب الأبيات، فإني أذكر
هنا أن البيت الذي لم تغنه أم كلثوم هو الثالث في النص الأصلي
للمقطوعة، ولكن محمد صادق جعله البيت الرابع، وفضلا عن
هذا، وخارج سياق الحديث، فإن مجلة «الراديو المصري» أخطأت
خطأ طباعيا في هذا البيت، فجاء على هذا النحو:

وتطلعنا إلى أنجـمـه
فتهاوينا وأصبحنا لنا

والصحيح، كما ورد في نص القصيدة ضمن ديوان «وراء

الغمام» الذي صدر سنة ١٩٣٤ هو:

وتطلعنا إلى أنجـمـه

فتـهـاوين وأصـبـحـنَ لنا

وهنا أود أن أقول إن أم كلثوم ربما تكون قد استمعت إلى أبيات ناجي هذه سنة ١٩٣٥ من خلال حفلة محمد صادق، وإذا لم تكن قد استمعت، فإنها - بالتأكيد - قد قرأت هذه الأبيات، لأنها منشورة في «الراديو المصري» إلى جوار نصوص الأغاني التي كانت تغنيها في نفس تلك السنة، وقد عاد محمد صادق إلى غناء أبيات ناجي مرة ثانية في حفلة ٢ أغسطس ١٩٣٥، ثم غنى لناجي قصيدة «الغد» في حفلة ١٧ أغسطس من نفس تلك السنة، وهي القصيدة التي غنتها فيما بعد المطربة الكبيرة سعاد محمد، ولحنها رياض السنباطي، وغنى محمد صادق قصيدة ثالثة لناجي في حفلة ٣١ أغسطس ١٩٣٥، وهي بعنوان «توأم الروح» التي ضممته - فيما بعد - ضمن القصائد المجهولة في «الأعمال الشعرية الكاملة» لناجي، ومطلعها:

مهلاً فإن النادي شطرك الظامي

يا توأم الروح أدرك روعي الدامي

* بحكم عملي في الصحافة، فإني أعذر الذين يقعون في أخطاء، تبدو مضحكة أحياناً، نتيجة عدم التزامهم بالدقة التي تتطلب التآني، وهو ما لا يتحقق للصحافة اليومية بصورة أساسية، لكنني أتصور أن التآني مطلوب حين يكون ما هو مكتوب فيها مكتوباً في مجلة أسبوعية، ويصبح التآني مطلوباً أكثر حين يكون المقال مقالاً لرئيس تحرير المجلة الأسبوعية.

على غلاف عدد ١٣ فبراير سنة ٢٠٠٠ من مجلة «نصف الدنيا» الأسبوعية والتي ترأس تحريرها الكاتبة القديرة سناء البيسي، نطالع عنواناً مثيراً هو «سنة البيسي تنفرد بنشر أشعار مجهولة لإبراهيم ناجي بخط يده»، أما المقال ذاته فإن خاتمة تقول: «.. يا ناجي الأشعار.. بإزاحة الستار عن قصائدك الجديدة نعدو نسابق جميع الصحف والمجلات والمحافل والأقطار..»!!

يستند مقال سناء البيسي على مجموعة من القصائد بخط ناجي، وهي من القصائد التي تحتفظ بها السيدة

أميرة إبراهيم ناجي، وقد سعدت سناء البيسي بهذه القصائد، وقامت بتصويرها، لتنشر ضمن مقالها الأسبوعي، ولو كانت هذه القصائد «جديدة» حقا لكنت قد سعدت بها، باعتباري واحدا ممن يعشقون قصائد الشاعر الرقيق والكبير، لكنني أدركت بمجرد أن تصفحت القصائد المنشورة في «نصف الدنيا» أنها - في معظمها - ليست «جديدة» وبالتالي فإن سناء البيسي ما كان لها أن تقول «يا ناجي الأشعار.. بإزاحة الستار عن قصائدك الجديدة نعدو نسابق جميع الصحف والمجلات والمحافل والأقطار..»!!

كنت أتمنى أن تقرأ سناء البيسي دواوين ناجي، وبالذات ديوان «ليالي القاهرة» قبل أن تكتب عن ناجي ما كتبت، متصورة إنها قد أتت بشيء جديد، دون أن يكون هناك أي جديد بالفعل، وذلك لأن معظم القصائد المصورة بخط ناجي، تمثل مقطوعات من قصيدة «الخريف» وهي إحدى قصائد ديوان «ليالي القاهرة» الصادر سنة ١٩٥٠، وقد ضمت هذه القصيدة إلى «الأعمال الشعرية الكاملة» لناجي، كما أنها موجودة هنا في هذا الكتاب الذي يضم «الأعمال الشعرية المختارة» لناجي.

أعرف أن الكاتبة القديرة سناء البيسي تعشق محمد
عبدالوهاب، فكيف لم تستطع أن تتبين أن القصيدة
الوحيدة التي غناها عبدالوهاب لناجي، والتي أشرت إليها
هنا من قبل، هي من ضمن القصائد التي تقول هي عنها إنها
«جديدة»؟! هل «أي سرفيك إنني لست أدري..» جديدة؟!
والى جانب هذا فإن عملية نقل بعض القصائد المكتوبة بخط
ناجي، لكي يتسنى نشرها بحروف الطباعة قد شابتها
أخطاء، أذكر هنا منها على سبيل المثال:

عندما (أرفع) ركب العمر

(شاهدت) الدنيا وجوها ورؤى

فالصحيح، كما ورد بخط ناجي الواضح، وكما ورد في
ديوان «ليالي القاهرة» والأعمال الشعرية الكاملة» وهذه
«الأعمال الشعرية المختارة» هو:

عندما أزمع ركب العمر

شاهت الدنيا وجوها ورؤى

أتمنى أن تعود سناء البيسي إلى مقالها وإلى دواوين ناجي،
لكي تتبين أشياء عديدة، لا مجال هنا لأن أطيل في الحديث

عنها وشرحها.

* من خلال متابعتي المتأنية لشعر ناجي، وقراءاتي الفاحصة للدراسات التي صدرت عنه، أدركت أن كثيرين من الدارسين والباحثين الأكاديميين قد وقعوا في أخطاء فادحة، بل فاضحة، وقد أشرت إلى بعض هذه الأخطاء، لا كلها، في الدراسة التي أسميتها «ناجي.. الحياة - الحب - الموت» وإذا كنا نعذر الورثة لأنهم ليسوا متخصصين، فهل بمقدورنا أن نعذر الدارسين والباحثين الأكاديميين؟

* أود أخيرا أن أشير إلى قضية حساسة، لأنها تتعلق بورثة الشعراء الذين أحببتهم بصورة عامة، فقد أدركت أن كثيرين منهم لا يحسنون التصرف فيما تحت أيديهم من كنوز أزواجهم أو آبائهم الشعراء الذين رحلوا عن عالمنا، ولأن هؤلاء الورثة ليسوا متخصصين في الأدب ولا في تحقيق النصوص، فإنهم يقعون بين الحين والآخر في أخطاء فادحة، وقد يوقعون معهم في مصيدة تلك الأخطاء من يتعاملون معهم من المحققين، وهذا ما جرى بالفعل فيما يتعلق بالشاعر الرقيق الكبير الدكتور إبراهيم ناجي، لكني

أكتفي بما قلت، دون أن أورد أمثلة عديدة أعرفها حق المعرفة، وذلك حرصاً مني على عدم إحراج أحد.

✱ هذا قليل من كثير، أحببت أن أشير إليه قبل أن أبدأ تقديم هذه «الأعمال الشعرية المختارة» لناجي، وقبل أن يشرع القارئ في قراءتها، ويبقى الحب الذي يدفعني دفعا إلى العمل المضني، وفاءً لمن أحببتهم من شعرائنا العرب، وفي صدارتهم شاعر الحب الرقيق والكبير إبراهيم ناجي.

«حسن توفيق»

الدوحة - ١١ نوفمبر ٢٠٠٢

ناجي... الحياة - الحب - الموت

بقلم: حسن توفيق

نحن لا نولد بإرادتنا، ولا نموت بإرادتنا. لكننا نستطيع أن نسعى لتحقيق ما نود أن نحققه بإرادتنا عبر سنوات حياتنا. ما بين يوم ٣١ ديسمبر عام ١٩٩٨ ويوم ٢٤ مارس عام ١٩٥٣، عاش شاعر مرهف الحس، محب للحياة إذا جادت عليه بالحب، وناقم عليها، بل كاره لها إذا حرمته من الحب. هذا الشاعر المرهف الحس هو الدكتور إبراهيم ناجي الذي كانت حياته قصيدة حب ذات مقاطع متنوعة، أغلبها شجي وحزين، وأقلها مسكون بالفرح.

امتزج شعر ناجي بحياته امتزاجا عميقا، يصعب معه أن نفصل بينهما، فقد كانت قصائده انعكاسا لحياته، وكانت حياته - بمنغصات وآلامها الكثيرة وبأفراحها القليلة - مرسومة في قصائده. لكن ناجي - في خضم حياته - لم يهتم بجمع قصائده أولا بأول في دواوين تضمها مجتمعة، على

عكس شعراء جيله وشعراء الأجيال التالية، وعلى سبيل المثال، فإن ناجي الذي عاش أربعاً وخمسين سنة لم يصدر غير ديوانين في حياته، بينما نجد أن علي محمود طه الذي عاش سبعة وأربعين سنة (من ١٩٠٢ إلى ١٩٤٩) قد أصدر خلال حياته دواوينه «الملاح التائه» و «ليالى الملاح التائه» و «أرواح وأشباح» و «زهر وخمر» و «الشوق العائد» و «شرق وغرب». اهتمام علي محمود طه بجمع قصائده في دواوين خلال حياته، جعل مهمة الذين تصدوا لجمعها في «أعمال شعرية كاملة» مهمة سهلة ويسيرة، بينما تكفل عدم اهتمام ناجي بجمع قصائده في دواوين - باستثناء ديوانين - خلال حياته، بأن يجعل مهمة الذين تصدوا لجمع تلك القصائد في «أعمال شعرية كاملة» مهمة صعبة وعسيرة..

حقاً، إنها مهمة صعبة وعسيرة، مهمة التصدي لجمع قصائد ناجي في مجلد واحد ضخم، يضمها - مجتمعة - بين دفتيه، لكنني أؤمن أن أي عمل ممزوج بالحب، يمكنه أن يتغلب على الصعاب وأن يجعل العسير يسيراً ... العمل الممزوج بالحب هو

الذي صوره جبران خليل جبران في «النبى»، ويصليب لي هنا أن اقتطفه نقلا عن الترجمة الرائعة التى قام بها الكاتب الفنان الكبير د. ثروت عكاشة. يقول جبران: «.. وما يكون العمل المزوج بالحب؟.. هو أن تنسج الثوب بخيوط مسلوطة من قلبك، كما لو كان هذا الثوب سيرتديه من تحب .. هو أن تبني دارا والوجدُ رائدك، كما لو كانت هذه الدار ستضم من تحب .. هو أن تنثر البذور في حنان، وتجمع حصادك في فرح، كما لو كانت الثمار سيأكلها من تحب .. هو أن تنفج كل ما تصنعه يداك بنسمة من روحك، وأن تدرك أن كل أعزائك الراحلين، قد التفوا حولك يراقبون ..» أحسست بفرح عميق، رغم أن الفرح شحيح في زماننا، منذ أن كلفني -عام ١٩٩٥- الأستاذ الدكتور جابر عصفور - الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة في مصر الغالية، بمهمة إصدار «الأعمال الشعرية الكاملة» للدكتور إبراهيم ناجي، لأنني كنت أنهياً بالفعل لإصدارها بعد استكمال القصائد استكمالا وافيا ودقيقا، بل إنني كنت أحلم بإصدارها على نفقتي الخاصة، لكن الحلم كان

يتحطم على صخرة الأعباء المادية التي لا قبل لي بها ولا بمواجهتها. وهكذا شرعت في مهمتي بحماسة لم أعهد لها في نفسي منذ سنوات، حماسة غذاها الحب لشاعر الحب الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي، الذي أحببته منذ صباي الباكر.. كيف نشأ هذا الحب وكيف تغلغل في أعماقي ولماذا هذا ما تحدث عنه.

ناجي.. والصبي الذي أحبه

مازلت أذكر هيئتي وأنا صبي في الخامسة عشرة من عمره .. كان يحلو لهذا الصبي أن يقضي معظم أمسياته على شاطئ النيل في ساحل روض الفرج، مترنما بأبيات عذبة رقيقة يختلس النظر إليها بين الحين والحين من ديوان شعر صغير الحجم يحمله معه في تلك الأمسيات باعتزاز وحب، كما لو كان يحمل شيئا نفيسا يود أن يراه الناس جميعا لكي يتسنى له أن يتباهى به عليهم ..

والحق أن المارة على شاطئ النيل لم يكونوا يأبهون كثيرا
لهيئة هذا الصبي، بقدر ما كانوا يندهشون عندما يهطل المطر
في تلك الأمسيات البعيدة، فيهرولون جميعا تاركين هذا
الصبي بجسده النحيل وخطواته الهادئة المتسقة التي لم يفلح
المطر في أن يخرجها عن هدوئها واتساقها .. كان هذا الصبي -
وفتها - يسعد بهذا وينتشي إذ يرى شاطئ النيل وقد خلا من
الناس فيما عداه ..

أليست هذه فرصته الذهبية التي يغتنمها لكي يترنم
بالأبيات العذبة الرقيقة بصوت عال يؤنسه ويزيح عن نفسه
إحساسها بالوحشة الغريبة المبهمة؟!

كان هذا الديوان الذي يحمله الصبي هو ديوان « وراء الغمام »
للدكتور ابراهيم ناجي، وما زال هذا الصبي - حتى بعد أن
كبر ووظف الشيب شعره - يعتز بهذا الديوان، لأنه - من جهة
- كان أول ديوان يقتنيه لمكتبته الوليدة، ولأنه - من جهة
أخرى - كان يحمل إهداء خطه ناجي لأحد مفتشى اللغة
العربية بوزارة المعارف .. يقول الإهداء: « لحضرة صاحب العزة

عبد الحميد بك خضر مفتش وزارة المعارف .. مع تحياتي ..
 ناجي - ٢٨ / ٥ / ١٩٣٤ » ولقد كان من حسن حظ الصبي أنه كان
 زميلا لحفيد ذلك المفتش الراحل في مرحلة الدراسة
 الثانوية، فلولا هذا لما كان قد قدر له أن يقتنى هذا الديوان!..
 مرت الأيام .. وتلتها أيام .. وكبر الصبي .. وكبر معه حبه
 لشاعره الأثير الدكتور ابراهيم ناجي، لدرجة أنه كان يتعلق
 بالأشياء التي عرف ان شاعره قد تعلق بها في حياته، كما
 أنه ظل - لفترة غير بعيدة - يؤمن بالقيم والمثل التي كان
 شاعره يؤمن بها أو كان يتوهم أن شاعره يؤمن بها .. تملكه
 الزهو حين عرف أن شبرا التي ولد فيها قد شهدت ميلاد
 شاعره في يوم الحادى والثلاثين من شهر ديسمبر عام ١٨٩٨،
 حيث قضى ناجى طفولته المنعمة فيها بفضل ثراء والده
 ومركزه المرموق في المجتمع وقتها، وكان يطيب لناجي
 التريض في حقول شبرا ومزارعها التي كانت ترتوى من
 مياه الترعة البولاقية، قبل أن يتضافر الناس على وأدها
 واجتثاث الخضرة من حقولها ومزارعها لكى يتسنى لهم ان

يبتنوا المنازل والمدارس والمستشفيات بعد أن تكاثف السكان ..
وكما شهدت شبرا ميلاد ناجي فإنها قد شهدت أيضا أخريات
أيامه، وشهدت رحيله عنا إلى تلك الديار المجهولة التي لم
يعد من الذاهبين إليها أحد .. فقد كانت عيادته الطبية -
التي كان يتوجه إليها كل مساء لاستقبال المرضى - قائمة في
شارع ابن الفرات بشبرا، وفي تلك العيادة ذاتها فاضت روح
ناجي من أثر السكتة القلبية وكان ذلك في يوم الرابع
والعشرين من مارس عام ١٩٥٣.

وكما تعلق الصبى بشبرا التي تعلق بها شاعره، فإنه تعلق
أيضا بالمنصورة التي تعلق بها شاعره منذ أن عمل طبيبا بها
عام ١٩٢٧ أى بعد تخرجه من مدرسة الطب السلطانية
بخمسة سنوات .. ومدرسة الطب السلطانية هى بالطبع كلية
الطب الآن .. وقد تخرج منها ناجي عام ١٩٢٢، ولم يطل به
المقام في القاهرة بعد تخرجه، «إذ عين في وظيفة بالقسم
الطبي لمصلحة السكك الحديدية ونقل إلى سوهاج، فأغلق
عيادته بالقاهرة، وافتتح عيادة بسوهاج، وبنفس الخصائص

والوسائل والخلال، لقي من النجاح أكثر مما لقي في القاهرة، ثم نقل من سوهاج إلى المنيا، ثم إلى المنصورة» التي التقى فيها ناجي برفاق الشعر والحب والشباب ممن سيكونون فيما بعد من أعضاء جماعة أبولو .. التقى ناجي بعلي محمود طه، والتقى بهما في نفس الوقت شاعران من ناشئة الشعراء وقتها هما محمد عبدالمعطي الهمشري وصالح جودت .. وكانت هذه الجوقة تتألف فكرا وشعرا في أمسيات عديدة من أمسيات عام ١٩٢٧ عند «صخرة الملتقى» وهي صخرة كانت قائمة عند موقع بين النيل والجزيرة الرملية التي ينحسر عنها الماء بعد موسم الفيضان فتبدو كالصحراء .. كان أفراد الجوقة يلتقون لكي يتناشدوا أشعارهم الجديدة، ولكي ينهلوا في نفس الوقت من ينابيع أصدقائهم الروحيين من الشعراء الرومانسيين في الأدب الإنجليزي .. شلى وكيثس وبيرون ووردزورث .. ومن أوائل قصائد علي محمود طه التي كتبها في المنصورة قصيدته «صخرة الملتقى» وقد أرسلها إلى جريدة «السياسة الأسبوعية» التي كان يرأس تحريرها

الدكتور طه حسين .. وقد نشرت تلك الجريدة قصيدة على محمود طه في عددها الصادر بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٢٧، ثم كتب ابراهيم ناجي هو الآخر قصيدته «صخرة الملتقى» وأرسلها إلى نفس الجريدة حيث نشرت في عددها الصادر بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧، والحق أن ذكر التواريخ هنا أمرهم جدا، لأنه ليس صحيحا ما ذكره صالح جودت في مقدمة ديوان ناجي من أن ناجي كان أسبقهم إلى النشر كما سأوضح تفصيلا فيما بعد، كما أنه يصبح من الثابت الآن بالدليل المادى أن ناجي لم ينظم قصيدته حوالى عام ١٩٢٨ كما توهم صالح جودت، ولم ينظمها عام ١٩٣٠ كما قطع بهذا أحمد عبدالمعطى حجازى في مقدمة مختاراته من «قصائد إبراهيم ناجي» وهذا ما سيتضح أكثر عندما نتحدث عن قصيدة «صخرة الملتقى» تفصيلاً.

إذا كانت الأيام قد أبعدت جوقه شعراء صخرة الملتقى عنها وعن المنصورة ذاتها، فإن ناجي لم يفتر تعلقه بهذه المدينة التى قضى فيها فترة من أجمل فترات حياته .. فبعد انقضاء

أحد عشر عاما على ابتعاده عنها عاد إليها عام ١٩٤٢ ليجث
عن الهدوء ويتطلع الى السكينة وراحة البال في جوانبها بعد
أن طال تغرب روحه المثقلة بهمّ السنوات وأعباء الحياة،
والواقع أن ناجى قد وجد - محققا - أن تغربه يسكن داخل ذاته
نفسها لا خارجها، وبالتالي فإنه من العبث البحث عن الهدوء
ونشدان السكينة وراحة البال بشد الرجال من مدينة إلى
أخرى، ومن هنا فإن ناجى قد صرخ ملتاغا حين أدرك
استحالة ما يبتغيه؛

وافيتها وفلول النور دامية
تطفو وترسب أو تعلو فتعلق
لم أدر حين تبلّت لي إذا شفق
أبصرته أم على المنصورة الشفق
يا من منحت الأماني البيض معذرة
إنى بهذى الأماني البيض أختنق
أين الهدوء المرجى في جوانبها
إنى رجعت وليلي كله أرق

أقبلت أنشد أمنا في هواك بها
 فلم أنل وتولى قلبى الفـرق
 لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملى
 إنا بشيء وراء الروح نعتنق

وقد كان من قدر الصبى المفتون بناجى أن يكون له - هو
 الآخر - غرام في المنصورة، تحدث عنه حينما كبر في قصيدة
 «أغنية حب للمنصورة» التى ضمها ديوانه الثانى «أحب أن
 أقول .. لا» .. وإلى الآن فإن أصدقاء هذا الصبى الذى كبر
 مازالوا يعرفون فيه حنينه الدافق إلى المنصورة في حد ذاتها،
 حتى بعد أن تحجرت القلوب وصدت الأرواح وتفتت الأحلام
 على صخور الأهواء وبعثرتها العواصف الهوجاء .. والحق أن هذا
 ليس بمستغرب من صبى ظل تصوره للحب منبثقا - لفترة
 طويلة - من تصور شاعره الأثيرله، ولعل هذا أن يكون سر
 الفرحة والحسرة اللتين أحس بهما - في وقت واحد - عندما
 وجد الدكتور محمد مندور يعلل سر نفاذ قصائد ناجي إلى
 قلوب محبيها بقوله: «لقد تحكم طبع ناجي في إنتاجه

الشعري، وجارى هذا الطبع على سجيته، بل غذاه بمطالعاته في الآداب الغربية، فتميز بالطابع الوجداني وبالحب المثالي وأشواق الروح .. وهذا شعر يلقى أكبر الاستجابة في نفوس الشبان المحرومين رغم تفتحهم للحياة ... لقد فرح الصبي بحديث الدكتور مندور لأنه فسر له سر تعلقه بناجى تفسيراً موضوعياً، وأصيب الصبى بالحسرة لأن حديث الدكتور مندور نبهه إلى أنه شاب محروم رغم تفتحته للحياة!!..

يبقى أن أقول إن الصبى المفتون بناجى كان كثيراً ما يعذب نفسه بقوله إن حبه لشاعره الأثير حب غير مكتمل .. وإلا فما معنى أنه لا يستطيع - في أحيان كثيرة - أن يتذكر عناوين قصائد شاعره؟ صحيح أنه يحفظ القصائد نفسها عن ظهر قلب إلى الآن .. أما عناوينها فإنها هي التى كانت تجعله يتصور أن حبه لناجى حب غير مكتمل .. فكثيراً ما كان يحس بالحرج عندما يطلب منه أصدقاؤه أن ينشدهم قصيدة «الحنين» على سبيل المثال، فيسمعهم بدلاً منها أبيات قصيدة «مناجاة الهاجر»!!! لم يكن لدى الصبى وقتها تفسير

ولا كان لديه تبرير، لكنه ذات مرة التفت إلى مقدمة أحمد الصاوي محمد التي تصدرت ديوان «وراء الغمام» فوجده يقول «يكاد يكون ديوان ناجي قصيدة واحدة وقصيدة حب» .. وبعدها تنبه إلى أن الدكتور محمد مندور قد أطلق على الفصل الذى تحدث فيه عن ناجي في كتابه «محاضرات في الشعر المصرى بعد شوقي» اسم «ناجي .. قصيدة غرام»..

أجل ... إن ناجي قصيدة غرام متسقة، مهما تتنوع الموسيقى في مقاطعها الممتدة، أو تتغير القوافي في أبياتها .. ومن هنا فإن العناوين ليست في مجال الغرام بذات بال .. فالهم في الوردة الجميلة المفتحة شكلها ورائحتها لا اسمها أو عنوانها!!!.

ناجي... الفراشة الحائرة

عاش ناجي حياته فراشة حائرة، تتنقل من غصن إلى غصن، عساها أن تجد بديلا عن الزهرة التي كان ينشدها، لكنه حرم منها طيلة حياته، على الرغم من أنها لم تكن بعيدة عنه، وهذا مأساوضحه فيما بعد عند الحديث عن «زهرة المستحيل والأخريات».

وكلما توهم ناجي أنه قد وجد الزهرة التي تعوضه عن زهرة المستحيل، كانت الهوة العميقة ما بين المثال وبين الواقع تبرز له، وكانت تلك الهوة العميقة تفصل ما بين المثال الذي خلقتة تصورات شاعر مثالي للمرأة التي ينشدها بكل ما يخلع عليها من صفات ملائكية تجعلها دوما مرفرفة في محرابها العلوي بعيدا عن البشر الفانين، وبين الواقع الذي تتمخض عنه الحياة ذاتها بكل ما فيها من نقائص بشرية وبكل ما تجلبه معها من منغصات أرضية. هذه الهوة العميقة ما بين المثال والواقع

هى نفسها التى جعلت ناجي يحترق طيلة حياته ..
وأغلب ظنى أنه كان يعى هذا ويدركه تماما، ولكن أكان
بمقدوره أن يشكل حياته تشكيلا جديدا مغايرا لما تشكلت
عليه تلك الحياة بالفعل؟ وهل كان باستطاعته أن يخرج
عن القضبان التى حددتها له عوامل نفسية واجتماعية
عديدة، تضافرت مجتمعة لكى تجعل الشاعر يسير عليها
سواء أشاء هذا أم كرهه .. فهذه العوامل هى التى يصطلح
معظمنا على تسميتها بالقدر ..!؟..

حقا إن ناجي كان - في بعض الأحيان - يتمرد على
تصوراته للمرأة التى ينشدها، ويحاول أن يقنع نفسه بأن
تلك المرأة لا وجود لها في الواقع لأنها من صنع خياله هو
فحسب، لكن الحق أيضا أن هذا التمرد لم يكن يزيد على
كونه فقاعة صغيرة ما تلبث أن تتلاشى وسط تقلبات
العواصف ودوامات البحار .. لنستمع إليه وهو يصرخ
صرخة تمرد حادة وعابرة في نفس الوقت، حيث يقول
في قصيدة «بين الشاعر والريح» التى أصبحت -فيما بعد-

أبياتا من قصيدته الشهيرة «الأطلال»:

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساء

فتخير ما تشاء .. ذهب العمر هباء

ضل في الأرض الذى ينشد أبناء السماء

أي روحانية تُغصّرُ من طين وماء

وبالطبع .. ما تلبث هذه الفقاعة أن تتلاشى، وما يلبث

الشاعر أن يعود إلى القضبان التي حاول أن يخرج عنها ..

ومن هنا فإننا نجده يتساءل عن معنى الحياة بدون الحب،

ويظل هذا التساؤل يلح على وجدانه وفكره معا كلما تمعن

في شتى مظاهر الحياة .. إنه يتساءل عن الدافع الذى دفع

الله تعالى إلى أن يزين السماء وينسق الكون ويجعله بهيا

حافلا بشتى ألوان الجمال، كما يتساءل عن علة انبثاق الفجر

من خلال الظلمة وكأنه الميلاد الجديد للكون النائم .. إنه

يتساءل ويتساءل .. ثم لا يدع احدا غيره يجيب فهو يرى أن

كل هذا الجمال ليس إلا من أجل «روحين في أفق حلقاً» فكل

هذا الجمال ليس له من معنى في نظر الطائر المفرد الروح

الذى يضرب في متاهة الأفق وحده بغير أليف، ولو أن هذا الطائر وجد أليفه لأدرك وقتئذ معنى الحياة وتمثل مفاتها وسحرها وتمتع بجمالها وروعها .. هذا ما يقوله ناجى في النص الكامل المجهول لقصيدة «صخرة الملقى» .. يقول الشاعر متسائلا:

لَمَنْ زَيْنَ اللّٰه هٰذِى السَّمَاءِ	أَوْ جَمَلَ الْكَوْنِ أَوْ نَسَقَا
لَمَنْ يَطْلُعُ الْفَجْرُ فِي أَفْقِهَا	فَيَبْدُو بِهَا ضَاحِيَا مُوْنِقَا؟
لَمَنْ مَسَّ هٰذَا النَّسِيمُ الْغَمَامَ	فَرَقَرَ مِنْهُ الَّذِى رَقَرَقَا؟
إِذَا ذَكَرْتَهُ الْجَمَاهِمُ أَنَّ	وَأِنْ ضَاحَكْتَهُ الرَّبَى صَفَقَا
الطَّائِرُ الْمَفْرَدُ الرُّوحَ يَمْضَى	يُرُودُ الْمَوَارِدَ عَنْ مُسْتَقَى؟
وَرَبُّكَ لَيْسَ لِهٰذَا .. وَلَكِنْ	لِرُوحَيْنِ فِي أَفْقٍ حَلَقَا

وإذا كان الشاعر يتساءل هنا عن معنى الحياة بغير الحب، ثم يجيب بنفسه عن تساؤله الذى صاغه في إطار رؤية شاملة، فإنه - في البيتين التاليين - يقرر بصورة لا لبس فيها أن حبيبته هى وحدها التى علمته معنى الحياة، وأنه بدونها لا

يجد لها معنى ... في هذين البيتين لا يتساءل الشاعر وإنما
نجده يقرر .. وهو - في هذه المرة - يقرر ما قرره من خلال
منظور ذاتي بحث لافي إطار رؤية شاملة .. وهذا بالطبع ما
يغلب عليه:

أنت التي علمتني معنى الحياة حبيبة ونجية وصديقا
أنكرت معناها بغيرك واستوت وتشابهت سعة علىً وضيقا
والواقع أن الحياة - في نظر ناجي - كانت مسرحا كبيرا
يظل المثلون يعتلون خشبته، ويلعبون أدوارهم التي
حددها لهم المخرج مقدما، وأسعد الممثلين هم أولئك الذين
يعهد إليهم المخرج بتمثيل أدوار الحب، لأن هؤلاء - وحدهم
- هم الذين يقدر لهم عندئذ أن يدركوا معنى المسرحية
التي يمثلونها، والحق أن المتتبع لصورة الحياة - على هذا
النحو - عند ناجي، يجد أن الشاعر قد أغرم بها منذ صباه
الباكر، ويبدو لى أن هذه الصورة قد ارتسمت في مخيلته
الشابة نتيجة إدمانه قراءة شكسبير الذي كان يدمن
قراءته منذ كان شابا، ثم ترجم له - فيما بعد - عددا من

«سونتاته» .. ولقد تمثل ناجي هذه الصورة تمثلاً عميقاً،
بعد ان استوعب دقائقها في «ماكبث» شكسبير على وجه
التحديد، وها هو يرسمها في إحدى قصائده المبكرة التي
نشرها عام ١٩٢٢ أى وهو في الثانية والعشرين من عمره:
نزل الستار على الرواية وانقضت تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرح

وكان من ولع ناجي بهذه الصورة للحياة أنه كان يعود إلى
رسمها في قصائد عديدة له في مختلف فترات حياته ..
ومن هذه القصائد قصيدة «رواية» التي تضمنها ديوانه
الثاني «ليالى القاهرة» ففيها يفصل القول ويبرز الجزئيات،
ويحدد الملامح والقسمات، وها هو يعلن متاعاً أن «المسرح»
قد انفض ملعبه .. لماذا؟ لأن صاحب الشاعر قد مضوا كما أن
أحبه قد هجروه، تاركين إياه وجها لوجه أمام الزمان
يُسمعه ضحكه الساخر، ويريه كيف يقهقه القدر:

نزل الستار فظيم تنتظرُ	خلت الحياة وأقصر العمرُ
لم يبق إلا مقفر تحس	تعوى الذئاب به وتأتمرُ
هو مسرح وانفض ملعبه	لم يبق لاعين ولا أثرُ

ورواية رويت وموجزها صحب مضوا وأحبة هجروا
 عبروا بها صورا فمذ عبروا ضحك الزمان وفهقه القدرُ
 وإذا كانت الحياة باعتبارها مسرحا، تكتسب معناها من
 وجود الحب في مشاهدتها، وتفقد كل معنى مشرق عندما
 ينتفي منها الحب، فإن الموت هو الصخرة الصماء المخيفة التي
 تسقط - من علٍ - على خشبة المسرح فتحطمها في غير هواده
 ولالين، والشاعر - بطبيعة الحال - لا يخشى على خشبة المسرح
 في حد ذاتها، وإنما هو يخشى عليها لأنها تمثل الاطار الذي
 يعيش الحب داخله، ومن هنا فإننا نجد أن ناجي - في قصائد
 عديدة له - يؤكد أنه لا ضير من تحطيم المسرح إذا انتفى منه
 الحب، ولعل تساؤله الذي وجهه لنفسه في مستهل قصيدته
 «رواية» أن يكون شاهدا على ذلك؛ «نزل الستار .. فظيم
 تنتظر؟» .. وهكذا فإنه حين يقف أمام البحر عند الغروب
 متأملا أسرار الحياة، فإننا نجد ان ضالة الناس تروعه، وهذا ما
 يجعله يبكي على تلك الضالة المزرية ببني الإنسان أمام الأبد
 المجهول الذي يزداد عتمة وخفاء .. والشاعر لا يكف عن البكاء

إلا عندما يلوح له من خلف الدموع وجه حبيبته، وذلك أنه
يجد فيه أحر عزاء عن الضالة المزرية ببني الانسان أمام قوى
الطبيعة العاتية ومنها البحر بجلاله وجبروته، يقول ناجي
في النص المجهول لقصيدة «خواطر الغروب»:

يزداد حيرة وخفاء	يا لهذا الجلال والأبد المجهول
فبكيت الحياة والأحياء	روعتني ضالة الناس فيه
لم تدغ ذلة الهوى كبرياء	فليدعني القضاء أبكي لأشفي
لا أرى غيره لقلبي عزاء	لاح خلف الدموع وجه حبيب
كم ظمئنا فما وجدنا الماء	قلت للقلب جاء ريك فانهل
حسبنا وجهه الجميل جزاء	لم تُثبنا الحياة إلا بهذا

وإذا كان الانسان - في أوقات تبرمه بالحياة - يرى أن
المستقبل ليس سوى خدعة كبيرة، يخدع بها نفسه لكي
يتسنى له أن يواصل السير في ركب الحياة، محفوفاً بالمتى
البراقة التي تتوافد عليه في مستقبل العمر، فإنه - والأمر
كذلك - لابد أن يرى أن المستقبل الحقيقي له هو القبر الذي

تفتح فوهته الضيقة تلك الصخرة الصماء المخيفة، حينما
تسقط - من علٍ - على خشبة المسرح لتحطمها في غير هواده
ولالين:

أرى في العباب كفاح الحياة وتيارها الجارف الأحمقا
والمح فيها عراك الرجال إذا لاحق الزورق الزورقا
وكيف على رُحْب هذا المجال ننزلها منزلا ضيقا؟!

ماذا يعنى هذا المجال الرحب إذن؟! ان وجوده سيان وعدمه
مادام الانسان سينزل في النهاية منزلا ضيقا وينتهى السعى
المحموم الى هذه النهاية الأسيفة .. لماذا اذن تكذب الدنيا علينا
أو نكذب نحن على نفسنا ونعللها بمنى براقة ندرك أنها لن
تتحقق .. يقول شاعرنا في إحدى قصائده المجهولة:

أو هكذا الدنيا وذاك حالها أو ذاك وعدُ خيالها الكذاب
أمل على أمل وآخرة المنى نوم على نوم مدى الأحقاب

ونحن لو عدنا من جديد إلى المرأة موضوع الحب، فإننا نجد أنها تمثل الهدف الاسمى في الأدب الرومانسى بصورة أساسية، بل إن النظر إلى الحياة - كما يقول رجاء النقاش في مقدمته لديوان «مدينة بلا قلب» لأحمد عبدالمعطي حجازى - إنما يكون من خلال أفراح الفنان وأحزانه في تجربة المرأة، حيث تحل محل روح الجمال الفرحة روح أخرى مشبعة بالحزن إذا ما تعرضت تجربة الحب لعائق من العوائق».

وإذا كنت قد ذكرت أن ناجي عاش حياته فراشة حائرة تتنقل من غصن إلى غصن، إلا أنه من سذاجة التصور البعيد عن التعمق ما تذهب إليه الدكتورة نعمات فؤاد في كتابها «ناجي الشاعر» - ص ٥٩ - حيث تقول: «... من شعر ناجي نتبين أنه ليس من الموحدين في الحب .. فله محاب كثيرة .. وقد ذاق ألوانا من الحب:

فتارة يفتنه السحر والذكاء وأنا يغريه الجمال .. ومن محابه البيضاء الزاهرة والسمراء الفاتنة .. وكما راعه الإشراق في الأولى .. سبته السمرة والجاذبية في الأخرى حتى كاد أن يعبدها ..» .. أقول إنه لمن سذاجة التصور ما تذهب إليه

الدكتورة نعمات، لأن كلامها يوحى، بل يقطع بأن ناجي كان متقلبا في عواطفه .. يحب هذه يوما، ثم يهجرها إلى أخرى يحبها هي أيضا يوما آخر .. وهكذا .. وحقيقة الأمر أن ناجي قد عشق المثل الذي خلقتة تصوراتة للمرأة التي ينشدها، وقد كان هذا المثل مستحيل التحقق في واقع الحياة، وكان الشاعر يلهث سعيا وراءه هنا وهناك، وكان إذا عرف امرأة وتوهم أنه وجد فيها مثاله المنشود، عشق فيها هذا المثل إلى أن يدرك أنه غير موجود داخلها، فيتركها إلى غيرها سعيا وراء هذا المثل، كما سيتبين لنا فيما بعد. ومن أغرب القصص التي يرويها ناجي عن نفسه - في هذا المجال - قصة تعلمه اللغة الفرنسية، وسندعه هو يرويها بنفسه: «ملخص الموضوع أنى كنت أعرف الإنجليزية فقط لأن القسم العلمي في التعليم الثانوي لا يعلم الفرنسية، ولكن ما حيلتى وأنا «مضطرب» للتعلم بالفرنسية مع أعز مخلوقة في الوجودا وهى لا تعرف غير الفرنسية، وهى لا تحب غير بورجيه، وتعتقد أن قصة «التلميذ» قصة خالدة وتتمنى لو قرأناها معا بالفرنسية! أمنية عزيزة ولكن

ما السبيل إلى ذلك؟ على أن أتعلم بسرعة وأقرأها معها بسرعة
والأ فأت الوقت! لست أعرف في تاريخ «الضرورات» أغرب من
هذه الحكاية .. قلت لنفسي أتعلم كما يتعلم الطفل .. أحفظ
الكلمات، ثم أتعلم ربطها ثم اتكلم، كلمات أولا، ثم جملا ..
وهذا ما حدث .. فبعد ثلاثة شهور عدت إلى صديقتي فقرأت
معها قصة «التلميذ» لبورجيه، وهى لا تكاد تصدق» ..

هذه هي القصة كما رواها ناجي بنفسه - في خاتمة مقال
نشره في جريدة «الجمهور المصرى» عدد ١٦ فبراير ١٩٥٣ -
وكان أصدقاؤه أيضا يروون عنه قصصا عديدة لا تقل في
غرابتها عن القصة التى رواها .. ولكن ماذا تعنى هذه القصة
على علاقتها نظرا لأن بطلها لم يبين لنا كيف عرف أن
صديقه - التى لا تعرف غير الفرنسية - لا تحب غير
بورجيه وتتمنى أن تقرأ قصته بالفرنسية مع الشاعر على
الرغم من أنه لم يكن يعرف الفرنسية؟! على أى حال فإن
هذا ليس قضيتنا، فالهم حقا هو ماذا تعنى هذه القصة؟ قد
نستغرب من الشاعر أن يكرم صديقه هذه بأن يعطيها

لقلب «اعز مخلوقة في الوجود» خاصة وأن صلته بها لم تكن قد توثقت بعد لأنه لم يكن يعرف اللغة التي تمكنه من توثيق تلك الصلة، لكننا لن نستغرب هذا منه إذا أدركنا أن «أعز مخلوقة في الوجود» كانت تعرف اللغة العربية، وإن أنكر ناجي هذا، ربما لى يجعلنا نتشوق لأحداث قصته، وهذه المخلوقة هي المثال المنشود للشاعر، لكنه لم يتحقق في الواقع كما كان هو يحلم ويتمنى. كما أن هذه القصة تبين لنا أن ناجي كان من الرجال الذين لا يتحمسون لأمر من الأمور ولا ينجزونه بسرعة إلا إذا كان وراء كل منهم امرأة ترعاه وتربّت على كتفه وتنظر إليه نظرة تشع بالحنان، ولذا فإن شاعرنا قد استطاع - في مدى ثلاثة شهور لا أكثر - أن يتعلم اللغة التي جعلته يفاهم مع صديقته ويحقق لها أمنية العريضة في قراءة قصة «التلميذ» لبورجيه معه!!..

ومادمنا قد تحدثنا عن ناجي باعتباره أحد الرجال الذين يتلمسون حنان المرأة، فإننا نود أن نتحدث عن عالمه الشعري لكي يتبين لنا إلى جانب ما نريد تبينه كيف أن تلمس حنان

المراة كان نغمة يستعذبها ولا يمل من تكرارها من صباه إلى شيخوخته، ومن بدايات قصائده الى آخر ما كتب في حياته، وإذا كان لكل شاعر أصيل عالمه الفني المميز الذى نستطيع القول إنه عالمه هو فحسب، فإن الصور الشعرية التى تستهوى مثل هذا الشاعر، فيعمد إلى تكرارها بصورة ملحة على امتداد قصائده، تشكل لبنة من اللبنات التى يشيد بها الشاعر عالمه هذا، وشاعر الحب الأصيل لا بد إذن من أن يرسم صوره الشعرية من تجربة الحب بكل ما فيها من إشراق وكدر، ولو أننا تتبعنا هذا عند ناجي لوجدنا أن هناك ثلاث صور شعرية كان يعمد إلى تكرارها في قصائده بصورة ملحة، أولى هذه الصور هي صورة بناء الشاعر والذي يبدو لنا متهاويا متداعيا إلى أن تجيء الحبيبة، فترفع هذا البناء شامخا ثم تهجره الحبيبة فيتهيا للسقوط، أما الصورة الثانية فهي صورة يد الحبيبة التى تمسح عن الشاعر همومه وتمسح - في نفس الوقت - خطايا عصره، وتبث في قلبه العزم والثقة بالنفس، وثالثة هذه الصور صورة الفراشة التى ترمز حيناً إلى قلب

الشاعر الذي يحب النور ولو كان فيه احتراقه، كما ترمز حيناً
آخر إلى حياة الشاعر ذاتها.

وسنكتفى هنا بتتبع الصورة الأولى تتبعاً سريعاً عبر
نتاج الشاعر كما سنشير إلى الصورة الثانية على عجل، لقد
كان ناجي - في أشهر قصائده - وهى قصيدة «العودة» -
يرى أن حبيبته هى ركنه الحاني الذي يلجأ إليه، محتمياً
بظلاله الناعمة، لكى ينشد الراحة من بعد طول المسير في
صحراء الحياة الموحشة، وفي هذا - بطبيعة الحال - نشدان
للحنان الذى يبتغيه الشاعر وقد كان هذا الاحساس يبرز
ويتضخم في قصائد متعددة له، فهو يقول في قصيدة
«العودة» من ديوانه الأول «وراء الغمام».

ركني الحاني ومغناي الشفيق وظلال الخلد للعاني الطليح
علم الله لقد طال الطريق وأنا جئتكم كيما أستريح
ثم يعاود نشدان الحنان في قصيدة «خمر الرضا» من ديوانه
الثانى «ليالى القاهرة»، لكنه - هذه المرة - يلجأ للتصريح بأنه
يريد أن يتوسد صدر الحبيبة البرلكى يرتاح على خفقاته من

بعد أن تعبت روحه كما تعب جسده أيضا، بينما كان - في المرة السابقة - يلجأ إلى التلميح بذكر الركن الحانى وظلال الخلد فحسب:

كم تمنيت صدرك البُرير تراح على خفقه الطريد المعذب
هات وسدني الحنان عليه جسدى متعب وروحي متعب
ومن هذا المنطلق بدأت صورة «البناء» تتشكل في وجدان الشاعر، فهو يعاتب حبيبته على تركها إياه وحيدا لأنه يرى أن وجودها جنبه يخفف عنه جهد العيش، فهي التي ترفع «البناء» إذا مال وتقيمه إذا انهيار، ولذا فإن الشاعر كان يحس أن الأيام لا تقوى على هد «بنائه» هذا طالما أن الحبيبة إلى جواره:

بحبك أستشفى فكيف تركتني ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وكنت إذا شاكيت خففت محملى فهاں الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهيار البناء رفعتة فلم تكن الأيام تقوى على هدى
وإذا كانت هذه الصورة منتزعة من إحدى قصائد ديوانه
الثانى فإن ناجى قد عمد إلى تكرارها في إحدى قصائد ديوانه

الثالث «الطائر الجريح» وهى نفس القصيدة التى يحمل الديوان اسمها، وفيها يبين انه لولا وجود الحبيبة جنبه لما كان قد قال لشيء في الوجود مرحبا، ولولاها أيضا لما وجد الحنان .. أليست هى التى أقامت «بناء» الشاعر من لاشيء:

لولاك ما قلت لشيء في الوجود مرحبا

ولم أجد ركنًا غنيا بالحنان .. طيبا

أنت التى أقمت مرفوع البناء من هبًا

هذه هى الحبيبة التى أقامت «بناء الشاعر» فلا عجب إذا رأينا أن روح الشاعر تتحول إلى ظل شاحب يمتد في هيكل متخاذل الأسوار بعد أن رحلت الحبيبة وارتحل النور الذى كان يضيء جنبات «البناء» بارتحالها، على نحو ما نرى في البيتين التاليين المنتزعين من قصيدة «الفراق» التى يضمها ديوان «الطائر الجريح»:

يامن رفعت بناء نفسى شاهقا متهلل الجنبات بالأنوار

اليوم لى روح كظل شاحب فى هيكل متخاذل الأسوار

هذه هى صورة «البناء» أما صورة يد الحبيبة فإن الشاعر

يرسمها لنا- بصورة ناضجة- في قصيدة «بقايا حلم» التي
 يتضمنها ديوانه الثالث «الطائر الجريح» فهو يطلب من
 الحبيبة أن تبقى يدها في يده، لكي ينفذ بها عن نفسه
 الخوف من الغد المجهول الذي يبين الشاعر أنه يخشاه دوماً لأنه
 يفرق بينه وبين الحبيبة، ويظل الشاعر يصور إحساسه بوقع
 يد الحبيبة على روحه الرقيقة، فمنها يستمد الثقة بالنفس
 ويشد الأزر، ومن عناقها ليده يؤمن أن حبه باقٍ معه وأنه لم
 يكن حلماً .. وانتهى:

كلما خَلَى حبيبي يده	لحظة قلتُ وحبى أبقها
أبقها أنفض بها خوف غدٍ	واحس الأمن منها وبها
أبقها أشدُ بها أزري إذا	ضعف الأزر أو العزم وهي
أبقها أو من إذا لامستها	أن حبي ليس حلماً وانتهى

والواقع أن تصوير يد الحبيبة هنا لم يكن لأول مرة، فقد
 سبق للشاعر أن صور تلك اليد في قصيدة «توأم الروح»

المجهولة والتي نزلها عام ١٩٣٥، وهو يطلب - هنا أيضا - من حبيبته أن تبقى يديها، لأنهما - من جهة - يدا ملك من الملائكة، ولأنهما شفاؤه - من جهة أخرى - فقد جرحته أيامه وجنى عليه زمنه، وهو لهذا ينادى الحبيبة طالبا منها أن تقبل إليه لكي تشفيه مما أصابه، ولكي تغفر يداها جرح الأيام:

يداك ياكل أحلامي يداً ملك هما شفائي هما .. ياكل أحلامي
إلى بالله أنسى ما جنى زمني واملدهما لي تغفر جرح أيامي

ويستطيع المتتبع لقصائد ناجي مجتمعة أن يرى كيف كان الشاعر يعمد إلى تكرار صورة: «يد الحبيبة» التي تفعل الأعاجيب، ومهما يكن من أمر فإن هذه الصورة ومثيلاتها إن دلت على شيء، فإنما تدل على أن الشاعر لم يكن يرتوى أبداً، فقد كان سريع التعطش إلى سكينه الروح التي يرى أن مبعثها يكمن في أن تحنو عليه الحبيبة، لكي تقيم «بناء نفسه» أو أن تلمسه يداها لكي تشد أزره ... ألم أقل إنه عاش حياته فراشة حائرة؟..

بين زهرة المستحيل.. والأخريات

ما الذي يمكن أن نراه حين نقف على أحد الشواطئ، وننظر إلى البحر الممتد أمامنا؟.. إننا نرى الأمواج وهى تتلاحق وتتتابع موجة في إثر أخرى، ونراها في عنفوانها وهى مقبلة من بعيد، كما نراها وهى تتكسر وتنبسط على الرمال فوق أقدام الشاطيء، ونرى الزبد الذى سرعان ما يذهب جفاء دون أن يمكث في الأرض، لكن هل ما نراه ممتداً أمامنا هو البحر حقاً؟ لا، ليس هو البحر حقاً، إنما هو المظهر الخارجى له، فالبحر حقاً يكمن فى الأعماق، بكل ما فيها من أسرار ومن حياة ومن جزئيات وتفصيل، لكن الأعماق لا يراها من يكتفون بالوقوف على الشاطئ. الأعماق تتطلب الجسارة التى تهيننا لأن نخوض فيها لنتعرف ولنستكشف ما هو مخبأ وكامن في ثناياها ..

الذين يحكمون على الشاعر - أي شاعر - من خلال ما يبدو لهم من مظهره الخارجى، لا يختلفون كثيراً عمن يكتفون

بالوقوف على الشواطئ، متصورين أنهم قد عرفوا البحر.
للشاعر أعماق كأعماق البحر، ونحن لا نستطيع الحكم عليه إلا
إذا أثّرنا أن نتغلغل في الأعماق، لنستكشف ما قد يتاح لنا
استكشافه من الأسرار والجزئيات والتفاصيل، التي تؤلف -
مجتمعةً - عالماً بأسره، هو عالم الشاعر المستكن في هذه
الأعماق ..

الحكم على ناجي من خلال المظهر الخارجي هو الذي جعل
الدكتورة نعمات فؤاد ترى «... أنه ليس من الموحدين في
الحب .. فله محاب كثيرة .. وقد ذاق ألوانا من الحب، فتارة
يفتنه السحر والذكاء وأنا يغويه الجمال ...». والحكم على
ناجي من خلال المظهر الخارجي هو الذي دفع عباس خضر
لأن يشن حملة استهزاء على بعض قصائد ناجي العاطفية،
وقد امتدت هذه الحملة أسابيع عديدة على صفحات أعداد من
مجلة «الرسالة» خلال السنوات ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩، وعلى سبيل
السخرية المرة لُقّبَ عباس خضر ناجي بـ «الدكتور عمر بن
أبي ربيعة» الذي يتغلزل في هذه وتلك وبأخريات غير هذه

وتلك، والحكم على ناجى من خلال المظهر الخارجى هو الذى
 حدا بنعمان عاشور لأن يقول فى مجلة «الدوحة» - عدد مايو
 ١٩٨٠ «... كان ناجى كلما رأى امرأة وقع فى حبها .. فالحب
 عنده كما كان يقول المرحوم كامل الشناوى مثل «قرقرة اللب»
 .. وكامل الشناوى نفسه كان كذلك .. ويبدو أن جميع كتاب
 القصائد الرومانتيكية من الشعراء جميعا .. مثلها تماما ..
 والشرط الوحيد عندهم أن تكون المرأة جميلة وأن يكون
 جمالها موحيا بالشعر ..»

لو أننا انسقنا وراء الحكم على ناجى من خلال المظهر
 الخارجى، وهو الحكم الذى أصدره كل من د. نعمات فؤاد
 وعباس خضر ونعمان عاشور، ومعهم آخرون عديدون، فإننا
 نستطيع القول إن ناجى كانت له صولات وجولات، تجلت فى
 قصائد عديدة، مع كثيرات من الفنانات الممثلات والمطربات
 والكاتبات والشاعرات، فقد كتب ناجى - على سبيل المثال -
 قضيدة فى ديوانه الأول عن أمينة رزق، ولكنه وضع نقاطا
 مكان اسم تلك الفنانة، ولكن من يراجع مجلة «أبولو» يجد أن

اسم «أمينة» قد ورد في نص نفس القصيدة والذي حذفه ووضع نقاطا مكانه في النص المنشور في «وراء الغمام» وكتب ناجي عن «زوزوات عرفهن» والزوزوات اللواتي عرفهن هن زوزو حمدي الحكيم وزوزو ماضي وزوزو نبيل، وكتب ناجي عن المطربة شهر زاد وعن الراقصة سامية جمال، كما كتب عن الشاعرات منيرة توفيق وجيلية رضا وأمانى فريد .. وكل هذه الأسماء ليست على سبيل الحصر، بل على سبيل المثال!!..

ماذا لو لم نقنع بالوقوف على الشاطئ قائلين: هذا هو البحر يمتد أمامنا؟... ماذا لو أننا تغلغلنا وغصنا في أعماق البحر؟!!..

على المستوى الحياتي، كانت هناك حبيبة واحدة، هي التي أسميها «زهرة المستحيل» التي حرم ناجي منها طيلة حياته رغم أنها إحدى قريباته، وعلى المستوى الإبداعي، فإن هذه الحبيبة وحدها هي التي ألهمت ناجي روائع عديدة، من بينها رائعة «الأطلال» التي زعمت إحدى الممثلات أنها ملهمتها منذ أن غنت الراحلة العظيمة أم كلثوم مقاطع منها، مزجتها مع

مقاطع من قصيدة أخرى ...

مَنْ هي هذه الحبيبة؟ .. مَنْ هي «زهرة المستحيل»؟
«زهرة المستحيل» التي أحبها ناجى، لها وجودان، وجود
خيالى، ووجود حقيقى، أما الوجود الخيالى فيتمثل في «دورا»
بطلة «دافيد كوبر فيلد» لتشارلز ديكنز، وأما الوجود الحقيقي
فيتمثل في قريبة ناجى الجميلة التى حرمتها منها، وبوجدان
الشاعر مزج ناجى بين الوجود الخيالى والوجود الحقيقي
مزجا عميقا، يصعب معه أن نفصل بينهما!!..
والآن .. فالأشرح الأمر ..

في مقال مطول، كتبه ناجى في جريدة «الجمهور المصرى»
قبل رحيله عن عالمنا بنحو شهر واحد، تحدث الشاعر الرقيق
عن الكتب التى أثرت في حياته، وما يهمنى منها هنا هو
حديثه عن رواية «دافيد كوبر فيلد»..

يقول: «كان هذا في مستهل الصبا .. سمعت كثيرا من
القصص التى كان يقصها والدى على أُمى .. سمعت «أوليفر
تويست» وسمعت كل قصص رايدارها جارد، وسمعت وسمعت

.. ولكن الذى انطبع في ذهنى هو دافيد كوبرفيلد. لا اعرف ما السر في ذلك، ولكنى اعتقد الآن ان قوة القصة في أنها سيرة صادقة لديكنز بالذات، عبر فيها اصدق التعبير عن انفعالاته، وشرح فيها الحب العفيف الراقى أوفى شرح، وكنت أنا إذ ذاك في بدء محاولاتى للشعر، فلم يكن عجيبا أن ينتعش ديكنز في خيالى بسمو روحه ونقاء قلبه، مع أنه لم يكن شاعرا، ولكن الذى كتبه نثرا هو في الحق أرفع وأعلى من شعر ألوف من الشعراء.. وماذا في قصة دافيد كوبرفيلد؟! أنها تذكرنى - أو على الأقل تجرى في خيالى - مع عودة الروح لتوفيق الحكيم، لا شيء غير الصديق والواقع. قصة غرام قد تنتهى للأشياء، ولكنها في الحياة كل شيء .. قصة غرام ديكنز بالفتاة «دورا» .. «دورا» التى كان لا يقول إنها حبيبته، بل كان يسميها وجوده العزيز.. أبدع وصف في لغة الهوى الرفيع .. لم تكن حبيبته فحسب بل كانت (وجوده) جميعا .. كونه الملهم، وحبه الصافى...»

هذه هى «دورا» التى عرف تشارلز ديكنز .. وجوده العزيز

فى شخصها، والتى تمثل - فى نفس الوقت - الوجود الخيالى لـ
«زهرة المستحيل» فى وجدان ناجى ..

أما «دورا» التى تمثل «وجود ناجى العزيز» على أرض
الحقيقة والواقع، فهى فتاته القريبة - البعيدة التى كان يرمز
لها بحر فى «ع.م.» ..

يتصدر ديوان «ليالى القاهرة» لناجى إهداء، هذا هو نصه:
«إلى صديقى ع.م. الذى نُدَى الزهر الذابل من خمائل الماضى
وانبثَ فى روض الحاضر زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة
... إليه أقدم ما أوحى به الـ .. إبراهيم ناجى».

وفى مقدمة ديوان ناجى الذى صدر عن وزارة الثقافة عام
١٩٦١ يقول صالح جودت - ص ٦: «... وقد حاول الكثيرون من
أحباب ناجى أن يعرفوا من يكون صديقه «ع.م.» هذا الذى
آثره الشاعر بشرف الإهداء. ورجم بعضهم بالغيب، فقال لابد
أنه صديق صباه، الشاعر علي محمود طه، الذى عاش معه
أحلى أيام العمر فى المنصورة، وترددت أسماء أخرى .. أما
الحقيقة التى كتمها ناجى حتى عن أقرب المقربين إليه، فهى

أن «ع.م.» ليس صديقا .. بل صديقة .. بل حبيبة العمر! ..
 وقبل أن أتحدث عن «ع.م.» ومن تكون؟ .. فإننى أذكر هنا أن
 ناجى كان قد أهدى أحد كتبه النثرية وهو كتاب «رسالة
 الحياة» والذي صدر قبل صدور ديوان «ليالى القاهرة» إلى
 «ع.م.» وهذا هو نص الإهداء: «إلى الصديق الحبيب ع.م. ... أيها
 الصديق الكريم، كيف أؤدى لك بعض فضلك على؟ أتذكر كيف
 كتبت هذه الرسائل؟ كتبت بوحيك وتمت في ظلال صحبتك،
 فمبك وأليك مرجع هذه الكلمات، أيها الصديق؛ لقد رضيت أن
 يتوج حرفان من اسمك كتابى هذا، وحسبى شرفا، وحسبى
 مدى العمر سعادة ووهناء» ..

«ع.م.» كانت ملهمة ناجى في شعره كما يتبين من إهداء
 ديوان «ليالى القاهرة» وكانت ملهمته في نثره كما يتبين من
 إهداء كتاب «رسالة الحياة» .. فمن هى؟ ومن تكون؟

فى السنوات الأخيرة من حياة صالح جودت، كانت علاقتى
 به علاقة وثيقة حقا، على الرغم من اختلاف الأهواء والثقافة
 والنشأة والأجيال، وفى جلسة حميمة مع صالح جودت سألته -

وقتها - عن ملهمة «الأطلال» لناجى، فأكد لى أن ناجى لم يكتب رائعته من وحي أية ممثلة من اللواتى ادعين ذلك الإدعاء، وقال لى إنها من وحي حبه الأول «ع.م.» ... فاستفسرت منه عنها فأخبرنى باسمها، ورجاني أن احتفظ بالأمر سرا، لأنها مازالت على قيد الحياة، ولأن ناجى كان يحبها من جانبه هو فحسب ..

وبعد رحيل صالح جودت عن عالمنا، حاولت أن أتأكد مما قاله عن «ع.م.» فتأكدت .. حيث سألت الأخ الأصغر لناجى وهو المهندس الراحل حسن ناجى عما أعرفه من صالح جودت، فأكد لى أن الإسم صحيح، لكنى لم أشأ أن أشير إلى اسم «ع.م.» إلا بعد أن رحلت هى أيضا عن عالمنا، حيث ذكرت الاسم صراحة فى مقال لي بعنوان «إبراهيم ناجى .. العاشق الذى مات حبا» وقد نشر هذا المقال فى جريدة «الراية» القطرية - عدد ١٨ يوليو عام ١٩٨٤، وقلت فى خاتمته: «... والآن وقد رحلت عنا الملهمة الحقيقية أجد أن من حقى أن أذكر اسمها لأول مرة .. إنها السيدة «عنايات محمود الطوير» .. «ع.م.» ..

المثال الذى عاش ناجى يناجيه طيلة حياته فى قصائد عديدة»..

والحق أننى قد اكتشفت فيما بعد أن ناجى قد صرح باسم «وجوده العزيز» الواقعى لبعض المقربين من أقربائه ومن أصدقائه، على نقيض ما كان صالح جودت قد ذكره فى مقدمة «ديوان ناجى» من أن الشاعر الرقيق قد «كتم الحقيقة حتى عن أقرب المقربين إليه». وهنا أذكر أن المهندس الراحل حسن ناجى كان قد أعارنى كتابا مخطوطا كتب به الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحى عن الشاعر الرقيق ابراهيم ناجى، وحين قرأت هذا الكتاب المخطوط قراءة متأنية وجدت الماحى - وكان من أصدقاء ناجى المقربين - يتحدث عن «ع.م» دون أن يشير صراحة إلى اسمها، حيث يقول - ص ٦٢ - «... وحدث أن هيا القدر لناجى طفلة من قريباته تماثلته فى السن وتقيم فى أحد قصور مدينة الأحلام فنشأت بينهما صلة ود إلى جانب القرابة، وبدأت عاطفته تتحرك بشئ لا يدرك كنهه، وبدأت ملكة الشعر تثمر فى وجدانه، فنطق بالشعر

وهو في سن العاشرة، وقد أطمعته هي في استمرار هذا الحب،
وفى أن ينتهى بالرباط الوثيق بينهما، حتى تأصل فى قلبه،
وأصبح يتمثل فيها الوجود كله كما تمثل دافيد كوبرفليد
حبيبته دورا قصة تشارلز ديكنز...»..

يعود محمد مصطفى الماحى - ص ٦٥ من كتابه المخطوط -
فيفسر لنا كيف حُرِم ناجى من «وجوده العزيز» فيقول: «.. فأما
حبه الأول فقد كان - كما قدمنا - لفتاة جميلة من قريباته
وهى تقطن بجواره ووتمكن الحب من قلبه ولم يجد هذا الحب
اعتراضا من جانبها، بل وجد تجاوبا منها فضمهما الحب روحيا،
وتعاهدا على أن يكون احدهما للآخر في حياة سعيدة، فلما
وصل إلى الدراسة في مدرسة الطب أبت الانتظار حتى يتم
دراسته وحققت عهده وتزوجت غيره وظل هو على حبه
الضعيف الذى لازمه طول حياته وكلما مرت به سانحة حب أو
إعجاب بامرأة كان يتمثل فيها فتاة حبه الأول ..؟»..

الآن أستطيع القول إن ناجى كان يحب فتاة واحدة، هى
«زهرة المستحيل» كما أسميها، وهى «دورا» تشارلز ديكنز التى

امتزجت في خياله، وهى «عنايات محمود الطوير» التى
عاشت فى واقعه.

لنستمع إليه وهو يناجى «زهرة المستحيل» في قصيدة «من
ن إلى ع» وهى إحدى قصائد «ليالى القاهرة»:

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئت ياليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويت لى جرحي بجرح جديد

ثم يشير ناجي - فى نفس القصيدة - إلى لقاء تم بالمصادفة
وحدها دون أن يكون هناك اتفاق مسبق:
ويوم لقسيياك على سلم
فى جانب مكتب مظلم
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهيّ الفريد

فى لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أى كـون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

... وفى تقديري، وعلى ضوء ما أزعم أنه غوص فى أعماق
ناجى، فإننى أرى أن هناك قصيدة مترجمة لم يلتفت إليها
أحد من دارسي ناجى على الإطلاق، رغم أن هذه القصيدة
تلخص حكايته مع «زهرة المستحيل» تلخيصا دقيقا، وقد
ترجم ناجى هذه القصيدة، ونشرها فى عدد يناير عام ١٩٥٠
من مجلة «الحديث» الحلبية، والقصيدة بعنوان «سنارا» وهى
للشاعر داوود سون، وقد كتب لها ناجى مقدمة موجزة، هذا
نصها: «عندما هجرته حبيبته «سنارا» كان يبحث عن أخرى
تشابهها فلم يعثر عليها فكتب الشاعر داوود سون هذه
المقطوعة يعبر فيها عن أحاسيسه أصدق تعبير..»
أما نص القصيدة فيقول:

حين قبلتُ تلك ياسنارا
وقعت أنفاسك بين شفتي
وقعت أنفاسك بين الخمر والقبلات
معذرة ياسنارا لقد كنتُ يائسا منك

وقد كنت متعبا ولكني أخلصتُ لك على طريقي:
ظلمت أشرب وأرقص .. وأرقص وأشرب
حتى انتهى الخمر وانتهى الرقص ..
فإذا الليل كله لك يا سنارا!

أعتقد أن قصيدة «سنارا» تلخص حكاية ناجى مع «زهرة
المستحيل»، وتؤكد ما سبق أن ذكرته من أن ناجى عاش
حياته فراشة حائرة، تتنقل من غصن إلى غصن، عساها أن
تجد بديلا عن الزهرة التي كان ينشدها، لكنه حُرِمَ منها
طيلة حياته، على الرغم من أنها لم تكن بعيدة عنه. وهنا
يمكننى القول أيضا إن ناجى كانت له حبيبة واحدة، هى
«دورا» وهى «ع.م» وهى «سنارا» وهى «زهرة المستحيل»

وبالتالى فإنه كان موحدا فى الحب على نقيض ما قالتة د.
نعمات فؤاد من أنه «ليس من الموحدين فى الحب»، ولم
يكن «الدكتور عمر بن أبى ربيعة» كما قال عنه - على
سبيل التهكم - عباس خضر، ولم يكن الحب عنده مثل
«قزقزة اللب» كما روى نعمان عاشور، نقلا عن كامل
الشناوى..

بعيداً عن حديقة الحب

قليلة هي القصائد التي خرج بها ناجى من حديقة الحب، حيث لا نراه - عبر أبياتها - فراشة حائرة، تتنقل من غصن إلى غصن، لكنى أزعج - في نفس الوقت - أن معظم هذه القصائد القليلة ينطلق أيضا من الحب. لقد كتب ناجى عدة قصائد من شعر التفكه والمداعبات، وفي هذه القصائد حب متبادل بينه وبين الذين داعبهم، وكتب ناجى عدة قصائد يرثى فيها بعض الذين فقدهم، وكلهم كانوا من أحبائه ومن أصدقائه، وكتب ناجى قصائد وطنية موجهة لمصر العربية - وطنه الغالى، وفي ثنايا هذه القصائد يفيض الحب، وكتب ناجى قصائد في وصف الطبيعة، استأثر «القمر» حتى في خسوفه بنصيب كبير منها، وكان في الوصف من الحب ما فيه، بل إن ناجى كتب قصائد المدح، لكنها - في الحقيقة - كانت موجهة لأحباء له، حتى قصائده التي كتبها في مدح آخر الملوك الذين حكموا مصر قبل انطلاق ثورة يوليو

المجيدة فإنه كتبها أثناء انبهار الناس أجمعين بالملك الشاب
 فاروق الأول في بداية توليه الملك بعد وفاة الملك فؤاد الأول.
 أما القصائد الأخرى التي أخرج فيها ناجى نفسه من حديقة
 الحب، فإنني أعدها استثناء وخروجا عن القاعدة العامة،
 وتتمثل هذه القصائد في شعر الهجاء، لأن الشاعر حين يهجو
 فإنه يكره ويبغض، والبغضاء نقيض الحب، وهكذا يمكن لمن
 يتأملون قصائد ناجى التي كتبها في التفكه والدعابة وفي
 الرثاء والحماسة الوطنية والوصف والمدح، يمكن لهؤلاء ان
 يتبينوا ما هو كامن فيها من الحب، باستثناء شعر الهجاء
 وحده. ويبدو أن ناجى قد شاء أن يؤكد ما أزعمه، فهو القائل:
 ذلك الحب الذى علمنى

أن أحب الناس والدنيا جميعا

وسأحاول الآن إلقاء نظرة سريعة على تلك القصائد التي
 خرج بها ناجى من حديقة الحب.

*من القصائد التي نظمها الشاعر بقصد التفكه والدعابة

قصيدته التي نشرت في العدد العاشر من مجلة «الأسبوع»، وهو العدد الصادر بتاريخ الأربعاء ٣١ يناير ١٩٣٤، وقد نشرت هذه القصيدة تحت عنوان «الأدباء في مبادلهم...!» وتصدرتها مقدمة نثرية تشرح أو تفضح مناسبة كتابتها، ذلك أن طائفة من أدباء الشباب - ذلك الوقت - كانت قد «اعتادت الاجتماع في «مندرة» الكاتب القصصي الأستاذ محمود طاهر لاشين، ولهذا المندرة نوادر وقصص فكهة لا تحصى. وكانت هذه المندرة تارة ندوة للجدل الأدبي وأخرى مسرحا للهو والعبث البريء، وكثيرا ما كانت تثور ضجة المجتمعين، ويعلو جدلهم وصخبهم إلى حد أن أصحاب الدار كانوا يضجون في بعض الأحيان من فرط دوشة المجتمعين إذ كانت تمتد سهراتهم في معظم الليالى إلى الهزيع الأخير من الليل. وقد خطر للشاعر الرقيق الدكتور ناجى، وهو أحد رواد هذه المندرة أن يحيى دار «لاشين» بقصيدة فكهة طريفة». هذه هي المقدمة التي تشرح مناسبة كتابة القصيدة أو تفضحها، وأما القصيدة ذاتها فقد أسماها ناجى «يا دار لاشين» وهى تتألف من ستة أبيات، هذا نصها:

يا دار لاشين حيثكِ السّلاماتُ
والناس عندك ياكلوا الأكل ويباتوا
تموج بالرائح الغادى مواكبها
خلقُ صنوفٍ وأشكالٍ عجيبات
حتى إذا كثروا في الدار وانقلبت
كمولد البدوى رعى وصيحات
ترن صيحة «تيزتى» فى سلالها
ما تختشوا والاياه دا اللى اختشوا ماتوا
ماذا ترى العين؟ إنى اليوم فى حلم
وسكى وصودا وأقداح ومزات
كانوا إذا ما اتيح العرقسوس لهم
يقول قائلهم زارنى النّبى ذاته
هذه هى القصيدة الطريفة الفكاهة، التى نستطيع أن
ندرجها ضمن قصائد «الشعر الحلمنتيشى» الذى برع فيه -
فى ذلك الوقت - شعراء وزجالون عديدون، وقد كان هذا
النمط الشعرى من الذبوع والانتشار لدرجة ان بعض كتابه

اكتسبوا شهرتهم الأدبية من خلال كتابتهم له وحده، كما أن مجلات عديدة منها «الكشكول» و«المطرقة» كانت متخصصة في نشره هو بالذات، والواقع أن «الشعر الحلمنتيشى» كانت له وظيفة مهمة انحرف بها ناجى لكى تخدم الغرض الذى كتبت من أجله قصيدته، فقد كان هذا الشعر يقوم بوظيفة الانتقاد الاجتماعى اللاذع بصورة مغايرة تماما لصورة الوعظ والارشاد التى كانت تلجأ إليها القصاصد الرسمية «الجليلة» وكثيرا ما كانوا يتعرضون لأفراد فاحت رائحة فضائحهم الخلقية والاجتماعية، فيصبون عليهم شواظ قصائدهم الموحجة، والحق أنهم لم يكونوا يستثنون فى هذا أميرا أو خفيرا، كما أنهم كانوا يتحدثون عن أوضاع البلاد السياسية فى جراءة قل أن نجد مثلها عند غيرهم، ومن أجل هذا تعرضت المجلات والجرائد التى كانت مخصصة لنشر هذا اللون من الشعر إلى صنوف متعددة من المصادرة والاضطهاد، لكنهم كانوا يعودون سيرتهم الاولى بنفس الحماسة وكأن الحكومة - وقتها - كانت تكرمهم وتخلع عليهم الأوسمة

والنياشين، وواقع الأمر أن «الشعر الحلمنتيشى» كان يستمد تأثيره البالغ على قرائه من خلال صورته المغايرة لصورة القصائد الرسمية «الجليلة»، إذ أن كتابه كانوا يلجأون إلى انتقاد ما يريدون انتقاده عن طريق إبرازه في قالب هزلى ساخر يجعل قراءهم يضحكون ساخرين، كما يجعلهم مهياين نفسيا لأن يغيروا هذا الوضع المنتقد أو يتمنون تغييره، وهذا هو المهم، وكثيرا ما كان كتاب هذا اللون ينقضون على القصائد الفخمة من تراثنا العربى القديم، بغية تحويرها وإكسابها مضمونا هزليا، فهم يهلهلون الجزالة اللغوية بطريقة عابثة، كما كانوا يعبثون بحرمة الموضوعات الخطيرة بخفة روح مصرية أصيلة، وهم - إلى جانب هذا كله - كانوا من الناحية الفنية يستخدمون نفس الأوزان والقوافى التى يستخدمها شعراء التراث الأقدمون أمثال المتنبى وأبى تمام وأبى فراس وغيرهم، وكان هذا فى حد ذاته سببا من أسباب إضحاك قرائهم الذين كانت تتداعى فى أذهانهم المفارقات المضحكة بين القصائد التراثية الفخمة

وبين قصائد «الشعر الحلمنتيشى». ويمكننا ان نأخذ مثالا لهذا، المثال الذى سنأخذه من قصيدة لعبد السلام شهاب وكان رحمه الله من أبرع كتاب هذا اللون، وقد رأى أن يهلهل قصيدة فخمة من قصائد المتنبي، وأما المناسبة التي دعتة إلى هلهلة قصيدة المتنبي وتحويلها إلى ما يحقق هدفه هو، فهي مناسبة تولى الطاغية اسماعيل صدقي رئاسة الوزارة المصرية فى أعقاب مذبحه كوبرى عباس في فبراير عام ١٩٤٦ ففى يوم ٢١ فبراير من ذلك العام وهو اليوم الذى أصبح فيما بعد يوما عالميا لطلاب العالم أجمع، سارت مظاهرة - يقول شهدى عطية الشافعى فى كتابه تطور الحركة الوطنية في مصر (ص ٩٩) إنها كانت - .. تضم ما يزيد عن أربعين الفا وقيل مائة ألف، وأخذت تطوف بأهم شوارع القاهرة حتى بلغت ميدان التحرير (الاسماعيلية سابقا) وهنا تصدت لها أربع سيارات بريطانية مصفحة، واقتحمت الجموع لا تعباً، وكان مستحيلا إفساح الطريق لها، فسقط قتلى وجرحى» ومع هذا فإن الطاغية صدقي ألقى في مساء ذلك

اليوم خطابا قال فيه: إن المظاهرات السلمية التي قامت صباح اليوم، قد تحولت بفعل الأيدى التي لم تعد خافية، واندس عناصر من الدهماء في صفوف الطلبة الأبرياء .. كل هذا حَوَّلَهَا إلى مظاهرات ظهر عليها طابع الشر، وإن المظاهرات السلمية البريئة التي كان عمادها الطلبة الأبرياء انقلبت مع الأسف الشديد إلى مظاهرات اختفى منها عنصر الطلبة والمتعلمين» .. ولم يشر ذلك الطاغية بطبيعة الحال إلى السيارات البريطانية المصفحة التي اقتحمت الجموع، كما لم يشر إلى قوات البوليس التي استخدمت براعتها في إصابة الطلبة العزل .. وهنا نجد عبدالسلام شهاب ينقض على قصيدة المتنبي الدالية التي قالها وهو خارج من مصر لكى يبتعد عن وجه كافور وهي قصيدة «عيد بأية حال عدت يا عيد»، وقد سار عبدالسلام شهاب على نهج المتنبي في الوزن والقافية، لكنه بالطبع لم يسر على نهجه في الجدية، فقد أخذ يسخر من إسماعيل صدقي ومن وزارته كما نرى من خلال هذه الأبيات:

عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد
 اما الوزارة فالترقيع بهدائها وكل أيامها غلب وتنكيد
 رئيسها صدقى باشا فى إدارتها طهقان تعبان لا رجل ولا ايد
 هلا اختشيتم وداريتم كسوفكمو أم الخشا عندكم بالله مفقود
 يا أخيب الناس إن الناس تعرفكم مهما فشرتم وحكم الشعب موجود

والحق أننى قد قصدت أن أطيل فى تبيان وظيفه «الشعر
 الحلمنتيشى» لكى يستطيع القارىء ان يقارن بين نماذجه التى
 قدمها كتابه، وبين نموذجه الذى قدمه ناجى، فإذا كان كتاب
 «الشعر الحلمنتيشى» يقتحمون ميدان السياسة اقتحاما جريئا
 ويسخرون، من بعض المواقف الاجتماعية العامة التى تهتم
 المجتمع كله أو تهتم قطاعا كبيرا من قطاعاته فإن قصيدة
 ناجى عن «دار لاشين» لا تهتم - حقيقة - أحدا غير رواد
 «مندرة» محمود طاهر لاشين، وليس هذا مقصورا على تلك
 القصيدة وحدها، فقصائد ناجى الأخرى، والتى كتبها بقصد
 التفكه والدعابة لا تهتم غير عدد قليل من الناس أغلبهم ممن

تعنيهم المناسبات التي قيلت تلك القصائد من أجلها، فناجى له قصيدة «تحية إلى ذفن الدكتور محمود ثابت» فضلا عن مقطوعات فى «وصف أصلع» و«حسناء بجانب أمها الدميمة».

* فإذا انتقلنا إلى المراثي التى تفجع فيها ناجى على الذين فقدهم، فإنها تتمثل فى خمس عشرة مرثية، منها مرثيتان نشرتا لأول مرة فى «الأعمال الشعرية الكاملة». هناك خمس قصائد يضمها ديوان «وراء الغمام» خصص ناجى أربع قصائد منها فى رثاء «أمير الشعراء» أحمد شوقى وحده، أما القصيدة الخامسة فهى مرثية للشاعر طانيوس عبده، ويتضمن ديوان «ليالى القاهرة» ثلاث قصائد، خصص الشاعر اثنتين منها لرثاء شاعرين هما محمد الهراوي ومحمد عبدالمعطى الهمشري، أما الثالثة فهى لرثاء أحد وزراء الصحة السابقين - الدكتور عبدالواحد الوكيل، ويضم ديوان «الطائر الجريح» قصيدة رثاء واحدة، وهى - فى الواقع - ليست مرثية لشخصية من الشخصيات، إذ أنه خصصها لـ «رثاء كلب صغير» وهناك مرثية للشاعر خليل مطران أضافها محققو «ديوان ناجى»

إلى ما سبق من مرثيات، وهناك مرثيتان لم تنشرا في أى ديوان من تلك الدواوين الثلاثة، حيث أتيح لى أن أنشرهما ضمن ديوان «قصائد مجهولة» في طبعته الأولى، وألاهما مرثية «لشاعر النيل» حافظ إبراهيم، وثانيتها «رثاء صديق» والصديق هو الدكتور محمد نصر الدين، وفضلا عن هذا، فإننى اكتشفت - أثناء عكوفى على جمع «الأعمال الشعرية الكاملة» - مرثيتين أخريين، وقد ضممتها إلى «قصائد مجهولة» في تلك الطبعة التى تضم «الأعمال الشعرية الكاملة» وقد كتب ناجى إحدى هاتين المرثيتين عندما رحل عن عالمنا شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغى، أما المرثية الأخرى فقد كتبها عندما رحل إبراهيم الدسوقي أباطة «باشا» عن عالمنا.

ويلاحظ على هذه المراثى أنها متفاوتة في مستواها، فقد كان ناجى يلجأ فى بعض منها إلى طريقة شوقى في الرثاء، حيث يخاطب الشاعر الميت، مستنهضا إياه من رقدته لى يجعله يتأمل معه أسرار الحياة ومعناها أو لى يسأله عما

يحدث للإنسان بعد موته وبهذا يتعظ الأحياء ويتذكرون «الدار الآخرة.. دار البقاء»!! وقد استخدم ناجى طريقة شوقى هذه فى رثائه له هو بالذات، وكأنه كان يريد ان يثبت لجمهور حفلات التأبين التى أقيمت لشوقى أنه يفهم طريقته فى الرثاء، وهذا ما يجعل الجمهور يحس بالتعاطف مع قائل المرثية لأنه يحس بالتقارب بينه وبين من يرثيه، هذا إلى جانب أن ناجى لم يكن شاعر رثاء بحيث تكون له طريقته الخاصة فيه، كما هو الشأن عنده فى مجال الحب، وفي بعض الأحيان كانت قصيدة الرثاء عند ناجى تثير سخرية من يستمع إليها، ومثال ذلك قصيدته التى ألهاها فى حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقى يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير ١٩٣٤، وفى هذه القصيدة يعلن الشاعر - من البداية - أن وفاة المرحوم فرصة عليه أن يغتنمها فى قول الشعر، خاصة وأنه سينتقى ألفاظا رقيقة يرثى بها المرحوم، يقول ناجى مخاطبا نفسه أمام الحاضرين:

موقف حان فاغتنم وتخَيَّر من الكلم
كل لفظ أرق من ضحكة الزهر للديم

ويبدو ان استقبال الحاضرين لهذه القصيدة كان سيئاً، وأن هذا حز في نفس ناجى لأنه عاد إلى الحديث عن إخفاقه في رثاء أحد اصدقائه الشعراء، بصورة أضحكت الناس منه، وقد تحدث ناجى عن هذا في إحدى قصصه الذاتية التي نشرها في عدد أول نوفمبر عام ١٩٣٨ من مجلة «مجلتى» وكان عنوان هذه القصة «يوميات عشاق» وقد ذكر الشاعر أنه لجأ إلى حبيبته، يلتمس عندها العزاء عن إخفاقه في الرثاء ..

ويلاحظ أيضا أن الشاعر كان قصير النفس في بعض هذه القصائد، وكأنه كان يحس بأنه لن يستطيع القول فيكفُ عنه بسرعة وهذا ما يبدو مثلاً في رثائه لخليل مطران، فقد رثاه بثلاثة أبيات أعلن فيها رغبته في الرحيل عن الدنيا ما دام الخليل قد رحل، وأعلن أيضا ان موت الخليل هو مصرع للعبقريّة .. وعند هذا الحد سكت ناجى عن الكلام:

يا نفس إن راح الخليل وعنده ودُ الخليل فعُجلى برحيلي
حملوا على الأعواد فنا خالدا وارحمتاه لكوكب محمول
هو مصرع للعبقريّة روعت في عرشها والتاج والإكليل

كما يلاحظ ان الشاعر كان يقتطف أحيانا أبياتا من قصائده العاطفية لكي يحشو بها قصائده في الرثاء، إما استسهالا منه ورغبة في عدم إجهاد النفس في أمر يعرف هو أنه لا يحسنه، وإما رغبة في زيادة عدد أبيات قصيدة الرثاء لكي لا يحس القارئ بأن الشاعر في هذا المجال قصير النفس، وإما للأمريين معا، ففي إحدى القصائد التي خصصها ناجي لرثاء شوقي وهى قصيدة «ساعة التذكار» نجده يقتطف أحد أبيات قصيدته العاطفية «اللقاء»، وهو لا يحور في هذا البيت المقتطف إلا خضوعا للقافية وحدها، فقد قال ناجي في قصيدته العاطفية:

مد الخريف على الرياض رواقه ومضى الربيع الطلق ما يغشاها

ولما كانت قصيدة ناجى في رثاء شوقي قصيدة رائية فإن
هذا البيت قد تشكل شطره الثانى تشكيلا جديدا لى يتلاءم
مع ما قبله من أبيات في القافية وهذا هو البيت بصورته
الجديدة:

مد الخريف على الرياض رواقه ومضى الربيع الضاحك النوار

وقد فعل ناجى هذا الصنيع مرة أخرى في قصيدة «رثاء
صديق» إذ أنه عمد إلى بيتين من أبيات قصيدته العاطفية
«الشك»، ودسهما ضمن أبيات قصيدة الرثاء، ومع أن هاتين
القصيدتين منشورتان ضمن قصائد مجهولة، إلا أننا سنبين -
مع هذا- أن البيت الخامس عشر من قصيدة «الشك» هو الذى
اقتطفه ناجى ودسه في قصيدة «رثاء صديق» وقد أصبح
ترتيبه فيها العاشر، وهذا البيت هو:

تغلو الحياة بها إلى أن تنتهى عند التراب رخيصة كتراب

أما البيت الآخر الذى أخذه ناجى من قصيدته «الشك» ودسه

في قصيدته «رثاء صديق» فهو آخر أبيات قصيدة «الشك»:

وأذبت جواهرها فداء نواظر علوية قدسية المحراب

وقد غيّر الشاعر - في مجال الرثاء - الشطر الأول من هذا البيت لكي يتسنى له أن يتساءل متعجبا أي حساب لصاحبه الميت وحياته علوية قدسية المحراب، مع أن نواظر حبيبته هي التي كان يقول عنها إنها علوية قدسية المحراب .. على أي حال، فهذا هو البيت بعد تحويره:

أي الحساب لذهاب وحياته علوية قدسية المحراب

على أنه من الإنصاف لناجي - في مجال الرثاء - أن نستثنى ثلاث قصائد، أولاها رثاء صديقه الشاعر محمد الهمشري، فهي قصيدة رقيقة شجية ولعل هذا يرجع إلى تقارب روح كل منهما من روح الآخر، كما يرجع إلى أن الصور الشعرية المستخدمة فيها هي صور سبق للشاعر أن استخدمها في مجال

الحب الذى أجاد فيه ناجى وأبدع، فهو يصور الهمشرى - كما
صور نفسه هو من قبل - فى هيئة فراشة حائرة:

لا تجزعوا للشاعر الملهم ما مات لكن صار فى الأنجم
ما كان إلا زائرا عابرا لأى سر جاء لم نعلم
كان فراشا حائرا فى الدنى فى نورها أو نارها يرتقى
فإن نجا من نارها مرة فمن لهيب النفس لم يسلم

أما ثمانية القصائد الثلاث التى أستثينها فهى مرثية شيخ
الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراعى الذى رحل عن عالمنا
يوم ٢٢ أغسطس عام ١٩٤٥، ويبدو أن ناجى كان يحبه حبا
عميقا، وهذا ما يتضح لمن يقرأ هذه المرثية الصادقة.

وفيما يتعلق بالمرثية الثالثة فإنها آخر ما قاله ناجى فى شعر الرثاء،
ومن أواخر القصائد التى كتبها قبل رحيله عن عالمنا بشهرين.

هذه المرثية هى مرثية الوزير الأديب ابراهيم الدسوقي
أبازة «باشا» الذى رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣،
وبعد رحيله بشهرين لحق به ناجى حيث رحل عن عالمنا -
كما سبق أن ذكرت - يوم ٢٤ مارس عام ١٩٥٣، والواقع أن

ناجى - في هذه المراثية - كان كأنما يرثى نفسه، خاصة بعد شعوره العميق بالظلم نتيجة ما حل به في حملته «التطهير» بعد ثورة يوليو ١٩٥٢، وهذا ما أكدده محمد مصطفى الماحى فى كتابه المخطوط عن الشاعر، حيث يقول: «... فلا عجب أن يذيب ناجى قلبه فى رثاء الأديب الكبير إبراهيم الدسوقي أباطة والذى لم يستطع لفرط تأثره أن يلقيه بنفسه - وهو الخطيب المحاضر - فعهد إلى غيره فى إلقاء المراثية، ووقف وهو يستمع إليها وهو يذرف الدموع، فقلت لرفاقي إن «ناجى» يرثى نفسه ولن يطول عمره، ولم تمض على موقفه هذا إلا بضعة أسابيع حتى رحل عن هذه الدار ليلقى صديقه ونصيره».

يقول ناجى في هذه المراثية الأخيرة:

ودعت أحلامى وعفتُ حياتى	ودفنتُ بعدك فى التراب شباتى
هيهات ليس الدمع فيك بمسعف	جفتُ على حوض الردى عبراتى
يتمثل الماضى إلى بآنسه	متألق الآمال والبسمات
فإذا التفت لحاضرى ألفيته	جهما، وفرعنى خيال الآتى

* ... إذا تركنا قصائد الرثاء، لننظر إلى قصائد الحماسة الوطنية وحب الوطن، فإننا نجد أنها لا تتعدى تسع قصائد، ثلاث منها نشرها ناجي ضمن قصائد ديوان «وراء الغمام»، وهناك قصيدتان يضمهما ديوان «ليالى القاهرة»، وقصيدة أضافها محققو ديوان ناجي وقد جمعوها من المصدر الذى نشرت به وهو مجلة «العمارة» - عام ١٩٤٠ وتبقى ثلاث قصائد أخرى، استطعت العثور عليها، ويجدها القارئ منشورة - لأول مرة - في هذه الأعمال الشعرية الكاملة، بعد أن ظلت مجهولة على امتداد سنوات مضت.

لو تأملنا قصائد الحماسة الوطنية التى نشرها ناجي ضمن ديوانه الأول، فإننا سنلاحظ عليها غلبة الخطابة وعلو النبرة، وأولى هذه القصائد تكاد تصبح برمتها نموذجاً للشعر الزاعق الذى يتسم بالطابع المدرسى، وهو مما تحفل به كتب النصوص فى المدارس الإعدادية والثانوية عندنا.

يقول الشاعر في مطلع هذه القصيدة:

وطن دعا وفتى أجاب بوركت يا عزم الشباب

أما القصيدة الثانية فقد نشرت أول ما نشرت في العدد الأول

من مجلة الأسبوع وهو العدد الصادر بتاريخ الأربعاء ٢٩
نوفمبر ١٩٣٣ وقد تصدرتها هذه السطور: «ألقى الشاعر النابغ
الدكتور إبراهيم ناجي هذه الأبيات الحماسية الرائعة يوم
الثلاثاء ١٤ نوفمبر الجارى في دار الأوبرا الملكية في حفلة
أسبوع الصحة، فأحدثت ضجة هائلة ودويا عظيما، وقد
اختص بنشرها مجلة الأسبوع دون غيرها» على أن شاعرنا لم
ينس نفسه في هذا الموقف الجماعى باعتباره فردا متفردا
فخص نفسه ببيتين - فيما أرى - يقول فيهما:

قل للذى يبغى الصلاح لقومه بنبيل صنع أو شريف جهاد
بالطب أو بالشعر أو بكليهما كل الجهود فداء هذا الوادي

أما الثالثة قصائد الحماسة الوطنية في ديوان «وراء الغمام»
فهى قصيدة «الأجنحة المحترقة» وقد كتبها الشاعر بمناسبة
سقوط إحدى الطائرات المصرية، والتي استشهد بسقوطها
شهيدان هما أول شهداء مصر فى الطيران وكان ذلك عام ١٩٣٤،
ويفتتحها ناجي قائلا:

يا أمتى كم دموع في مآقينا نبكى شهيديك أم نبكى أمانينا؟
إلى أن يعلن أن الشهيدان قد ذهبا فداء للوطن .. فداء لمصر ..

فذاك يا مصر هذا النجم منطفئاً والنسر محترقا والليث مطعوناً

أما القصيدتان المنشورتان ضمن ديوان «ليالى القاهرة» فأولاهما «مصر» وقد غنتها أم كلثوم لكنها لم تظفر بنجاح يماثل نجاح غناء قصيدة «الأطلال»، ومطلع هذه القصيدة يقول:

أجل إن ذا يوم لن يفتدى مصرا
فمصر هى الحراب والجنة الكبرى

وثانية القصيدتين هى قصيدة «بطل الأبطال». ولهذه القصيدة مناسبة مهمة إذ أنها كتبت بمناسبة استشهاد عبدالحكم الجراحى، وسندع شهيد المعتقلات المصرية عام ١٩٥٨ شهيد عطية الشافعى يروى ظروف استشهاد هذا الشهيد الراحل: «لم يكن الاستعمار يكتفى باللعب وراء الستار، وإنما كثيرا ما كان يتدخل تدخلا سافرا في شئون الحياة النيابية، فقد أصر الشعب إصرارا على إرجاع دستور ١٩٢٣، والتطويع بدستور صدقى المزيّف، فصرح صمويل هور وزير خارجية بريطانيا فى ٩ نوفمبر ١٩٣٥ بأنه «عندما استشيرت الحكومة

البريطانية في شأن الدستور، نصحت بالأيعاد دستور ١٩٢٣، ولا دستور ١٩٣١، إذ ظهر أن الأول غير صالح للعمل، والثاني لا ينطبق على رغبات الأمة!، ليس أوقع من هذا التدخل السافر، في شئون بلد معترف باستقلالها ولو اسمياً، وليس أحقر من وزارة مصرية، وزارة السراى، وزارة نسيم التى لا تتحرك في شىء من شئون البلاد إلا باستشارة الانجليز، وواحتج الشعب، وزاد سخطه على وزارة السراى، وقامت المظاهرات في أنحاء القرى وبعض المدن، احتجاجاً على تصريح هور، وتعرض لها البوليس بالرصاص، فكان أول من استشهد هو اسماعيل محمد الخالع أحد العمال، ثم قامت مظاهرة في الجامعة استشهد فيها محمد عبدالمجيد مرسى ومحمد عبدالحكم الجراحى وعلى طه عفيفى من طلبة جامعة القاهرة، ثم عبدالحليم عبدالمقصود بالعهد الدينى بطنطا، وأعلن الحداد العام على الشهداء يوم ٢٨ نوفمبر فأغلقت المتاجر واحتجبت الصحف وعطلت المصانع وأقام الطلبة نصبا تذكاريا لشهداء الجامعة أقيم له احتفال ضخم يوم ٧ ديسمبر ١٩٣٥ تخللته مظاهرات كبيرة» وقد أفاضت الجرائد والمجلات في الحديث عن المظاهرات العارمة والإشادة بالشهداء، فنشرت

«المجلة الجديدة الأسبوعية» في عددها الصادر بتاريخ الأربعاء ٢٧ نوفمبر ١٩٣٥ صورتين للشهيددين عبدالمجيد مرسى وعبدالحكم الجراحى على صفحة الغلاف، ثم علقت قائلة: «كان من نتيجة المظاهرات التى قام بها طلبة الجامعة في الأسبوع الماضى أن ذهب ضحيتها شابان من خيرة شباب الجامعة أخلاقا وتهذيبا هما المرحومان محمد عبدالمجيد مرسى أفندى الطالب بكلية الزراعة ومحمد عبدالحكم الجراحى أفندى الطالب بكلية الآداب، وقد احتفلت الجامعة رسميا بتشييع جنازة المرحوم الجراحى في مشهد رهيب سار فيه كبار رجال الأمة ورجال الجامعة وطالباتها وطلبتها أما المرحوم عبدالمجيد مرسى فقد دفن في الاسكندرية بإشراف رجال البوليس الذين نقلوا جثته من مستشفى القصر العينى، وذهبوا بها إلى الاسكندرية حيث دفنت .. وقرر طلبة الجامعة أن يلبسوا شارة الحداد العام على أرواح الذين استشهدوا من أبنائها في الأسبوع الماضى» ..

والحق أنى قد تعمدت إطالة الحديث بعض الشيء فيما يتعلق بالمناسبة التى هيات لناجى كتابة قصيدته «بطل الأبطال» التى تشتمل عليها «قصائد مجهولة»، ولكن بعنوان آخر هو

«عاصير مصرية» وبعد أن عدل فيها الشاعر تعديلا عجيبا
سيرد الحديث عنه في معرض الحديث لكى يتضح للقارىء
بعد قراءته للقصيدة ذاتها أنها دون مستوى الأحداث التى قام
بها خيرة شباب مصر فى ذلك الوقت، بل إن الأحداث نفسها لم
تظفر من الشاعر بأى اهتمام على الرغم من أهميتها وقد
سيتها، أما ما ظفر من الشاعر حقا فهو الصبح الذى يطلع على
ربى مصر، فإذا الورد ضحوك فى الأكف، حتى إذا حل المساء
انقلبت هذه الربى فوهة حمراء تغلى بالحمم، ويسيل الدم،
وهنا يطرح الشاعر تساؤله الغريب: هل هذا الدم هولون الورد
أم لون الموت أم لون الجحيم:

يطلع الصبح على هذى الربى	فإذا الورد ضحوك فى الأكف
فإذا أمسى المساء انقلبت	فوهة حمراء تغلى بالحمم
لست تدري إذ تراها ظمئت	فروى الأحرار وادبها بدم
ذاك لون الورد أم لون الردى	الجاثم أم لون الجحيم المضطرم؟

أما القصائد الثلاث التى اكتشفتها وضممتها إلى الأعمال
الشعرية الكاملة، فإن أولها بعنوان «تحية لجد مصر» وقد
ألحها ناجي فى مؤتمر طبى عقد بمدينة «الأقصر» فى يناير

عام ١٩٣٤، ومطلعها:

بلاد النيل يا مهد المعالى ويا وطن العظامم والجلال

أما القصيدة الثانية، فقد كتبها ناجى عام ١٩٤٧ ومطلعها:

اليوم يومك في الرجال فناد
في ساحة مجموعة الشهداء

وإذا كان ناجى قد اقتطف أبياتا من شعره العاطفى ودسها
في قصائد الرثاء التى كتبها - كما سبق أن أوضحت - فإننا
نستطيع القول إن نفس الظاهرة قد تكررت، حيث اقتطف
ناجى أبياتا أو عدل وحوّر في أبيات من قصيدة «في يوم
الشباب» التى يضمها ديوان «وراء الغمام»، وعاد ليدسها فى هذه
القصيدة الثانية، وقد سهل عليه هذه المهمة أنه اختار «الدال»
حرفا للروى في القصيدة الثانية، وهو نفس حرف الروى فى
قصيدة «يوم الشباب» التى يستهلها قائلا:

اليوم يومك في الشباب فناد
لا نوم بعد، ولا شهى رقاد

وهكذا استبدل ناجي «الشباب» بـ «الرجال» في قصيدته الثانية، أما الشطر الثاني من البيت الذي استهل به ناجي قصيدته الثانية، فإنه هو نفس الشطر الثاني من البيت الخامس عشر من أبيات قصيدته «في يوم الشباب»، على أنه من باب الإنصاف للقصيدة الثانية القول إنها تضم أبياتا رائعة، منها هذه الأبيات

يا مصر! يا مصر الحبيبة إن يرم
منى الفداء، دمي لحبك فادى
تالله لو في الخلد كنت بموضع
أو في الجرة مصبحى ومهادى
لرنت لشطيك النواظر من عل
وهفا إليك من الجنان فوآدى

وعلى الرغم من إعجابى بهذه الأبيات، إلا أنني أتصور أن ناجي حين كتبها كان يتمثل بيت أحمد شوقي الأخاذ:
وطنى لو شُغلت بالخلد عنه
نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

ولست أدرى إن كان ناجى قد قرأ ناظم حكمت فى تلك
 الفترة أم لا ؟ .. فالشاعر التركى الكبير كان قد قال:
 وضعوا الشاعر فى الجنة
 فصرخ قائلاً:
 آه .. يا وطنى

ونأتى الى القصيدة الثالثة من القصائد التى اكتشفتها، وهى
 قصيدة «المجد الحى» فأقول إنها من روائع ناجى التى ألقاها فى
 مدينة «الزقازيق» عام ١٩٤٧، وفيها إشارة واضحة إلى الزعيم
 أحمد عرابى والى موقعة «التل الكبير». وقد أرهقنى البحث
 عن هذه القصيدة الرائعة، وفى البداية قرأت أبياتاً قليلة منها
 فى ثانيا مقال كتبه وديع فلسطين عن ناجى فى مجل
 «الأديب» البيروتية، وقد أشار وديع فلسطين إلى كتاب للدكتور
 محمد عبد المنعم خفاجى هو كتاب «دراسات فى الأدب والنقد»
 وقال إن د. خفاجى هو الذى نبهه بنفسه إلى تلك الأبيات، ثم
 وجدت نفس هذه الأبيات القليلة منشورة فى ثانيا مقال،
 كتبه علي متولى صلاح، ونشر فى مجلة «الرسالة» - عدد ٨
 سبتمبر عام ١٩٤٧، وفى المقال إشارة إلى كتاب صدر فى نفس

ذلك العام، فأرسلت إلى الصديق فتحي عبد الحافظ رسالة من الدوحة - حيث أعمل - طالبا منه أن يصور لى قصيدة ناجى الموجودة ضمن العديد من القصائد لشعراء آخرين فى ذلك الكتاب الذى أشار اليه علي متولى صلاح، وبالفعل لم يطل بى الانتظار، وإذا برسالة تضم هذه القصيدة مصورة، وكانت فرحتى بها كبيرة بعد أن قرأتها، وهذه هى الأبيات الأولى منها:

يا أمة نبتت فيها البطولاتُ
لا مصر هانت ولا الأبطال قد ماتوا
ما يبرح المجد يدعونا فنتبعه
كما تطير إلى النار الفراشاتُ
..أين الغزاة الألى مروا بنازماً
وأيّن بالله تيجان ودولاتُ
طافوا البقاع فلما حلّ رحلهم
بمصر لم يصبحوا فيها كما باتوا!

* وفيما يتعلق بقصائد الوصف عند ناجى، فإن له قصائد عديدة عن «الربيع»، وكلها تحمل عنوان «الربيع» فاضطرتُّ

لكى يسهل التمييز بينها إلى أن أشير إلى العام الذى كتبت فيه كل قصيدة منها، وعلى سبيل المثال فإن قصيدة «الربيع» التى كتبها ناجى عام ١٩٤٦ جعلت عنوانها «الربيع - عام ١٩٤٦».. وهكذا. ولم يكن «الربيع» وحده هو الذى استأثر باهتمام ناجى فى قصائده الوصفية، فقد احتل «القمر» مكانته هو الآخر، وإلى جانب «الربيع» و«القمر» نجد «الورد» كما نجد «الطبيعة» ذاتها، وهذا مطلع قصيدة «الطبيعة» التى نشرت لأول مرة فى الأعمال الشعرية الكاملة:

وافنى نغتنم جمال الطبيعة

ويرى المرء فى الربيع ربيعـه

خلّ ضيق الديار وانزل برحب

من رياض ومن غياض وسيـه

* من القصائد التى خرج بها ناجى من حديقة الحب، تتبقى أمامنا قصائد المدح والتى أطلق عليها هو «قصائد التكريم»، والحق أن هذه القصائد - كما سبق أن أشرت - موجهة إلى أصدقاء وإلى أقارب، ممن احتلوا مناصب رفيعة، لكن علاقة ناجى بهم كانت علاقة محبة، وممن توجه إليهم

الشاعر بقصائد المدح أو «التكريم» ابراهيم عبدالهادى «باشا» -
 « على باشا» ابراهيم - أنطون «باشا» الجميل - عبدالحميد
 «باشا» عبدالحق - عزيز أباطة «باشا» - ابراهيم الدسوقي
 أباطة «باشا» الذى يقول عنه ناجى فى «ليالى القاهرة» إنه
 «أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما فى ذلك من منازع، هذا فوق
 فضله على ناظم هذا الديوان»، ولعلنا نتذكر أيضا أن ناجى قد
 رثى ابراهيم الدسوقي أباطة «باشا» مرثية صادقة ورائعة،
 سبق أن أشرت إليها..

ويضم «ليالى القاهرة» قصيدتين عن الملك السابق
 فاروق الأول، أولاهما فى عيد ميلاده، والثانية فى عيد
 تتويجه، لكن هناك قصيدة ثالثة لم أستطع الحصول على
 نصها الكامل، وإن كنت قد قرأت أبياتا منها فى جريدة
 «السياسة الأسبوعية» ففى عدد السبت ٢٠ فبراير عام
 ١٩٣٧ من هذه الجريدة إشارة إلى «المهرجان العظيم
 بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة الملك»، وسأثبت هنا
 نص هذه الإشارة حتى نتعرف على أجواء «المهرجان
 العظيم».

تقول «السياسة الأسبوعية»: «نظمت رابطة الشباب

العربى لإحياء القومية العربية في يوم الخميس
 الماضى (أى يوم ١٨ فبراير عام ١٩٣٧) مهرجانا
 عظيما بمناسبة عيد ميلاد صاحب الجلالة الملك،
 وألقى كلمة الافتتاح صاحب العزة الدكتور محمد
 حسين هيكل بك الرئيس العام للرابطة ثم وقعت
 فرقة معهد الاتحاد الموسيقى برئاسة إبراهيم شفيق
 نشيد جلالة الملك، ثم ألقى الأستاذ حافظ محمود
 كلمة طيبة عن الملك فى روح الشباب ثم تحدثت
 الآنسة المهذبة ابنة الشاطئ عن ملك العهد الجديد،
 ثم أنشد الدكتور ابراهيم ناجى قصيدة عصماء
 وتكلم الأستاذ أحمد حسن الباقورى عن الملك الصالح
 ثم ألقى الشاعر محمود حسن إسماعيل النخيلى
 قصيدة، ثم اختتمت الحفلة بالسلام الملكى ...». وأما
 الأبيات المنشورة في «السياسة الأسبوعية» من
 قصيدة ناجى عن الملك، فإننى أثبتتها هنا من باب
 الأمانة تجاه شعر ناجى، فضلا عن أنها أبيات
 جميلة، وهذا نصها:

هل للمليك اذا وافيت سده
إخلاصنا لك أضحي عندنا ديننا
يا عارفاً بأمانى الشعب فى زمن
مصر وأنت به أعلى أمانينا
ويا ندى طائفا إيان ما لمست
كفاه تربتها اخضرت رياحينا
يا من بذلت لنا أيام محنتنا
كفاً تؤازر أوعينا تراعيانا
ويا هوى الناس فى حل ومر تحل
سمعت آهاتنا فاسمع أغانيانا

... هل خرج ناجى من حديقة الحب بقصائده التى
كتبها فى التفكه والمداعبات، والرثاء، والحماسة
الوطنية، والوصف والمدح؟ .. أكاد أجيب قائلاً: لا .. لم
يخرج .. لكنه خرج من حديقة الحب حقاً حين كتب
قصائد قليلة جداً من شعر الهجاء ..

إطالة على العطاء الشعري

لم يكن العطاء الذى خلفه لنا ناجى محصورا في الشعر وحده، فقد كان له عطاء نثرى غزير ومتنوع، ليس هذا مجال الحديث عنه، فالحديث هنا يتركز حول عطائه الشعري الذى أكسبه ما أكسبه من شهرة وذيوع صيت، وكان ناجى قد بدأ نشر قصائده فى مجلة نصف شهرية، هى مجلة «السيدات والرجال» ابتداء من عام ١٩٢٢، ثم نشر قصائد أخرى فى جريدة «السياسة الأسبوعية ومجلة «الهلال» ثم مجلة «أبولو» التى نشر فيها الجديد من قصائده، كما أعاد نشر بعض قصائده التى كان قد نشرها من قبل على صفحاتها. وخلال حياته لم يصدر ناجى غير ديوانين فحسب، ثم صدر له بعد رحيله عن عالمنا ديوان ثالث، وجمعت هذه الدواوين الثلاثة وأضيفت إلى قصائدها بضعة قصائد وصدرت فى ديوان ضخم يشملها جميعا هو «ديوان ناجى»، ثم صدرت مختارات من قصائد ناجى، ونستعرض هنا هذا العطاء الشعري.

• «وراء الغمام» - الديوان الأول

كان عام ١٩٣٤ عام خصوبة شعرية، ففيه صدر ديوان «وراء الغمام» أول دواوين ناجي، إلى جانب أنه شهد صدور دواوين «الكائن الثاني» و «الينبوع» للدكتور أحمد زكي أبو شادي، و «الألحان الضائعة» لحسن كامل الصيرفي، و «ديوان صالح جودت» و «الزورق الحالم» لمختار الوكيل، و «ظلال القمر» لأحمد مخيمر، و «الملاح التائه» لعلي محمود طه و «ديوان الماحي» لمحمد مصطفى الماحي، أما أول دواوين محمود حسن إسماعيل وهو ديوان «أغاني الكوخ» فقد صدر في يناير عام ١٩٣٥ .

وقد اشتعلت في أعقاب صدور «وراء الغمام» معركة نقدية عنيفة كان هذا الديوان سببها الظاهر، وقد نشبت تلك المعركة في ذلك الوقت بين شعراء جماعة أبولو وعباس العقاد مع تلاميذه من جهة، وبين شعراء جماعة أبولو والأستاذ الدكتور طه حسين من جهة أخرى، والحق أن النفوس كانت مهياة لتلك المعركة من قبل أن يصدر ديوان ناجي الأول، ولذا فإن صدوره كان فرصة لاشتعالها بسرعة. نقد طه حسين ديوان «وراء الغمام» نقدا قاسيا، ونشره في جريدة الوادي في يونيو ١٩٣٤، ورأى فيما رأى «... أن صاحب» «وراء الغمام» من هؤلاء

الشعراء الذين يحسن أن نستمتع بما في شعرهم من الجمال
 الفنى، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة النضرة، دون أن
 نشطّ عليها بالتقليب والتعذيب، هو شاعر هين، لين، رقيق،
 حلو الصوت، عذب النفس، خفيف الروح، قوى الجناح، ولكن
 إلى حد، لا يستطيع أن يتجاوز الرياض المألوفة، ولا أن يرتفع
 في الجو ارتفاعا بعيد المدى، وإنما قصاراه أن ينتقل في هذه
 الرياض التى تنبت في المدينة أو من حولها، والتى لا تكاد تبعد
 عنها كثيرا، وهو إذا ألم بحديقة من الحدائق أو حنة من
 الجنات لا يحب أن يقع على أشجارها الضخمة الشامخة في
 السماء، وإنما يحب أن يقع على أشجارها المعتدلة الهيئة،
 ويتخير من هذه الأشجار أغصانها الرطبة اللدنة التى تثير في
 النفس حنانا إليها، لا إكبارا لها ولا إشفاقا منها. هو شاعر حب
 رقيق، ولكنه ليس مسرفا في العمق ولا مسرفا في السعة ولا
 مسرفا في الحب الذى يحرق القلوب تحريقا ويمزق النفوس
 تمزيقا، شعره أشبه بما يسميه الفرنجة موسيقى الغرفة منه
 بهذه الموسيقى الكبرى التى تذهب بك كل مذهب، وتهيم بك
 فى ما تعرف وما لا تعرف من الأجواء.. ونقد عباس العقاد
 ديوان ناجى فى عدد ١٢ يونيو ١٩٣٤ من جريدة الجهاد، وجاء

نقده أكثر فسوة من فقد طه حسين وأشد منه عنفا فقد اتهم ناجى بأنه سرق أبياتا من شعره هو وضَمَّنَهَا قصائده بعد أن حَوَّرَهَا، وقال إن «أظهر ما يظهر من سمات هذه المجموعة الضعف المريض والتصنع، فإن صاحبها كما يدل عليه كلامه من أولئك النوع الذين يفهمون أن «الرقعة ترادف البكاء، وأن الشاعر ينظم ليبكى ويشكو فإذا هجره الحبيب بكى وإذا تناجى مع حبيبته قال لها «هاتى حديث السقم والوصب» إلى نحو ذلك من أغراض الرخاوة المريضة التي لا نزال نحاربها منذ ٢٠ سنة في الشعر والنثر والغناء»..

وكان من الطبيعى أن يرد ناجى على ما وجه إليه وإلى شعره من نقد، وكان من الطبيعى أيضا أن يرد على طه حسين فهو الأقرب إلى نفسه والا يرد على العقاد لأنه بطبيعته الوديعة كان ينفر في قرارة نفسه من طبيعة العقاد الخشنة ومن أسلوبه الناري وعباراته التجريحية التي يصبها على رؤوس ناقديه ومنقوديه على حد سواء، لكن ناجى تورط في رده إذ أنه لم يستطع أن يخفى غيرته من على محمود طه الذى كان طه حسين قد نقده نقدا مجاملا قبل أن يكتب ما كتب عن ناجى، وقد كان هذا من دواعى الجفوة التي

وقعت بين الشاعرين الصديقين علي محمود طه وإبراهيم
 ناجي.. رد شاعرنا على طه حسين في عدد ٢٠ يونيو ١٩٣٤ من
 مجلة الأسبوع فقال مما قال: «.. أنت ترانى قوي الجناح إلى
 حد، ترانى رقيقا وترى لي موسيقى تسميها موسيقى الغرفة»
 ويلوح لى من تفضيلك على طه أنك لست ترضى عن تلك
 الرقة ولا تعجب بهذه الموسيقى، بل أنت من أنصار الشاعر
 الذى تراه «مهيأ» ليكون جبارا، أنت من أنصار الأدب العنيف..
 الأدب المنتشوى الهتلى.. من أنصار النسر الذى يحط على
 الشجر الباسق ويبسط جناحيه بسطة عقادية، الواقع أن هذا
 العصر في حاجة إلى مثل ما تحب، أما نحن فأدبنا مائع رخو،
 أدب دموع وضعف، وقد كنت أحب أن أعرف رأيك يا مولاي في
 ليالي الفريد دى موسيه وروائع لا مرتين كالبحيرة والوادي
 ما رأيك في هذا الضعف الشائن من شاعرين لم يخلد لهما إلا
 الدموع الذائبة؟ ومع ذلك قل لى منصفاً وليقل العقاد أى
 أنواع الأدب أحب إلى النفوس؟ سيقوم الموتى من قبرهم
 وستنبض كل صحيفة في كتبهم بالحياة، صارخة «مآسينا
 خلدت ودموعنا هى التى عاشت!» وأنت لو سألت نفسك عن
 أحب الكتب إليك قالت «الأيام» ولو سألت قراءك نفس السؤال

قالوا: «الأيام» .. لماذا؟ لأنها قصيدتك الكبرى، فيها دموعك وفيها ضعفك كذلك، وهى أقوى ما كتبت! ولو سألت العقاد أي الشعراء تحب؟ لقال لك «هاردى» وما شعر هاردي إلا دموع، وضعف من الصنف الذى يعيرنا به..».

لكن هذا الرد المذهب لم يرزُض - بطبيعة الحال - من هم على شاكلة العقاد، ممن تقترب طبائعهم من طبيعته الخشنه، ومن هؤلاء الشاعر سيد قطب الذى كان وقتها من أخلص تلاميذ العقاد، رأى سيد قطب أن المعركة بين طه حسين وابراهيم ناجي ليست معركة بالمعنى الحقيقي، وإنما هى أقرب إلى سذاجة الاطفال منها إلى أى شىء آخر، وانتقد اهتمام طه حسين بإبراز الجزئيات في ديوان ناجي، كما انتقد رد ناجي ورأى فيه ردا لا يليق بالرجال أن يردوا بمثله، وقد كان هذا في العهد التالى مباشرة للعدد الذى نشر فيه ناجي رده من نفس المجلة .. مجلة الأسبوع .. قال سيد قطب تحت عنوان: «معركة النقد الأدبى - ودوافعها الأصيلة».. «الحق أقول إن المعركة بين طه حسين وناجي معركة رخيصة هادئة أشبه بعتاب الحبيبين، منها بخصام المتلاحين وإن كنت أرى أن الدكتور طه قد اتجه إلى الجزئيات في الديوان أكثر مما اتجه

إلى الكليات، وأنه اشتد في بعض المواضع شدة لا تتناسب مع الصورة الرقيقة التي رسمها لناجى فى أول مقاله «وهى الصورة التى رسمتها فى «الاهرام» قبل مقال الدكتور طه بأسبوع» وإن كنت أرى كذلك أن ناجى تلقى هذه الشدة باضطراب وجزع - يتفقان مع طبيعته - ولكنها لا يليقان بأديب، وأن كلمته التى كتبها ردا على طه فيها دموع وفيها شهيق وزفير لا يليقان بالرجال، ولكن يعزينا عن ذلك كله أن المعركة هنا أقرب شىء لسذاجة الأطفال وبراءة الاطفال»...

ورأى على أحمد ماهر فى مقاله الذى عقب به على نقد طه حسين لناجى أن هذا النقد إنما هو حلقة من سلسلة الظلم الذى تحالف الشيوخ الذائعون على أن يدكوا به أعناق الشبان ذكاً عنيفاً، ثم أشاد المعقب بموسيقى ناجى وامتدح شعره، وخلص إلى أن طه حسين يريد تحطيمه لكى يبردهما أقدام عليه من خلع إمارة الشعر على العقاد بعد أن رحل أمير الشعراء أحمد شوقى.

أما السيد عطية شريف فقد رأى أن حملة سيد قطب على ناجى قد قصد بها تمجيد العقاد على حساب جميع من يعدهم منافسيه، وأنه إن ذهب إلى شىء خفيف من النقد

السطحي للعقاد، فإنما يقصد إلى التمويه على القارئ بأنه مستقل فكريا عن العقاد، وذكر السيد عطية شريف، أنه لم يكن يعرف سيد قطب باعتباره شاعرا، إلا من خلال تنويه مجلة أبولوبه، ومع هذا فقد سولت له نفسه أن يشن عليها حملة بذئنة غير خافية المقاصد، والحق أن المعركة النقدية التي نشبت في ذلك الوقت ما لبثت أن تحولت إلى المهادرات والمباحكات اللفظية وافتعال المواقف، ولعل الكلمة الوحيدة التي كتبها صاحبها لوجه الفن وحده كانت كلمة الشاعر حسن كامل الصيرفي الذي قال: «إننا لا نحب المفاضلات والمنافسات السخيفة كما لا نؤمن بالتوحيد في الأدب، والمتحدث إلى أعضاء جمعية أبولو لا يجد بينهم إلا اتفاقا في المبادئ الفنية العامة التي تسير حيوية الفن كما تماشى روح العصر، ولكنه لا يجد تلك التحيزات الشخصية المقوَّنة التي اشتهرت عن بعض الجماعات والفئات» وقد دخل محمود حسن اسماعيل المعركة باتهامه للعقاد بأنه سرق أبياتا من شعره من محمود سامي البارودي، وبدلا من أن يقر بهذا أو يعترف به، نجده يلفق لناجى تهمة سرقة أشعاره هو، وقد اشترك في تلك المعركة النقدية إلى جانب من ذكرناهم الدكتور أحمد زكي أبو شادي

ومحمود الشرقاوى ومختار الوكيل وصالح جودت ومصطفى
عبد اللطيف السحرتى.

على أنه بعيدا عن مهاترات تلك المعركة، فإن هناك عددا من
المقالات النقدية الجادة قد حلت قصائد ديوان «وراء الغمام»،
ومن تلك المقالات مقال نظمى خليل في عدد نوفمبر ١٩٣٤ من
مجلة أبولو ومقال حسين عفيف في عدد ٦ يوليو ١٩٣٤ من
مجلة «الأسبوع»، فضلا عن الفصل النقدى الجاد والمنصف الذى
كتبه ابراهيم المصرى في كتابه «صوت الجيل» وهو الكتاب
الذى صدر عام ١٩٣٤ أيضا ..

والواقع أن بعض شواغل الحياة أسمته في إبعاد ناجى عن
جو تلك المعركة، ففى شهر يونيو ١٩٣٤ - كما يقول صالح
جودت - «شد الشاعر رحاله إلى أوروبا ليعاون أخاه الأصغر فى
الالتحاق بكلية «تولوز» الفرنسية للنسيج، ثم ليواصل طريقه
إلى لندن، ليشهد مؤتمرا طبيا منعقدا هناك» ... وكان لوقائع
المعركة التى كانت تصل إليه أنباؤها هناك أسوأ الأثر على
نفسيته الرقيقة، إلى درجة أنه كان يسير في شوارع لندن
المزدحمة بالناس والسيارات شارد اللب، حائر الروح، مشتت
النفس، وكان من جراء هذا ان صدمته إحدى السيارات، فعاد

إلى مصر وساقه فى الجبس، ولم يقدر له الشفاء من حادث التصادم هذا إلا فى نوفمبر ١٩٣٤، وهذا ما علفت به «المجلة الجديدة الأسبوعية» فى عددها الصادر بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٣٤ تحت عنوان «تعليقات على حوادث الأسبوع»: «سر كثيرون بشفاء الدكتور ناجى من سقطته فى لندن، فقد كان أصيب بكسر فى ساقه وهو يعبر شارعاً، وبدلاً من أن يقضى إجازته فى التنزه بين الريف والحضر الإنجليزيين، قضاهـا فى المستشفى على السرير، وساقه فى الجبس، وللدكتور ناجى مجلة يجدر بكل ربة ممن ربات البيوت أن تقتنيها هى «حكيم البيت» وله قصائد تتسم برقة اللفظ الموسيقية، ومعانيه أقرب إلى الحلاوة منها إلى الجلال. وهو معنىً باللغة قلما يخطئ، وهذه صفة نادرة فى الطبقة التى ينتمى إليها» وقد كان من نتائج المعركة النقدية أن زادت الجفوة بين شاعرنا ناجى وصديقه القديم على محمود طه، كما أنها - وهذا هو الأسوأ - قد زعزعت ثقة ناجى فى قدراته الفنية، وأعلن أنه سينصرف عن الشعر وأنه سيهجر الأدب، وقد أعلن هذا فى حديث أدلى به لمراسل «المجلة الجديدة الأسبوعية» وقد نشر هذا الحديث فى عدد الأربعاء ٦ مارس عام ١٩٣٥ تحت عنوان

«لماذا هجرت الأدب؟ .. حديث هام مع الاستاذ الدكتور ابراهيم ناجى»، والحق انه ليست لهذا الحديث قيمة تذكر، بغض النظر عن قيمته التاريخية فيما يختص بدراسة شاعرنا، أما ما يعكس نفسية ناجى فى تلك المرحلة، ويستمد من هذا قيمته، فهو ختام مقدمته لكتابه «مدينة الاحلام» الذى صدر عام ١٩٣٥، يقول ناجى بحسرة ما بعدها حسرة: «بالأمس أخرج الشاعر ديوانه، واليوم قد أخرج القاص ما لديه من قصص، وأفضى الفكر بما أنتج فكره، وغدا ينطوى الشاعر وينسى القاص ويتلاشى الفكر .. غدا ينقلب القدر وينهزم الخيال وتحطم الروح أعز أمانيتها وأغلى ميولها، غدا تحرقها وتنظر إلى لهيبها كما تنظر إلى الشفق والشمس ذاهبة .. غدا فراغ، غدا يمشى الطبيب إلى قبر الاديب الذى كان ذات يوم هو نفسه وقد حمل فى يده زهورا، فيضعها عليه دافع العين ثم يعود فإذا الطريق خاوية مقفرة، وإذا به فى زحام الناس كواحد من الناس يجوع فيأكل وتضحك له الدنيا فيتهلل، وتعبس له فينقبض، فعل منعكس واستجابة لدافع .. ويمر به الجمال فلا يرى فيه غير مظهره، وأما المعنى والروح فقد مضى بهما الشاعر رحمه الله. ويستمتع الموسيقى فيصيح

مع الصائحين، ويصخب مع الصاخبين، أما الألوهية الدفينة
التي تقف بالمستمع على حافة الأبدية، أما السلاف السماوية
التي تنسكب في أعماق أعماق النفس، كل هذا ينطوى مع الفنان
الذائوي وا أسفاه.. وغداً يمر بالناس، فيراهم صوراً متشابهة،
الات فحمها الرزق ومحركها الجنس والجوع .. أما الفيلسوف
فذهب في أثر الشاعر والفنان.

وداعا أيها الشعر ..

وداعا أيها الفن ...

وداعا أيها الفكر ..

وداعا ودمعة مرة وابتسامة أمراً ..».

واذا كنت قد تعمدت الإطالة في سرد وقائع المعركة النقدية
التي كان صدور ديوان «وراء الغمام» سببها الظاهر، فذلك
مرجعه إلى اننى حاولت ان أقدم صورة متكاملة لتلك المعركة،
نظرا لأن جميع الذين تناولوها بالتحليل من الدارسين، قد
اهتموا بابرار الصورة التي تجعل القارئ يتعاطف مع ناجي
فحسب، وذلك بتركيزهم على المقالات النقدية التي هاجمت
ديوانه، وإغفالهم لتلك التي امتدحته، أو تلك التي وقفت منه
موقفاً جاداً موضوعياً، هذا إلى جانب أن تلك المعركة كان لها

أسوأ الاثر على نفسية شاعرنا - كما سبق أن ذكرت - وهذا ما سأسير إليه عند الحديث عن «مصادر القصائد المجهولة» لناجى .. وأما قيمة ما كتبه شاعرنا فى ختام مقدمته لكتابه «مدينة الاحلام» فيتمثل فى أنه يقدم لقارئه تصوره النظرى لدور الشاعر فى الحياة، ورأيه فى أن الشاعر الحق هو من يتأمل الأعماق الخبيثة من جوانب الحياة، لا من يتعلق بالقشور السطحية التى يستطيع معرفتها الناس العاديون دون ما حاجة إلى الفن، وهذا التصور النظرى يتسق - بطبيعة الحال - مع النماذج الشعرية التى أبدعها ناجى من جهة، كما أنه يتعارض - من جهة أخرى - مع التصور النظرى لدور الشاعر فى الحياة عند على محمود طه.

ونظرا لأن الشاعر فى ناجى كان أصيلا ولم يكن مجرد واجهة خارجية، فإنه عاد إلى الشعر مرة أخرى، على الرغم من حديثه الذى أعلن فيه أنه هجر الادب، وعلى الرغم من كلماته الجريئة فى ختام مقدمته لكتاب «مدينة الاحلام».. والحق أن ناجى لم يستطع أن يهجر فنون الأدب جميعها فى تلك الفترة التى هجر فيها الشعر مؤقتا، فقد نشرت له المجلات الأدبية فى ذلك الوقت العديد من القصص القصيرة التى يغلب

عليها الاتكاء على العنصر الشخصي، فضلا عن أنه نشر عددا من المقالات النقدية وطائفة من البحوث التي تتناول علاقة علم النفس بالأدب، إلى جانب اشتغاله بترجمة العديد من القصص القصيرة العالمية ..

بعد عودة ناجى إلى فنه الأصيل أخذ ينشر قصائده فى أهم المجلات الأدبية فى ذلك الوقت .. «الرسالة» و «الثقافة» و «السياسة الأسبوعية» و «المجلة الجديدة» و «مجلتى»، وكان نتاج الشاعر من الغزارة بحيث أن مجلة «الرسالة» وهى مجلة أسبوعية كما هو معروف كانت تنشر له قصيدة فى كل عدد من أعدادها بصورة شبه منتظمة، وكان هذا فى أواسط الأربعينيات على وجه التحديد، وقد جمع شاعرنا طائفة من تلك القصائد، وأصدرها فى ديوانه الثانى «ليالى القاهرة»، بينما لم يهتم بجمع طائفة أخرى منه، ولعله رأى أن يؤجل جمعها إلى حين، أو لأنه لم يكن راضيا تماما عنها. وهناك أمران لم يلتفت إليهما أحد على الإطلاق من دارسى شعر ناجى، أحب أن أشير إليهما هنا مجرد إشارة، الأمر الأول أن المترجم الشهير الراحل درينى خشبة قد كتب سلسلة مقالات بعنوان «شعر ناجى» فى أواسط الأربعينيات، وقد نشرها فى

مجلة «الرسالة» ابتداء من عدد ٢٤ أبريل عام ١٩٤٤، وهي مقالات مهمة وإن كانت متحمسة بصورة واضحة لناجى وقد كتب درينى خشبة هذه المقالات، معتمدا على الديوان الأول لناجى «وراء الغمام» والأمر الثانى أن ناجى لم يكن يفكر فى إصدار ديوانه الثانى «ليالى القاهرة»، وإنما كان يفكر فى إعادة طبع ديوانه الأول «وراء الغمام» بعد أن يضيف اليه قصائده الجديدة التى كان ينشرها فى تلك الفترة، وقد تأكدت من هذا الذى أقوله من خلال خبر صغير، نشر فى مجلة «الرسالة» ضمن ما كانت المجلة تسميه «كشكول الأسبوع».

٥ «ليالى القاهرة» - متى صدر؟

وفيما يتعلق بديوان «ليالى القاهرة»، فإننى أعترف بأن تاريخ صدوره ظل لغزا محيرا إلى أن تكشفت لى حقيقة الأمر، وهذا مرجعه إلى تضارب النقاد والكتاب الذين كتبوا عنه فى تحديد العام الذى صدر فيه. فقد ذكر عبدالعزیز الدسوقي فى ثبت المراجع الذى ذيل به كتابه «جماعة أبولو» (ص ٥٨٦) إن هذا الديوان قد صدر عام ١٩٤٣، بينما ذكر الدكتور محمد مندور فى الحلقة الثانية من كتابه «محاضرات

في الشعر المصري بعد شوقي» (ص ٥٨) أنه صدر عام ١٩٤٤، وذكر الدكتور شوقي ضيف نفس التاريخ في كتابه «الأدب العربي في مصر» (ص ١٥٥) كما أن التعريف بحياة ناجي ونتاجه والذي ذيل به كتاب «أزهار الشر» الذي صدر بعد وفاته، قد ذكر هو أيضا نفس ذلك التاريخ (١٩٤٤) - راجع ص (١٤٩) أما صالح جودت فقد ذكر أن «ليالي القاهرة» قد صدر عام ١٩٥١، وذلك في مقدمته لديوان ناجي (ص ٢٢). وهذا التضارب هو ما جعل الأمر لغزا محيرا في البداية، لكن الحقيقة تكشفت لي عندما قمت بمراجعة أعداد مجلة «الرسالة» في تلك الفترة الزمنية التي تضارب فيها القول وهي الفترة الممتدة من عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٥١، وقد وجدت - من خلال المراجعة - أن عباس خضر يعاتب ناجي في عدد من متواليين من أعداد مجلة الرسالة عام ١٩٥٠ لأنه اهدى نسخة من ديوانه الجديد لرئيس التحرير، ولم يهده نسخة منه، وقد ثبت لي باليقين أن ديوان «ليالي القاهرة» قد صدر عام ١٩٥٠ من خلال مراجعتي المتأنية للجزء التاسع من «فهرس الكتب العربية التي اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٥٥»، ففي صفحة ٥٤٦ من ذلك الفهرس إشارة

ببليوجرافية إلى ذلك الديوان: هذا نصها: «ليالى القاهرة - نظم ابراهيم ناجى - مطبعة الفكرة سنة ١٩٥٠م، ٢٢٤ ص القاهرة «رقم ز ١٨٦٧٤، ١٨٦٧٥ ..».

ولكيلا يكون هناك أى تضارب مرة أخرى بشأن تاريخ صدور «ليالى القاهرة» فإننى أحيل الدارسين المهتمين إلى عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلة «الحديث» الحلبية، وعدد مارس عام ١٩٥١ من مجلة «الكتاب» التى كان يرأس تحريرها الشاعر والكاتب عادل الغضبان، ففى عدد مجلة «الحديث» نبذة عن الديوان (ص ٥٤٥ - ٥٤٦)، وتنتهى هذه النبذة بالقول «.. والديوان فى ٢٧٥ صفحة فنشكر للشاعر هديته» أما عدد مارس عام ١٩٥١ من مجلة «الكتاب» فيشير إلى صدور «ليالى القاهرة» ضمن الدواوين التى صدرت عام ١٩٥٠، وهذا هونص الإشارة (ص ٣٣٩) .. «كان إنتاج العام الماضى (أى عام ١٩٥٠) غنيا بالشعر، فقد ظهر فيه بضعة عشر ديوانا، تختلف بين الشعر القديم والشعر الحديث، ويختلف الحديث بين المذاهب المختلفة للفن الذى توحى به الآلهة أو الشياطين!! .. ودواوين الشعر الحديث هى: «ديوان الخليل» ج ٤، وبه تم ديوان المرحوم خليل بك مطران الذى تولت إخراجة لجنة تكريمه، و «الحانى» لابراهيم هاشم

الفلالى من أدباء الحجاز و«ليالى القاهرة» للدكتور ابراهيم ناجى، و«فكر وروح» للأنسة أمانى فريد، و «بعد الأعاصير» لعباس محمود العقاد و«الظلال» لعبد الغنى سلامة و «جنى الأيام» لعبد المجيد مصطفى خليل..

صدر ديوان «ليالى القاهرة» عام ١٩٥٠ اذن، وليس عام ١٩٤٣ أو عام ١٩٤٤ أو عام ١٩٥١، وقد بدأ الشاعر ديوانه بإهداء رقيق يقول فيه «إلى صديقى ع. م . الذى ندى الزهر الذابل من خمائل الماضى وأنبت فى روض الحاضر زهورا ندية مخضلة بالأمل والحياة .. إليه أقدم ما أوحى به إليّ ..» وقد تصدرت الديوان مقدمة ضافية قيمة ومتحمسة للشاعر، كتبها «معالي ابراهيم الدسوقي أباطة باشا» الذى يرى صالح جودت أنه كان «راعى للشعراء وكان يجمعهم فى رابطة أدباء العروبة، وكان ناجى شاعره الأثير».. ويتسم ديوان «ليالى القاهرة» بأنه يتضمن عددا من القصائد المطولة، وهى تلك القصائد التى يتجاوز الشاعر حين يطلق عليها «ملاح»، فالملاحم - كما هو معروف - فن شعري عرفه الأقدمون من الإغريق والرومان والفرس والهنود، وكانوا يقصدون به إلى تسجيل تاريخهم والإشادة بأمجادهم ومآثرهم فى مجال الحروب التى خاضها أبناؤهم،

ولهذا الفن بطبيعة الحال خصائصه الفنية وسماته المميزة التي يعرف بها ومن خلالها، وليست الملاحم إذن أن يضم الشاعر عددا من قصائده الذاتية إلى بعضها ويطلق عليها عنوانا موحدا على نحو ما فعل ناجي فيما نستطيع تسميته بالقصائد المطولة مثل «ليالى القاهرة» و«السراب» و«الأطلال» و«الخریف»، ويشتمل هذا الديوان - ضمن ما يشتمل عليه - على قصيدتين من قصائد المديح قالهما الشاعر فى مناسبتين، أولاهما عيد تتويج الملك فاروق ملك مصر فى ذلك الوقت، وثانيتهما عيد الميلاد الملكى «السعيد». وقد سبق أن اشترت إليهما ويتضمن الديوان أيضا عددا من قصائد «الاخوانيات» معظمها وجهه الشاعر إلى معالى «ابراهيم الدسوقي أباطة باشا، كما أن بعضها موجه إلى «عزيز باشا أباطة» بمناسبة زيارته لبيت الشاعر.

والحق أنه على الرغم من أن «ليالى القاهرة» قد تضمن عددا وفيرا من روائع ناجي إلا أن طريقة إخراجها نفسها كانت بالغة السوء، فضلا عن أنه يحفل بالأخطاء المطبعية التى يقل وجودها فى ديوانه الأول.

• «الطائر الجريح» - الديوان الثالث

في عام ١٩٥٧، وليس في عام ١٩٥٣ - كما توهم أحد الباحثين وهو الدكتور طه وادي - صدر الديوان الثالث لناجى بعد أربعة أعوام من رحيله عن عالمنا، وقد جمع قصائد هذا الديوان الذى حمل عنوان إحدى قصائده «الطائر الجريح» صديق من أخلص أصدقاء ناجى هو الشاعر الراحل أحمد رامى، وتصدرت ديوان «الطائر الجريح» مقدمة مقتضبة كتبها الشاعر والمحقق محمد عبد الغنى حسن، وقصائد «الطائر الجريح» هى - في الواقع - عدد من القصائد التى لم ينشرها ناجى فى حياته ضمن ديوانه الثانى «ليالى القاهرة»، كما أن عددا آخر منها كان ناجى قد كتبه بعد صدور «ليالى القاهرة»، واعتقد أن أحمد رامى قد تدخل فى بعض قصائد «الطائر الجريح» حيث تأكد لى أنه قد حذف عدة مقطوعات من بعض تلك القصائد.

• «ديوان ناجى» - الديوان الرابع الشامل

صدر «ديوان ناجى» عام ١٩٦١، حيث كانت «وزارة الثقافة والإرشاد القومي» قد شكلت لجنة، كلفت - كما يقول صالح

جودت في كتابه عن ناجى - ص ٥٧ - «بجمع تراث ناجى الشعري المطبوع والمخطوط وشرحه وتنسيقه بغية نشره في ديوان واحد» .. وكان أعضاء تلك اللجنة شاعرين من أصدقاء ناجى هما أحمد رامى وصالح جودت وأستاذًا جامعيًا هو الدكتور أحمد هيكل فضلًا عن الشقيق الأكبر للشاعر وهو محمد ناجى، وقد أنجزت اللجنة مهمتها التي كلفت بها فى شهر فبراير عام ١٩٦٠، وصدر ديوان ناجى بعد ذلك بعام، وقد أثار صدوره في ذلك الوقت ضجة صحفية اعتمدت على الإشارة أكثر مما اعتمدت على الدراسة المتأنية، وكان مثار تلك الضجة هو أن الديوان قد تضمن -خطأ- قصائد من شعر الدكتور كمال نشأت، نظرا لأن أعضاء اللجنة قد توهموا أنها لناجى، والواقع أن ديوان ناجى - منذ صدوره عام ١٩٦١ حتى الآن - لم يظفر بدراسة واحدة من الدراسات الموضوعية المتأنية بعد أن هدأت الضجة الصحفية، ولست أزعّم أن العناية الإلهية قد أرسلتني لأقوم بهذه الدراسة الموضوعية المتأنية، فالحق أن قصارى ما سأفعله الآن هو أن أبرز عددا من النقاط المتعلقة بتحقيق ديوان ناجى، وهى نقاط لم يشر إليها أحد من

قبلى ولو عَرَضاً على الرغم من اشتراك الكثيرين من النقاد والصحفيين فى أحداث الضجة التى أعقبت صدور الديوان، وقبل أن أبرز تلك النقاط أحب أن أبين تصورى الخاص لما سار عليه أعضاء اللجنة فى عملهم، ومن خلاله سيتضح للقارىء أن السبب الجوهرى فيما وقع فيه هؤلاء الذين حققوا الديوان أنهم لم يوزعوا العمل عليهم توزيعاً يحقق له الأسلوب العلمى، فأحمد رامى - فيما أتصور - اكتفى بما أسهم به من قبل فى جمع قصائد «الطائر الجريح» وكان بهذا عضواً شرفياً لا عضواً عاملاً، وصالح جودت تحمل معظم أعباء العمل لكنه اعتمد كلياً على ذاكرته، ويبدو أن صداقته الطويلة لناجى قد ملأته بالثقة فيما كان يذكره أو يجمعه، أما شقيق ناجى فقد كان عضواً سورياً يستمد عضويته من كونه شقيقاً للشاعر فحسب دون أن يكون مؤهلاً للقيام بتحقيق الأعمال الأدبية، ويكفى أنه هو الذى قدم لبقية الأعضاء قصائد كمال نشأت طالبا ضمها إلى ديوان ناجى على أساس أنها له وأنه صاحبها، ويبقى من الأعضاء الدكتور أحمد هيكى الذى امتلأت نفسه بالثقة - فيما أتصور - لأن اللجنة تضم معه

شاعرين صديقين لناجى إلى جانب شقيقه - ولهذا فانه لم يحاول ان يتثبت تثبتا علميا مما كان يذكره صالح جودت من أمور اعتمد فيها على ذاكرته وحدها.

وهكذا يمكن القول إن صالح جودت على وجه التحديد قد وقع فى الأخطاء التالية:

١ - ذكر فى هامش قصيدة «صخرة الملتقى» ان ناجى «نظم هذه القصيدة فى المنصورة حوالى عام ١٩٢٨» (ص ٢١٠ من الديوان) والثابت بالدليل القاطع أن ناجى قد نشر هذه القصيدة فى جريدة السياسة الأسبوعية بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧، فكيف إذن نظمها حوالى عام ١٩٢٨.

٢ - ذكر فى هامش قصيدة «قلب راقصة» أن ناجى «نظم هذه القصيدة سنة ١٩٣٥، وكانت ملهمته فيها هى الراقصة كريمة أحمد» (ص ٢٦٧ من الديوان) والثابت بالدليل القاطع أن ناجى قد نشر هذه القصيدة ضمن قصائد ديوانه الأول «وراء الغمام» وقد صدر الديوان فى مايو ١٩٣٤، فكيف إذن نظمت القصيدة عام ١٩٣٥.

٣ - ذكر فى هامش قصيدة «مرثية الشاعر الهمشرى» أن

ناجى نظم هذه القصيدة فى رثاء «محمد عبدالمعطى
الهمشرى» الشاعر الذى رحل عن الدنيا وهو فى الثلاثين
من عمره سنة ١٩٣٩» (ص ٢٧٢ من الديوان) والثابت من
جميع المراجع التى تحدثت عن الهمشرى بما فيها كتاب
صالح جودت نفسه «م . ع . الهمشرى - حياته وشعره» أن هذا
الشاعر الرقيق قد غادر دنيانا عام ١٩٣٨.

ووقعت اللجنة - مجتمعة - فى الأخطاء التالية

١ - قال ناجى فى البيت التاسع من أبيات قصيدته الشهيرة
«العودة»:

أيها الوكـر إذا طار الأليف

لا يرى الآخر معنى للسماء

وقد نشرت قصيدة العودة ثلاث مرات، وفيها هذا
البيت بصورته التى قدمتها، فقد نشرت فى العدد
التاسع من مجلة «الأسبوع» الصادر فى ٢٤ يناير ١٩٣٤،
وكانت قد نشرت قبل هذا بعامين فى مجلة أبولو، وعلى
وجه التحديد فى عدد سبتمبر ١٩٣٢ (ص ٨٤) وقد نشرت

ضمن قصائد «وراء الغمام»، ومع هذا فإن البيت الذى ذكرته قد تغيرت صورته بتغيير «للسماء» إلى «للنهاء» على الرغم من أن السماء أشمل وأعمق إذا صرفنا النظر عن الأمانة العلمية، وقد نشر البيت (ص ٣٩ من الديوان).

٢ - قال ناجى فى أحد أبيات قصيدة «السراب فى السجن» وهى «الجزء الثالث» مما يسميه شاعرنا «ملحمة السراب»:
يا عزيز الجنى عليك سلام
كيف جادت بقربك الأقدار؟

وقد نشر هذا البيت بصورته هذه ضمن القصيدة كلها مرتين، أولاهما فى العدد ٦٣٩ من مجلة الرسالة الصادر بتاريخ أول أكتوبر ١٩٤٥، وثانيتهما ضمن «ليالى القاهرة» الذى صدر كما بينت عام ١٩٥٠، ومع هذا فإن هذا البيت قد تغيرت صورته بتغيير لفظة «جادت» بلفظة «جاءت» على الرغم من أن اللفظة الأولى أكثر إيحاء وبالتالي أعمق شاعرية، وقد نشر البيت فى (ص ٦٠ من الديوان) وأصبح الشطر الثانى (كيف جاءت بقربك الأقدار؟).

٣ - نشر محققو الديوان هامشا ذيلوا به قصيدة
«لقناء فى الليل» (ص ١٤٥) وهذا نصه: «فى هذا
المقطع بيت ناقص، وقد وجدناه ساقطا من أصل
القصيدة فى ديوان: «ليالى القاهرة» وهذا بطبيعة
الحال غير صحيح، وفى صفحة ٢٢٦ من ديوان
«ليالى القاهرة» كتب ناجى يقول ما نصه:
«استدراك - فى صحيفة ٣٥ قبل البيت الأخير سقط
من الطبع البيت التالى:

قلت أهدئى لِمَ ثورة الندم
كفأك ترتجفان يا أملنى

وسنرى بعد قليل أن أحمد حجازي قد ولد خطأ خاصا
من هذا الخطأ الذي وقعت فيه اللجنة!
٤- قال ناجى فى قصيدة «انتظار» (ص ١١٤ من وراء
الغمام..»)

فتصطبب العواطف ساخرات
وتطعننى بأطراف الحاراب

ولم يصحح الشاعر البيت بإبدال «العواطف» بلفظة «العواصف» لأنه كان قد ذكر هذا البيت مصححا في نفس القصيدة، وبالتالي فإنه ترك أمر تصحيحه للقارئ الذكي، لكن أعضاء اللجنة لم يهتموا بتصحيح البيت وهذا ما يجده القارئ في (صفحة ٣١٠ من الديوان) ..

٥ - ذكر محققو الديوان هامشا ذيلوا به قصيدة «إهداء ديوان» هذا نصه: «هذه القصيدة هي إهداء ديوانه الأول «وراء الغمام» وقد أشرنا إليها في التمهيد لهذا الديوان الشامل (ص ٢٥٧ من الديوان) ، وهذا غير صحيح، فبالرجوع إلى جريدة «السياسة الأسبوعية» وجدت أن ناجى قد نشر هذه القصيدة في عدد السبت ٦ سبتمبر ١٩٣٠، وكان عنوانها «إهداء اشعار» وقد صدرها بقوله «طلب من الشاعر مجموعة من شعره فقدمها بالأبيات التالية»، ومن المعروف بالطبع أن ديوان «وراء الغمام» قد صدر في مايو ١٩٣٤ أي بعد نشر تلك القصيدة في السياسة الأسبوعية بخمس سنوات ..

٦ - ذكر محققو الديوان في الكلمة الموقعة باسم «اللجنة» (ص ٧ من الديوان): «أنا قد وضعنا في نهاية هذا الديوان فهرسا يسجل مصدر كل قصيدة ورقم صفحتها في المصدر»،

والباحث في نهاية هذا الديوان لا يستطيع العثور على هذا الفهرس مهما يطل به البحث، وبذلك تكون اللجنة قد ذكرت في مفتتح الديوان أنها ستنفذ أمراً، ووقع بعدئذ نوع من السهو أو النسيان، فأنساها أن تنفذ في نهاية الديوان ما ذكرته في المفتتح.

٧ - قدم شقيق ناجى إلى اللجنة قصائد من شعر الدكتور كمال نشأت، وطلب ضمها إلى ديوان ناجى على أساس أنها له وأنه صاحبها، ولم تحاول اللجنة التثبت من هذا تثبتاً علمياً، فكانت النتيجة أن اندست ست عشرة قصيدة لكمال نشأت في «ديوان ناجى»، خمس عشرة قصيدة منها نشرها الشاعر ضمن قصائد ديوانه «رياح وشموع» الصادر عام ١٩٥١، أما القصيدة السادسة عشرة فقد نشرها كمال نشأت في إحدى الجرائد اليومية كما يقول هو نفسه وهي قصيدة «يا مصر» كما أنني وجدتتها منشورة في مجلة الثقافة .. وقصائد كمال نشأت حسب ترتيبها في ديوان ناجى هي: «انتظار القافلة» ص ٤٥، «بحيرة البجع» ص ٥٢، «رحلة في الظلام» ص ٧٨، «وداع - صورة جندي من هنود كشمير» ص ٩٨ «حديث فراشة» ص ١١١ «إلى البحر» ص ١١٤، «ربيعي» ص ١٦٢، «نسمة الفجر» ص ١٧٤،

«حديث فراشة القسم الثانى» ص ١٨٣، «رياح وشموع» ص ٢٠١،
«لقاء» ص ٢٠٢، «يقظة الرماد» ص ٢١٥، «مارسيان» ص ٣٢٥
«عينان من العراق ص ٣٢٦، «نبح وقطرات» ص ٣٥٦ ومن المهم
ذكر الصفحة التى نشرت فيها القصيدة الأخيرة فى ديوان
كمال نشأت فقد نشرت فى ص ٥٣، وقد ذكرت «اللجنة» (ص ٧
من الديوان) «اننا حرصنا على إثبات تواريخ القصائد التى
استطعنا أن نظفر بتواريخها ومكان نظمها أيضا» والواقع أن
القصائد المؤرخة والمذيلة بأماكن نظمها هى قصائد كمال
نشأت الذى كان يحرص على إثبات تواريخ قصائده، وأماكن
نظمها، أما شاعرنا ناجى فإنه لم يحرص على هذا فى أية
قصيدة من قصائد دواوينه، ولكن ما سر وجود قصائد كمال
نشأت لدى ناجى؟ الأمر بسيط، فقد قدم كمال نشأت - وكان
معجبا بشاعرنا - مخطوطة ديوانه «رياح وشموع» لكى يكتب
له مقدمة، وعندما طال انتظار كمال نشأت لها أثر أسفا أن
ينشر ديوانه بدونها، وترك المخطوطة عند ناجى دون أن
يطلبها منه وظلت بين أوراقه إلى أن رحل عن عالمنا وهنا
قدمها شقيقه إلى اللجنة على أساس أنها له، وهذه القصة
تذكرنا بقصة القصيدة المطولة التى كتبها بدر شاكر السياب

بعنوان: «بين الروح والجسد» والتي قيل أنها تناهز الألف بيت، فقد أرسلها السياب إلى على محمود طه ليكتب لها هو الآخر مقدمة، وإلي الآن لم يعثر عليها بين أوراق على محمود طه، والحق أنه كان ينبغى على اللجنة لاعتبارات فنية واضحة أن تميز بين قصائد ناجى وقصائد كمال نشأت، صحيح أن كمال نشأت كان متأثراً بناجى فى بعض قصائده، ولكن هذا التأثير لم يصل إلى حد عدم التمييز بين قصائد الشاعرين، وهناك قصائد أخرى تأثر فيها كمال نشأت أوضح التأثير بشعراء المهجر مثل قصيدة «ربيعى» و «نبع وقطرات» ولم يكن ناجى ممن تأثروا بشعراء المهجر فيما كتب، وهناك قصائد أخرى تتسم بغلبة الصور الحسية مثل قصيدة «فى معبد الليل» وهي مما لا يمكن لناجى أن يكتبه لأنها تخالف طبيعته ومن أبياتها:

فنام الضوء خجلانا على مصباح نشوان
 قريرا لا تنبهه سوى أنات تحنان
 وكان الليل مرتميا على النافذة الوسنى
 تلصص خلصة يرنو إلى معبدنا الأسنى
 فشاع السربين الليل والأ نجم والزهر
 وإذا بالفجر بساما إلى الفين فى خدر

وهناك قصائد أخرى تتسم بتنوعات عروضية شكلية، لم يكن ناجى قد استخدمها فى قصائده ومنها «انتظار القافلة» و «مارسيان».

٨ - نسب محققو الديوان إلى ناجى أربعين بيتا ليست من شعره، وإنما هى من شعر على محمود طه، وهى أبيات قصيدة بعنوان «المرأة» (ص ١٧١ من الديوان) والحقيقة أن علي محمود طه قد نشر قصيدته هذه عدة مرات فى عدة مجلات قبل أن ينشرها فى «أرواح وأشباح» الذى صدر عام ١٩٤٢.

ومن العجيب، بل من الغريب أن صالح جودت ظل مصراً على الخطأ وأن الخطأ ليس خطأ بل إنه عين الصواب، فبعد أن كتبت جريدة «أخبار اليوم» - عدد ١٢ سبتمبر عام ١٩٦٦ عن هذا الخطأ واعتبرته فضيحة أدبية، فإن صالح جودت كتب مقالا فى مجلة «المصور» - عدد ٧ أكتوبر عام ١٩٦٦، وكان عنوان مقاله بالنص: «.. فالأبيات إذن لناجى، لالعلي محمود طه والفضيحة إذن ليست فضيحة لأحمد رامى وصالح جودت وأحمد هيكال الذين نشروا ديوان ناجى .. وإنما هى مردودة على من اخترعوها فى تجرد من النبيل ..» ولو كان صالح جودت قد كلف نفسه أن يقلب صفحات «أرواح وأشباح» لعل

محمود طه، لما كان قد كتب مقاله هذا، ولكان قد آثر الصمت تماماً!! ..

٩ - كانت عملية جمع قصائد ناجى التى لم ينشرها في ديوانيه خلال حياته، تتم بطريقة مرتجلة، تعتمد على المصادفة وحدها، ولهذا نسى أعضاء اللجنة أن يجمعوا قصائد كثيرة من صفحات المجلات والجرائد، وقد قدر لى أن أقوم جمع قصائد عديدة لم يدر ببالي ولا ببال غيري أنها راقدة في ثنايا تلك المجلات والجرائد، هذا بينما اعتمد أعضاء اللجنة على الذهاب إلى ملهفات ناجى لكى يسألوهن عما اذا كان شاعرنا قد نظم فيهن شعرا، ومن الملهفات اللاتى ذهب اليهن أعضاء اللجنة كما يذكرون هم (ص ٥ من الديوان) الملهمة «سونيا التى قدمت لنا بعض مناديلها وأمشاطها وأتوجرافاتها، فجمعنا منها أربع قصائد نظمها ناجى فى جلسة واحدة، وتجدونها فى هذا الديوان، وهى «كيف أنساك؟» و «خشوع» و «عيد سونيا» و «دنيا»

ولكى أبين خطورة الاعتماد على «الملهفات» وغيرهن فى مجال التحقيق العلمى للنصوص الأدبية، فإني أحب أن أشير إلى أن محققى الديوان قد نشروا بيتين لناجى

وذيلاهما بالهامش التالي «عن مخطوطة قدمتها إلينا
الآنسة ضوحية كريمة الشاعر (ص ٢٢١)، والواقع أن هذين
البيتين هما آخر بيتين من قصيدة نشرها ناجي في العدد
الخامس من المجلد الثالث عشر من مجلة «مجلتي» وهو
العدد الصادر بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨ - (ص ٢١٩) والقصيدة
بعنوان «بعد الشباب» ويمكن أن يطالعها القارئ كاملة نقلا
عن: «مجلتي» ضمن «القصائد المجهولة» والواقع أن ناجي
قد نشر هذه القصيدة مرتين أخريين بعد نشرها في
مجلة «مجلتي» إذ أنه نشرها في مجلة «الحديث» الحلبية
ومجلة «الهلال»..

● «مختارات من قصائد ناجى»

في عام ١٩٧١ صدرت عن دار الآداب - البيروتية مختارات من قصائد ناجى، اختارها وقدم لها أحمد عبدالمعطى حجازى الذى تردى فيما تردت فيه لجنة تحقيق «ديوان ناجى» على الرغم من أنه هاجم أعضاء تلك اللجنة - فى مقدمته - ونسب إليهم الإهمال ..

وقع أحمد عبدالمعطى حجازى فى أخطاء عديدة، لن أذكر هنا إلا أهمها:

١ - ذكر أحمد عبدالمعطى حجازى أن «ناجى كان يعمل طبيباً فى المنصورة حوالى عام ١٩٢٩» (ص ١٧ من ابراهيم ناجى - قصائد)، والواقع ان هذا غير صحيح فقد عمل ناجى طبيباً فى المنصورة عام ١٩٢٧.

٢ - قال أحمد حجازى «وناجى يعطي نفسه الحرية فى أن يجعل التاء المنونة فى كلمة مثل «هادئة» قافية ..» (ص ٢٥ من ابراهيم ناجى - قصائد) والواقع أن التاء المنونة لا تسمى فى العروض قافية، وإنما يطلق عليها حرف الروي، ويمكن لحجازى الرجوع إلى أى كتاب فى العروض لكى يتثبت من هذا،

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا المثال الذى استشهد به حجازى لم يتكرر مطلقا فى شعر ناجى كما بين حجازى، فضلا عن قبح حرف الروي بالصورة التى أورده بها ناجى، والتى جعلته لا يكرر هذا فى شعره مطلقا، وهذان هما البيتان اللذان جرى فيهما هذا:

وليبقَ يا هذى البحيرة فى حالِكِ شائِرة وهادئة
فى بياسِقِ للماء منعطفٍ فى رائِعاتِ الصخر ناتئة

وهذان البيتان هما من قصيدة «البحيرة» العربية (ص ١٣٩ من وراء الغمام).

٣ - قال أحمد حجازى إن ناجى «فى إحدى قصائده المكونة من مقاطع ثنائية يورد مقطعا مكونا من بيت واحد غير حريص على إكماله ببيت آخر لتظهر القافية» (ص ٢٥ من إبراهيم ناجى - قصائد)، وقد سبق أن ذكرت أن حجازى قد ولد خطأ خاصا من الخطأ الذى وقعت فيه لجنة تحقيق ديوان ناجى، فقد أشرت من قبل إلى الهامش الذى نشره محققو الديوان وذيّلوا به قصيدة «لقاء فى الليل» وهذا نصه مرة أخرى: « فى هذا المقطع بيت ناقص، وقد وجدناه ساقطا من

اصل القصيدة فى ديوان «ليالى القاهرة» وهذا بطبيعة الحال غير صحيح، فالبيت الناقص أورده ناجي فى ص ٢٢٦ من ديوان «ليالى القاهرة» وذكر مستدركا أنه سقط من الطبع، ولكن المحققين لم يرجعوا إلى هذه الصفحة، وجاء أحمد حجازى فاعتمد عليهم ولم يرجع إلى ديوان «ليالى القاهرة»، ثم استنتج حجازى من هذا أن «هذا كله ما جر على ناجي سخط النقاد المتعصبين للقواعد كالـدكتور طه حسين وجعلهم يحسبون أنهم أمام شاعر غير مكتمل الادوات» (ص ٢٦ من ابراهيم ناجى - قصائد) والواقع أن الدكتور طه حسين - كما هو معروف وكما بينت من قبل - لم ينقد ديوان «ليالى القاهرة» وإنما نقد ديوان «وراء الغمام» فحسب، بينما يرد البيت الذى توهمت اللجنة أنه ناقص فى ديوان «ليالى القاهرة»، ثم إننا لا نستطيع ان نقول عن شاعر إنه جدد فى قوافيه لجرد إنه أورد بيتا واحدا فى مقطع ثنائى الأبيات على فرض صحة هذا، وهو غير صحيح، فلكى نتحدث عن تجديد شاعر ما فإنه لابد أن يكون لهذا التجديد خصائصه وسماته التى يكون بمقدوره من خلالها أن يشكل ظاهرة واضحة فى شعر هذا الشاعر، على أى حال فهذان هما البيتان

اللاذين يشكلان المقطع الثنائي لكي يتبين لحجازى أن المقطع ليس مؤلفاً من «بيت واحد» كما ذكر:

قلتُ اهدئى لِمَ ثورة الندم كفاك ترتجضان يا أُملى
واخذت أدفيء بردها بلمي لو تنفَعنُ حرارةُ القُبلِ

٤ - ذكر حجازى أن ناجى «نشر فى عام ١٩٣٠ أولى قصائده «صخرة الملتقى» فى جريدة «السياسة الأسبوعية»، والحق أنى لست أدرى من أين أتى حجازى بهذا التاريخ؟ ... فقصيدة «صخرة الملتقى» منشورة فى عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧ - صفحة (٢٠) - كما ذكرت من قبل.

٥ - ذكر حجازى أن ناجى «توفى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٣» (ص ٢٩ من إبراهيم ناجى - قصائد) وهذا غير صحيح، ولكن من الأمانة أن أقول إن كل المراجع التى ذكرت تاريخ وفاة ناجى قد وقعت فيما وقع هو فيه من خطأ باستثناء صالح جودت الذى قال «وتنتهى قصة الشاعر الخالد فى يوم ٢٤ مارس سنة ١٩٥٣» (ص ٢٣ من مقدمة ديوان ناجى) والواقع أننى راجعت أعداد شهر مارس من جريدة «الأهرام» لكي اتثبت من التاريخ الحقيقى لوفاة الشاعر إلى أن عثرت فى

«الأهرام» عدد ٢٥ مارس ١٩٥٣ - ص ١١ على هذا النعي: «أفزع المحافل الطبية والأدبية بعد ظهر أمس نبأ مفاجيء نعى إليها الطبيب الشاعر المغفور له .. الدكتور ابراهيم ناجى .. فكان للمصاب فيه وقع أليم فى نفوس مقدريه من أصدقائه وعارفيه، لقد وهب الفقيه حياته للطب والأدب فبرع فى كليهما وسخر كفايته فيهما لخدمة الانسانية والمثل العليا، فكان طبه ملاذاً المرضى من الفقراء والمحتاجين، وكان شعره إشراقاً من وحى الروح الأمين، يهدي إلى الحق المبين وينير الطريق للحائرين، وكان الدكتور ناجى طبيباً موظفاً فى مصلحة السكك الحديدية وفى وزارة الصحة وفى وزارة الاوقاف، ثم اعتزل الخدمة الحكومية منذ شهرين، بعد ان ترك فى كل دائرة من دوائر عمله أثراً مذكوراً بالتقدير والعرفان على كل لسان، ولن ينسى أحد ممن عرفوه ما كان عليه من دماثة الخلق وفضيلة التواضع ورقة الحاشية والسمو بالواجب إلى أعلى المراتب، طيب الله ثراه، وجعل الجنة مثواه وألهم ذوية وأصدقائه الصبر الجميل».

٦ - ذكر حجازى أن وزارة الثقافة «أصدرت عام ١٩٦٠ ديوان ناجى الكامل الذى ظهرت به بضع عشرة قصيدة من الأشعار

الأولى للشاعر المصري كمال نشأت نتيجة لاهمال المكلفين بجمعه وتحقيقه وهم أحمد رامى وصالح جودت والدكتور أحمد هيكل ومحمد ناجى شقيق الشاعر وكان ذلك سببا فى ضجة كبيرة».

والواقع أن الديوان صدر عام ١٩٦١ لا عام ١٩٦٠ كما أنه «لم تظهر به بضع عشرة قصيدة من الأشعار الأولى للشاعر المصرى كمال نشأت» فحسب، وإنما تضمن قصيدة «المرأة» وهى لعلى محمود طه وقد سبق أن بينت هذا.

٧ - على الرغم من أن أحمد حجازى نسب الإهمال إلى لجنة تحقيق ناجى. إلا أنه هو نفسه فقد تردى فيما تردت فيه اللجنة، إذ أنه ضمن المختارات التى اختارها من قصائد ناجى قصيدة ليست له، وإنما هى لكمال نشأت!! (راجع ص ٧٩ من ابراهيم ناجى - قصائد) والقصيدة بعنوان «نبع وقطرات» ويمكن للقارئ الرجوع إليها فى ص ٥٣ من ديوان «رياح وشموع» للشاعر كمال نشأت، وكان حريا بحجازى بدلا من أن يشغل نفسه بالهجوم على غيره أن يشغل نفسه بقراءة القصيدة بتمعن، لكى يكتشف من خلال موضوعها ومن خلال صورها وتراكيبها اللغوية أنها لشاعر متأثر بشعراء المهجر

تأثرا واضحا، ففي القصيدة أنفاس من ميخائيل نعيمة
وجبران خليل جبران بشكل خاص، وهذه بضعة أبيات منها:

كنت في عمري الغرير نهيرا	يرهب البحر ذا العباب العتي
ويخاف الأعماق فيه ويخشى	من فناء في لجه الأزلى
فإذا بى الفناء والخلد واللي	ل وإشراق الصباح الوضى
والذى يلمس الاله بجانبيه	يشيم الاله فى كل شى
فى ارتعاش الغصون فى بسمة	الطفل وفى آهة بقلب شجى
فى صلاة النساك فى حانة الله	و وفى دمعة البيئس الرضى
والسعيد السعيد من وجد	الكون على قلبه الكبير النقى

إن القارئ لهذه القصيدة يلمس أن صاحبها يترسم
خطى ميخائيل نعيمة فى قصيدة «كحل اللهم جفنى»
على وجه التحديد، وهى إحدى قصائد ديوانه «همس
الجفون»، ولا ننسى هنا رسالة الماجستير فى ذلك الوقت
عن «شعر المهجر»، كما أن ناجى - فى شعره كله - لم يكن
يلجأ إلى التصغير كأن يقول «نهير» بدلا من «نهر» أو
«شجيرة» بدلا من «شجرة»، كما أن البيت الأخير من
الأبيات التي أوردتها يشير إلى أن كمال نشأت كان معجبا

بقصيدة «صلوات فى هيكل الحب» للشاعر التونسى أبو القاسم الشابى، وهذا كله يجعل قصيدة كمال نشأت بعيدة الصلة عن روح شعر ناجى إذا ما أردنا أن نلتمس العذر لأحمد حجازى. ولكن ما الذى جعل حجازى يتردى فى كل هذه الأخطاء؟ السبب - فى اعتقادى الثابت - أنه تعجل كتابة مقدمته واختيار قصائد ناجى، فما كان منه إلا أن يلجأ إلى ديوان ناجى الذى حققته اللجنة، وكان ينبغى عليه فعلاً أن يلجأ إلى دواوين ناجى نفسها، ويقارن بينها وبين ديوان ناجى، وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن حجازى لم يرجع إلى دواوين ناجى نفسها، منها على سبيل المثال ورود الشطر الثانى من أحد أبيات قصيدة «العودة» على النحو التالى (لا يرى الآخر معنى للهناء)، وهذا ما لا يجده القارىء فى ديوان «وراء الغمام» كما بينت من قبل فى معرض حديثى عن أخطاء اللجنة بل إن حجازى لم يهتم حتى بتصحيح الشكل فى هذا الشطر، فكلمة «الآخر» - وهى فاعل - تجيء مفتوحة لا مضمومة فى نص القصيدة من ديوان ناجى وحده، وهى تجيء على نفس الصورة الخاطئة فى مختارات حجازى، ومن دلائل

اعتماد حجازى على ديوان ناجى وحده، أن عبارات
عديدة من عبارات صالح جودت فى مقدمته لهذا الديوان
تندس فى ثنايا المقدمة التي كتبها حجازى، فضلا عن
قصيدة كمال نشأت التي نقلها حجازى - بطبيعة الحال -
من ديوان ناجى ..

• «فى معبد الليل» - الديوان الملقق»

فى أواخر عام ١٩٧٣ صدرت عن دار العودة البيروتية طبعات جديدة من دواوين ناجى «وراء الغمام» و «ليالى القاهرة» و«الطائر الجريح»، وقد وقعت الطبعات الجديدة فى أخطاء عديدة، لكن ما يهمنى الآن هو الإشارة إلى ديوان رابع بعنوان «فى معبد الليل» صدر عن نفس الدار البيروتية، والحق أن هذا الديوان ديوان ملقق بكل معنى الكلمة.

ماذا عن الديوان الملقق؟ .. يضم هذا الديوان خمسا وثلاثين قصيدة، أربع قصائد لم تنشر من قبل لناجى فى المجلات أو الجرائد الادبية وقد صدر الناشر بهذه القصائد ديوان «فى معبد الليل» الملقق، وهى على النحو التالى: قصيدة «الى أميرتنا» وهى ثلاثة أبيات كتبها ناجى فى عيد ميلاد ابنته «أميرة» (الرابع عشر يوم ١٠/٤/١٩٤٦)، وقصيدة «الى ابنتى» وهى تتضمن خمسة أبيات كتبها ناجى لابنته أميرة مثل سابقتها وقصيدة «أبد الخلود» وقد كتب تحتها هامش هذا نصه: «عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجى فى مصر أهدى إليها ديوانه ليالى القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه

القصيدة التي أرسلتها إلينا الشاعرة من جامعة الكويت»،
ويتضمن هذا «الإهداء» الشعرى أربعة أبيات هي:

ما كان أقصر هذه من زورة ما أشبعتنا من بشاشة نازك
كلأ ولا روى النهى من زهرة بالظهر تُفصح عن سمات ملائك
إنّا حمدنا لليالي أنها قد قربتنا من سن سمائد
إن كان أسعدنا الزمانُ بساعة فكأنها أبدُ الخلود حيالك

أما القصيدة الرابعة فهي قصيدة «تكريم» (ص ٧٢٢) وهي -
كما يذكر الهامش المكتوب تحتها (قصيدة الدكتور ناجي في
الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة
الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية الأديب الراحل
سامي الكيالي سنة ١٩٣٢) ومطلعها:

نفدي النزيل ونكر من إن لم نكرمه فمن؟

يبقى إذن من القصائد الخمس والثلاثين التي يضمها
الديوان الملقب إحدى وثلاثون قصيدة جميعها - بلا استثناء -
منقولة بنصوصها وهوامشها التي تعلق عليها من صفحات
ديوان ناجي الذي حققه صالح جودت وشركاؤه، وهذه

القصائد مرتبة حسب أولويتها في ديوان ناجي - فأولى القصائد «إلى أمينة» يجدها القارئ في ديوان ناجي - طبعة ١٩٦١ (ص ٥٤) والثانية «تحت الباب» يجدها القارئ في ديوان ناجي - (ص ٩٠) والرابعة «عجبا» يجدها القارئ في الديوان المذكور (ص ١٠١) .. وهكذا تتوالى القصائد دون إشارة ولو سريعة إلى المصدر الذي نُقِلَتْ عنه نصوصها وهوامشها!! ..

وفيما يتعلق بقصيدة «في معبد الليل» التي يحمل الديوان الملقب اسمها فإنها ليست من شعر ناجي، وإنما هي من شعر كمال نشأت كما سبق أن ذكرت وكررت، ومن الغريب أن هذا الديوان ما يزال في المكتبات، بل إن «دار الشروق» في مصر قد أعادت طباعته!! أما ماهو أغرب، فيتمثل فيما ذكره الدكتور طه وادي في كتابه عن ناجي، حيث يؤكد أن ديوان «في معبد الليل» قد صدر عام ١٩٤٦ أي خلال حياة ناجي، وهذا التأكيد من جانبه فضيحة علمية بكل المقاييس!!

• قصائد مجهولة

فى سنة ١٩٧٨ صدر عن مكتبة مدبولى بالقاهرة كتاب «ابراهيم ناجى - قصائد مجهولة - جمعها وقدم لها حسن توفيق»، يضم هذا الكتاب خمسين قصيدة مجهولة لناجى، منها اثنتان وثلاثون قصيدة نشرت فى هذا الكتاب لأول مرة بعد أن قمت بجمعها من الجرائد والمجلات القديمة التى نشرت فيها، أما بقية القصائد الثمانى عشرة، فإن ناجى قد غير فى نصوصها المعروفة تغييرا كبيرا، بشكل يجهله تماما كل الذين لم تتح لهم فرصة الاطلاع على تلك النصوص عندما نشرها ناجى لأول مرة فى الجرائد والمجلات المختلفة، وقد تصدرت هذه القصائد مقدمة مطولة مستفيضة، بينت فيها - ضمن ما بينته - مصدر كل قصيدة من تلك القصائد، ولست أريد الحديث عن هذا الكتاب، حتى لا أتهم بمجاملة النفس، لكنى أكتفى هنا ببعض إشارات الآخرين إلى «قصائد مجهولة»، فقد تلقيت رسالة خطية من المهندس حسن ناجى، رأى عبر سطورها- أن هذا الكتاب أعرق دراسة عن أخيه الدكتور إبراهيم ناجى، أما الشاعر والكاتب القدير كمال النجمى فإنه

أسعدنى حين كتب عن الكتاب مقالا مطولا على امتداد
صفحتين فى مجلة «المصور» عدد ٨ سبتمبر عام ١٩٧٨، وفيه
يقول: «هكذا كان شاعرنا ابراهيم ناجى .. ذكرته رحمه الله
حين تلقيت ديوانه «الجديد» الذى جمع فيه الشاعر الكاتب
حسن توفيق قصائد مجهولة من ناجى .. وكتب لها مقدمة
طويلة ممتازة، بين فيها ما وقع من الخلط فى جمع شعر
ناجى حين قامت بجمعه إحدى اللجان منذ سنوات، وقد أسدى
الشاعر حسن توفيق إلى الشعر المصرى الحديث يدا بيضاء بما
بذله من جهد كبير فى جمع هذه القصائد المجهولة التى
استخرجها من الظلام كما تستخرج الجواهر من المناجم
السحيقة» ..

وإذا كنت قد فرحت فرحا عميقا بعد صدور «قصائد
مجهولة» إلا أن هذه الفرحة ما لبثت أن تعكرت، بل كادت
أن تتبدد، منذ أن علمت أن أحد أصدقاء ناجى الحميمين
وأحد المثقفين المصريين القلائل الذين يعملون فى صمت،
وهو الكاتب وديع فلسطين، كان قد نشر عدة مقالات
مطولة عن ناجى وعن شعره الضائع والمجهول فى مجلة
«الأديب» البيروتية، وحين قرأت هذه المقالات بعد صدور

كتاب «قصائد مجهولة» أدركت مدى الخسارة التي لحقت بي ومدى الكسب المعنوي الذي كان يمكن أن يتحقق لو أتيح لى أن أتابع هذه المقالات قبل صدور كتابى هذا، وفى إحدى هذه المقالات يقول وديع فلسطين .. عدد أبريل ١٩٧٩ من مجلة «الأديب» .. «لا أريد أن أنتقص من قدر الجهد الذى بذله حسن توفيق، فالواقع أنه فى بحثه عن ناجى وفى جريه وراء شعره الضائع قد صادفه التوفيق، ولكن من الخطأ القول أن الخمسين قصيدة الواردة فى كتابه هى كل شعر ناجى الضائع، فلا بد لأى دارس من أن يضيف إليها ما سبق لي جمعه، ولا بد كذلك من التنقيب عن جديد من شعر ناجى الضائع استكمالا لديوانه الذى أصابه النحس منذ صدوره ..».

والواقع أنى لم أقل إطلاقا إن قصائد ناجى المجهولة تتمثل فى خمسين قصيدة، بدليل أننى سعى - فيما بعد - إلى الاستاذ وديع فلسطين، واستفدت من مقالاته أكبر فائدة، وظللت أعاود البحث بكل ما أوتيت من جهد ومن طاقة، إلى أن أصبحت القصائد المجهولة التى ضمتها «الأعمال الشعرية الكاملة» مائة قصيدة وقصيدة، فى

طبعة المجلس الأعلى بمصر سنة ١٩٩٦ أى أنها تضاعفت من خمسين قصيدة إلى مائة قصيدة وقصيدة، ومع كل هذا فإننى أعتقد بضرورة وجود قصائد أخرى مجهولة وإن تكن قليلة، لكنى لم أستطع الوصول إليها وقتها..

• الأعمال الشعرية الكاملة

مع أتى أدرك أن الكمال لله وحده، على اعتبار أن أى جهد بشري لا بد أن تشوبه نقائص وسلبيات، إلا أننى أستطيع القول، وأنا مطمئن إلى ما أقول، إن ما يشتمل عليه المجلد الذي صدر عن المجلس الأعلى للثقافة بمصر سنة ١٩٩٦. هو الذى نستطيع أن نسميه «الأعمال الشعرية الكاملة» للشاعر الرقيق الكبير الدكتور إبراهيم ناجى ..

تضم «الأعمال الشعرية الكاملة» التي صدرت سنة ١٩٩٦ دواوين وقصائد ناجى على النحو التالى:

١ - «وراء الغمام» - وهو الديوان الأول للشاعر، والذي أصدره فى مايو عام ١٩٣٤، وقد اعتمدت فى تلك «الأعمال الشعرية الكاملة» على نسخة الطبعة الأولى التى تضمها مكتبتي

الخاصة، والتي كتب عليها ناجى إهداء بخط يده لأحد مفتشى
وزارة المعارف، كما سبق أن أشرت، وقد حرصت على إثبات
مقدمة أحمد الصاوى محمد الديوان وقصيدة «إلى ناجى
الشاعر» التى تتصدر الديوان والتى كتبها الدكتور أحمد زكى
أبو شادى تحية لناجى ..

٢ - «ليالى القاهرة» - وهو الديوان الثانى للشاعر، والذى
أصدره عام ١٩٥٠ وليس عام ١٩٤٣ أو عام ١٩٤٤ أو عام ١٩٥١، كما
سبق أن بينت بالدليل القاطع، وقد اعتمدت فى تلك الأعمال
الشعرية الكاملة» على نسختى من الطبعة الأولى التى تضمها
مكتبتى الخاصة، والتى كنت قد حصلت عليها - هدية - من
مكتبة مدرسة روض الفرج الثانوية أيام أن كنت طالبا بها،
وقد حرصت على إثبات مقدمة إبراهيم الدسوقي أباطة
«باشا» التى تتصدر الديوان، كما أننى لم أسقط القصيدتين
اللتين كتبهما ناجى عن الملك فاروق الأول فى عيد ميلاده،
وعيد تتويجه، حيث حرصت على إثباتهما كما وردتا فى
الطبعة الأولى.

٣ - «الطائر الجريح» - وهو الديوان الثالث للشاعر، والذى
صدرت طبعته الأولى عام ١٩٥٧ عن دار المعارف بمصر ضمن

سلسلة «فى ظلال الوحى» وليس عام ١٩٥٣ كما ذكر الدكتور طه وادى، وقد اعتمدت فى «الأعمال الشعرية الكاملة» على النسخة التى تضمها مكتبتى الخاصة من هذه الطبعة الأولى، وحرصت على إثبات المقدمة التى كتبها محمد عبدالغنى حسن لهذا الديوان، كما أننى أضفت الأبيات التى كان أحمد رامى قد حذفها من بعض تلك القصائد، أثناء جمعه لقصائد هذا الديوان.

٤ - «قصائد من ديوان ناجى» - وقد رأيت أن أسميه الديوان الرابع للشاعر، أما القصائد التى يشتمل عليها فهى القصائد المتبقية من «ديوان ناجى» الذى حققته اللجنة المكونة من صالح جودت وأحمد رامى والدكتور أحمد هيكى ومحمد ناجى، وهذه القصائد المتبقية هى التى لم تضمها دواوين «وراء الغمام» و«ليالى القاهرة» و«الطائر الجريح» وعدد هذه القصائد التى جمعها أعضاء تلك اللجنة ثمان وعشرون قصيدة، أضيفت إليها أربع قصائد هى «إلى أميرتنا» و«إلى ابنتى» و«أبد الخلود» و«تكريم» وهى القصائد التى كان الناشر - دار العودة البيروتية - قد أضافها إلى القصائد الثمانية والعشرين التى جمعها أعضاء اللجنة، ثم أصدرها مجتمعة

تحت عنوان «فى معبد الليل» والذى سبق أن ذكرت أنه ديوان «ملفق»، وبهذا يكون مجموع «قصائد من ديوان ناجى» الذى تضمه «الأعمال الشعرية الكاملة» اثنتين وثلاثين قصيدة، وقد اعتمدت على الطبعة الأولى من «ديوان ناجى» الذى استعرت نسخة منه من الأستاذ وديع فلسطين بعد ضياع نسختى الخاصة، كما اعتمدت على نسختى الخاصة مما سماه ناشره «فى معبد الليل».

٥- «قصائد مجهولة» - وقد رأيت أن أسميه الديوان الخامس والأخير للشاعر، وقد صدر «قصائد مجهولة» فى طبعته الأولى عام ١٩٧٨ بعد ان جمعت قصائده وقمت بتحقيقها وكتبت لها مقدمة علمية مطولة، وصدرت طبعة أخرى من «قصائد مجهولة» فى بيروت عن «المركز العربى للثقافة والعلوم»، دون استئذان أو موافقة منى على صدورها، أى أنها صدرت فى إطار القرصنة الأدبية! وهذه الطبعة ليست مؤرخة، وقد اشترت نسخا منها من عدة مكاتب فى بغداد عندما كنت أزورها عام ١٩٨٥.

كان ديوان «قصائد مجهولة» فى طبعتيه الأولى والثانية المزورة يضم خمسين قصيدة مجهولة، أما «قصائد مجهولة»

الذى اشتملت عليه الأعمال الشعرية الكاملة، فإنه يضم مائة قصيدة وقصيدة..

وقد قمت بترتيب «قصائد مجهولة» ترتيبا تاريخيا أى أن القارئ لها يجد قصائد لناجى كتبها من عام ١٩٢١ وهو العام الذى سبق تخرجه من «مدرسة الطب السلطانية» وحتى شهر فبراير عام ١٩٥٣ أى قبل رحيله عن عالمنا بشهر واحد، حيث أنه قد رحل عن عالمنا - كما نعرف - يوم ٢٤ مارس عام ١٩٥٣. وتشتمل الأعمال الشعرية الكاملة» التي صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة في مصر على ثلاثمائة وسبع عشرة قصيدة على النحو التالى:

- ١ - ديوان «وراء الغمام» - يضم أربعاً وخمسين قصيدة،
 - ٢ - ديوان «ليالى القاهرة» - يضم أربعاً وسبعين قصيدة.
 - ٣ - ديوان «الطائر الجريح» - يضم ستاً وخمسين قصيدة.
 - ٤ - «قصائد من ديوان ناجى» - يضم اثنتين وثلاثين قصيدة .
 - ٥ - «قصائد مجهولة» - يضم مائة قصيدة وقصيدة.
- وإذا كنت قد جمعت -وقتها- مائة قصيدة وقصيدة، وكانت قصائد ناجى كلها (٣١٧) قصيدة، فهذا يعنى أننى قد جمعت ما يقرب من ثلث قصائد ناجى التى اشتملت

عليها «الأعمال الشعرية الكاملة». وقد راعيت أن أثبت تاريخ نشر أو كتابة كل قصيدة من القصائد المجهولة في الهامش الخاص بكل منها، أما تفاصيل المصادر المتعلقة بتلك القصائد، فإنها موجودة بصورة مفصلة ومستقلة لكي يتابعها الباحثون والدارسون إذا شاءوا أن يتابعوا.

وإذا كانت الطبعة التي صدرت عن «المجلس الأعلى للثقافة» في مصر، هي الطبعة التي نستطيع التي نسميها «الأعمال الشعرية الكاملة» لإبراهيم ناجي، فإن الجهد الذي قمت به هو بطبيعة الحال جهد فردي، وليس جهد «لجنة» كاملة تتألف من عدة أفراد!

لكن الجهد الفردي الذي قمت به لم يكن ليتحقق على النحو الذي تحقق به، لولا مساعدات وتشجيع كثيرين من الذين يعشقون ناجي، ولا بدلي هنا من الاعتراف بفضل الإنسان الرائع الكاتب وديع فلسطين الذي فتح لي آفاقا كبيرة، وأعارني الكثير من الكتب التي طلبت منه أن يعيرني إياها، كما أن مقالاته التي كتبها في مجلة «الأديب» اللبنانية عن ناجي قد أفادتني كثيرا، والحق أن

وديع فلسطين لم يبخل بوقته وجهده تجاه تلك «الأعمال الشعرية الكاملة» حيث كان يفتح لى قلبه وبيته لأنقب فى مكتبته الخاصة العامرة، ولأستوضحه فيما كان غامضا من أمور تتعلق بناجى، ولا بد أن أذكر هنا شقيق ناجى الراحل - المهندس حسن ناجى الذى استقبلنى فى بيته وأعارنى دراسة مخطوطة عن ناجى، كان قد كتبها الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحى، وهى دراسة أفادتنى وجمعت منها عدة قصائد مجهولة، ولا بد أن أشكر السيدة الأستاذة عفت عبدالعزيز ناجى التى أهدتنى مقالا نقديا مخطوطا بخط ناجى، وهو مقال مكتوب على أوراق عيادته الطبية ويتعلق بالنقد الأدبى فى تراثنا القديم، كما أتوجه بالشكر لوالدتها الجليلة السيدة جملات مظهر التى أهدتنى صورة لناجى كان قد كتب عليها قصيدة بخطه، ويرجع تاريخ هذه القصيدة المجهولة إلى شهر سبتمبر عام ١٩٢٤.

ولا بد أن أذكر هنا أنى كنت أصل الليل بالنهار، إلى أن فرغت من هذه الدراسة يوم ٣١ ديسمبر عام ١٩٩٥، لكي تصدر الطبعة الأولى من «الأعمال الشعرية الكاملة» يوم

٢٤ مارس عام ١٩٩٦ والذي وافق الذكرى الثالثة والأربعين
لرحيل الشاعر الرقيق والكبير الدكتور إبراهيم ناجي،
وهذا ما كان بحمد الله، وأترك القارئ الآن يستمتع بهذه
«الأعمال الشعرية المختارة» من روائع ناجي وقصائده
«المجهولة على حد سواء».

«حسن توفيق»

من روائع إبراهيم ناجي

- خمس وعشرون قصيدة -

العودة

(عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيرت حالها)

هذه الكعبة كنا طائف فيها
والمصلين صباحاً ومساءً
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها
كيف بالله رجعنا غرباء

دار أحلامي وحببي لقيتُنا
في جمود مثلما تلقى الجديد
انكرتُنا وهي كانت إن رأيتُنا
يضحك النور إلينا من بعيد

رفرف القلبُ بجنبِي كالذبيح
وأنا أهتفُ: يا قلبُ آتُـنـد

فِي جَيْبِ الدَّمْعِ وَالْمَاضِي الْجَرِيحِ
لَمْ عُدْنَا؟ لَيْتَ أَنَا لَمْ نَعُدْ!

لَمْ عُدْنَا؟ أَوْ لَمْ نَطْوِ الْغَرَامَ
وَقَرَعْنَا مِنْ حَنِينٍ وَالْمَ
وَرَضَيْنَا بِسُكُونٍ وَسَلَامٍ
وَأَنْتَ هِينَا لِفِرَاحٍ كَالْعَدَمِ؟

إِيهَـا الْوَكْرُ إِذَا طَارَ الْأَلِيْفُ
لَا يَرَى الْآخِرُ مَعْنَى السَّمَاءِ
وَيَرَى الْأَيَّامَ صَفْرًا كَالْخَرِيفِ
نَائِحَاتٍ كَرِيحِ الصَّحَرَاءِ

أَهْ مِمَّا صَنَعَ الدَّهْرُ بِنَا
أَوْ هَذَا الطَّلَلُ الْعَابِسُ أَنْتَ
وَالْخِيَالُ الْمَطْرُقُ الرَّاسَ أَنَا
شَدُّ مَا بَتْنَا عَلَى الضَّنْكِ وَبِتُّ

أَيْنَ نَادِيكَ وَأَيْنَ السَّمَرُ
أَيْنَ أَهْلُوكَ بِسَاطِأٍ وَنَدَامِي
كَلِمَا أَرْسَلْتُ عَيْنِي تَنْظُرُ
وَتَبَّ الدَّمْعُ إِلَى عَيْنِي وَغَامَا

مَوْطِنَ الْحَسَنِ ثَوَى فِيهِ السَّأْمُ
وَسَرَّتْ أَنْفَاسُهُ فِي جَوِّهِ
وَأَنَاحَ اللَّيْلِ فِيهِ وَجْثَمُ
وَجَرَّتْ أَشْبَاحُهُ فِي بَهْوِهِ

وَالْبَلَى! أَبْصَرْتَهُ رَأْيَ الْعَيَانِ
وَيَدَاهُ تَنْسُجَانِ الْعَنْكَبُوتِ
صَحْتَ! يَا وَيْحَكَ تَبْدُو فِي مَكَانِ
كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ حَيٌّ لَا يَمُوتُ!

كل شيء من سرور وحزن
والليالي من بهيج وشجي
وأنا أسمع أقلام الزمن
وخطى الوحدة فوق الدرج

ركنى الحاني ومغناي الشفيق
وظلال الخلد للعاني الطليخ
علم الله لقد طال الطريق
وأنا جئتكم كيما أستريح

وعلى بابك ألقى جعبتي
كغريب آب من وادي المحن
فليك كفاً الله عنى غربتني
ورسلاً رحلي على أرض الوطن!

وطنني أنتَ ولكني طريد
أبدى النفي في عالم يؤسي!
فإذا عدتْ فللنجوى أعوذ
ثم أمضي بعد ما أفرغ كأسِي!

المآب

(رفيق من رفاق الصبا رآه الشاعر
عليلاً محمولاً بعد غربة طويلة)

لَمَنْ العيونُ الفاتراتُ ذبولاً
وَمَنْ الخيالُ موسداً محمولاً
ياهمُ قلبي في صِبا أيامه
وسهادَ عيني في الليالي الأولى
عيناى كذبتا وقلبي لم تدغ
دقائمه شكاً ولا تأويلاً
يا أيها الملكُ العليلُ أفقِ تجد
مضناك بين العائدين عليلاً

يوم المآب كم انتظرتك باكياً
وبعثت أحلامي إليك رسولا
خاطبتُ عنك فما تركت مخاطباً
وسألتُ حتى لم أدغ مسؤلاً

اغرقت في الأمل الجميل فلم أدع
 متخيلاً عذبا ولا مأمولا
 وبكيت من يأسى عليك فلم أذر
 عند المحاجر مدمعا مبنولا
 وأسائل الزمن الخفي لعله
 يشفي أواماً أو يبلى غليلا
 يا أيها الزمن الذي أسرارته
 لا تستطيع لها العقول وصولاً
 «بالله قل أواماً وراءك لحظة
 جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟»
 هي لحظة وهي الحياة ومن يعيش
 من بعدها يجد الحياة فضولا
 مرّ الظلام وأنت ملء خواطري
 ودنا الصباح ولم أزل مشغولا
 وأتى النهار علي فتى أمسي بما
 حمل النهار من الشئون ملولا
 وكذا الحياة تمل إن هي أقفرت
 ممن يهون عباها المحمولا

كدُّ على كدّ ولست ببالغ
 إلا ضنّى متتابعاً ونحولاً
 صدأ الحوادث بدل الإشراق في
 فكري وكدر خاطري المصقولا
 وتتابع الأنواء في أفق الصبا
 لم يُبق لي صحواً أراه جميلاً
 ذهب الصبا الغالى وزالت دوحة
 مدّت لنا ظلّ الوفاء ظليلاً
 أيام يخذلنى أمامك منطقي
 فإذا سكّت فكل شيء قسيلاً
 ويثوري حبي فإن لفظ جرى
 بفمي تعثر بالشفاه خجولا
 يا مَنْ نزلت بنبعه أريد الهوي
 فأذا فنيّه محطماً ووبىلاً
 ما راعنى ما ذقته وخشيت أن
 القاك بالداء الدفين جهولا
 فأشدّ ما عانى الفؤادُ صبابه
 شبت وظل دفينها مجهولا

ساعة لقاء

يا حبيب الروح يا روح الأمانى
لست تدري عطش الروح إليك
وحنينى في أنين غير فاني
للردى أشربه من مقلتيك

آه من ساعة بث وشجون
ولقاء لم يكن لى في حساب
وحديث لم يدرك لى في الظنون
يا طويل الهجر يا مراً الغياب

حل يا ساحر صفو وسلام
بعد فتك البين بالقلب الغريب

ودنا روضٌ وظلٌ وغمام
بعد فتك النارِ بالعمُرِ الجديدِ!

مرّت الساعةُ كالحلمِ السعيدِ
ومشت نشوتها مشى الرحيقُ
ذهبَ العمرُ، وذا عمرٌ جديدُ
عشتُّه من فمك الحلو الرقيقُ!

مرّت الساعةُ والليلُ دنا
والهوى الصامتُ يغدو ويروحُ
وتلاشتُ واختفتُ أجسادنا
واعتنقنا في الدُّجى روحاً بروحُ

تسمع الشعرَ وشعرى منك لك
وبإلهامك أبدعتُ الرويَ

أنت يا معجزة الحسن ملك
كل لفظ منك شعر قدسى

كيف يفنى ما كتبناه بنار
وخطناه بسهد ودموع
يشهد الليل عليه والنهار
والشهيد التواري في الضلوع

التقت أرواحنا في ساحة
كغريبين استراحا من سفر
وحططنا رحلنا في واحة
زادنا فيها الأمانى والذكر

وتساءلت عن الماضى وهل
حسنت دنيائى في غير ظلالك

يا حبيبي! أين أمضى من خجل
وفؤادى أين يمضى من سؤالك

شد ما يخرجني جهد المقل
من شباب ضاع أو من نور عين
يتمشى السقم في قلب الأجل
وأراني لك ما وفيت ديني

أنا شاديك ولحنى لك وحدك
فاقض ما ترضاه في يومى وأمسى
درج الدهر وما أذكر بعدك
غير أيامك يا توأم نفسي!

وأنا الطائر! قلبي ما صبا
لسوى غصنك والوكر القديم

ما تبدلنا ولا حال الصُّبَا
والهوى الطاهر والودَّ الكريم!

لم تزلْ ذكراه من بالى وبالك
كيف ينسى القلبُ أحلامَ صباه؟
قد صَحَّتْ عيني على فجرِ جمالك
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياه؟

النأى المحترق

كم مرة يا حبيبى والليل يغشى البرايا
 أهيم وحدى وما في الظلام شك سوايا
 أصير الدمع لحنأ وأجعل الشعر نأيا
 وهل يلبي حطام أشعلته بجوايا
 النار توغل فيه والريح تذرو البقايا
 ما أتعس النأى بين المنى وبين المنايا
 يشدو ويشدو حزيناً مرجعاً شكوايا
 مستعطفاً من طويناً على هواه الطوايا
 حتى يلوح خيال عرفته في صبايا
 يدنو إلى وتدنو من ثغره شفـتـايا
 إذا بجلمى تلاشى واستيقظت عينايا
 ورحت أصغي وأصغي لم ألف إلا صدايا

الوداع

حان حرماني وناداني النذيرُ
ما الذي أعددتَ لي قبل المسيرُ
زمني ضاع وما أنصفتني
زادي الأول كالزاد الأخيرُ
ري عمري من أكاذيب النوى
وطعامي من عفافِ وضميرُ
وعلى كفك قلبٌ ودمٌ
وعلى بابك قيدٌ وأسيرُ

حان حرماني فدعني يا حبيبي
هذه الجنة ليست من نصيبي
آه من دارٍ نعيمٍ كاملاً
حيثها أجتاز جسراً من لهيبٍ
وأنا إلفك في ظل الصَّبَا
والشباب الغض والعمر القشيب

أنزل الربوة ضيفاً عابراً
ثم أمضي عنك كالطير الغريب

لَمْ يَا هاجرُ أَصْبَحْتَ رَحِيماً
والحنان الجَمَّ والرقّة فيمَا؟
لَمْ تَسْقِيَنِي مِنْ شَهْدِ الرضا
وتلاقينِي عطوفاً وكريماً؟
كلُّ شيء صارُ مرّاً في فمي
بعد ما أَصْبَحْتَ بالدنيا عليماً
آه مَنْ يَأْخُذُ عَمْرِي كُلَّهُ
ويعيدَ الطفلَ والجهلَ القديمَا!

هل رأى الحبُّ سكارى مثّلنا؟
كم بنينا من خيالٍ حولنا
ومشينا في طريقٍ مقمرٍ
تثب الفرحةُ فيه قبلنا
وتطلعنا إلى أنجَمِهِ
فتهاوينَ وأصبحنَ لنا!

وضحكنا ضحكَ طفلين معاً
وعدونا فسبقنا ظاننا!

وانتبهنا بعد مازال الرحيق
وأفـقنا. ليت أننا لا نفـيق!
يقظة طاحت بأحلام الكرى
وتولى الليل، والليل صديق
وإذا النُّور نذير طالع
وإذا الفجر مُطل كالحريق
وإذا الدنيا كما نعرفها
وإذا الأخـباب كلُّ في طريق

هات أسعدني ودعني أسعدك
قد دنا بعد الثنائي موردك
فأذقنيه فإني ذاهب
لا غدى يُرجى ولا يُرجى غـدك
وابلائي من ليالي التي
قربت حيني وراحت تبعدك!

لا تَدْعُنِي لِلْيَالِي فَغَدًا
تَجْرَحُ الْفَرْقَةَ مَا تَأْسُو يَدُكَ!

أَزِفَ الْبَيْنُ وَقَدْ حَانَ الدَّهَابُ
هَذِهِ اللَّحْظَةُ فُتِدَتْ مِنْ عَذَابِ
أَزِفَ الْبَيْنِ، وَهَلْ كَانَ النُّوَى
يَا حَبِيبِي غَيْرَ أَنْ أَغْلِقَ بَابًا؟
مَضَتْ الشَّمْسُ فَأَمْسَيْتُ وَقَدْ
أَغْلَقْتُ دُونِي أَبْوَابَ السُّحَابِ
وَتَلَفَّتْ عَلَى آثَارِهَا
أَسْأَلُ اللَّيْلَ وَمَنْ لِي بِالْجَوَابِ؟

--*

خواطر الغروب

قلت للبحر إذ وقفت مساءً
كم أطلت الوقوف والإصغاء
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وشربت الظلال والأضواء
لكن الأضواء مختلفات
جعلت منك روضة غناء
مرّبي عطرها فأسكر نفسي
وسرّي في جوانحي كيف شاء
نشوة لم تطل! صحا القلب منها
مثل ما كان أو أشدّ غناء
إنما يفهم الشبيه شبيهاً
أيها البحر! نحن لسنا سواء

أنت باقٍ ونحن حرب الليالي
مَرْقَتْنَا وصيرثْنَا هباءَ
أنت عاتٍ ونحن كالزبدِ الذي
هبَّ يعلو حيناً ويمضي جُفاءَ!
وعجيبٌ إليك يممَتْ وَجْهِي
إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغي عندك التأسّي وما تم—
—لك رَدًا ولا تجيب نداءً!

كل يومٍ تساؤلٌ ... ليت شعري
مَنْ يثبني في حسن الإنباء؟
ما تقول الأمواج! ما آلم الشمسَ
فولتْ حزينَةً صفراءَ
تركَـتْنَا وخلفت ليلَ شكٍ
أبدى والظلمةُ الخرساءَ!

وكان القضاء يسخر مني
حين أبكى وما عرفتُ البكاءَ
ويح دَمْعِي وويح ذلة نفسي
لم تدغ لي أحداثه كبرياء!

--*

الفصل

يا حناناً كَيْدِ الآسَى الرُّؤُومِ
وَشُعَاعاً يُشْتَهَى بَعْدَ الْغُيُومِ
أنا في بُعْدِكَ مَفْقُودُ الْهُدَى
ضَائِعٌ أَغْشَوُ إِلَى نُورِ كَرِيمِ
أَشْتَرِي الْأَحْلَامَ فِي سُوقِ الْمَنَى
وَأَبِيعُ الْعُمْرَ فِي سُوقِ الْهُمُومِ
لَا ثَقُلْ لِي فِي غَدٍ مَوْعِدُنَا
فَالْغَدُ الْمَوْعُودُ نَاءٌ كَالنَّجُومِ

أَغْدَأُ قَلْتِ؟ فَعَلِمْتِي اصْطَبَاراً
لِيَتَنَى اخْتَصَرُ الْعُمْرَ اخْتِصَاراً
عَبَرْتِ بِي نَشْوَةَ مَنْ فَرَحِ
فَرَقَصْنَا أَنَا وَالْقَلْبُ سَكَارَى

وَعَرَّ اَنَا طَائِفًا مِّنْ خَبِيلٍ
فَانْدَفَعْنَا فِي الْأَمَانِي نَتَبَارَى
سَنَدُ الْمُنُورِ حَتَّى يَتَلَأْشَى
وَنَدْمُ اللَّيْلِ حَتَّى يَتَوَارَى!

انْفَرَدْنَا أَنَا وَالْقَلْبُ عَشِيًّا
نَنْسُجُ الْأَمَالَ وَالنُّجُوى سَوِيًّا
فَرَكِبْنَا الْوَهْمَ نَبْغِي دَارَهَا
وَطَوَيْنَا الدَّهْرَ وَالْعَالَمَ طِيًّا
فَسَبَلْغْنَاهَا وَهَلَلْنَا لَهَا
وَنَزَلْنَا الْخُلْدَ فَيَتَانَا نَدِيًّا
وَلَقَيْنَا الْحَسَنَ غَضًّا وَالصَّبَا
وَتَمَلَّيْنَا الْجَلَالَ الْأَبَدِيًّا

قَالَ لِي الْقَلْبُ: أَحَقُّ مَا بَلَّغْنَا؟
كَيْفَ نَامَ الْقَدْرُ السَّاهِرُ عَنَّا؟

أتراها خدعةً حاقت بنا؟
أتراها ظنةً مما ظنننا؟
قلت: لا تجزع فكم من منزلٍ
عزُّ حتى صار فوق المَتمنى
أذن اللهُ به بَعْدَ النُّوى
فثوبنا واسترحنا وأمننا!

يا جِنَانِ الخلدِ قَدُمْتُ اعتذارى
إذ يطوف الخلدُ سقَمي ودماري
أيها الأمرُ في مَلِكِ الهوى!
اعفُ عن لَهْفَةِ رُوحِي وأواري
أشتهي ضمكَ حتى أشتقي
فكأنى ظامئِ أخـُـدُّ ثاري!
غير أني كلما امتدت يدي
لعناقِ خِفتُ أن تؤذيك ناري!

أيها النورُ سلاماً وخشوعاً
أيها الغيبُ صمتاً ورُكوعاً
ملكْتَ قلبي ولبي رهبةً
عصفت بالقلب واللُّبُ جميعاً
رُبَّ قولٍ كنتُ قد أعددتُهُ
لكَ إذ القاكَ يأبى أن يطيعاً
وحبَّيسٍ من عتابٍ في فمي
قد عصاني فتفجرتُ دموعاً!

لذعتني دمعاً تلفح خدي
نبهتني من ضلالٍ ليس يجدي
واختفت تلك الرؤى عن ناظري
وطواها الغيبُ في سِحْرِى بُردٍ
وثلمتُ فــــــلا أنت ولا
جنةُ الخلد ولا أطيافُ سَـجْدٍ
وإذا بي غارق في مـحنتي
وبلائي، أقطعُ الأيامَ وخـدي

هاتِ قيثاري ودعني للخيالِ
واسقني الوهم! وعَلَّ بالمحالِ
ودع الصدق لمن ينشده
الحجى خصمى فاغمر بالضلالِ
وخُذ الأنوار عني، ربما
أجد الرحمة في جوف الليالي
خلني بالشوق أستدني غداً
فغدأ عندي كآبادٍ طوالِ

فرحة جديدة

أدركتُ عندك يوميَ الموعوداً
ولقيتُ فيكِ مثاليَ المنشوداً
وافرحتي بكِ فرحةَ الطفل الذي
يلهو ويخلق كلَّ يومٍ عيداً
وافرحتي بكِ فرحةَ الطير الذي
ملاً الروابي المصغيَاتِ نشيداً
طربتُ لصدحته وصفق ظافراً
جذلانَ في عرض الفضاء سعيداً
في موكبٍ من قلبه وحبيبه
من راح تحسُّبه العيونُ وحيداً
وافرحتي بكِ فرحة الضال الذي
يطوي القفار اللافحاتِ شريداً
لاحت له بعد الهواجر أَيْكةُ
غناء تبسط ظلَّها الممدوداً

ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى
وأحالها روضاً أغرّ جديدا
شتى غرائبها وأعجبها فتى
يغدو لهجته عليك حسودا
يتهالكان على جمالك صبوة
يتنافسان ضراعة وسجودا
يتنازعانك غيرة وتغضبا
كل يراك حبيب به العبودا
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري
كالفجر قد غمر السماء وثيدا
مزقت شكى فاسترحت لأعين
علمتني الإيمان والتوحيدا

إلى س...

جئتُ أشكو لكِ رُوحى وجِواها
وردتُ ظمأى وعادت بصداها
آه من عينك! ماذا صنعتُ
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!
تبعته تقطفى أحلامه
كلما أغفى أطلت فرأها
ياسقى الله «الليلى» أيكه
وجزاها الخير عنا ورعاها
وغذاها من أمانينا ومن
حبنا الشهد المصفى وسقاها
قربى عينك منى قربى!
ظلينى وأغمرينى بصفاها
وأرينى هداة البحر إذا انت
بسط البحرُ جلالاً وتناهى

وارينى لجة السحر التى
 ضلُّ فى أعماقها الفكرُ وتاهَا
 المَحْ اللؤلؤُ فى أغـوارها
 وأرى الطيبة تطفو فى سناها
 واراها تخبباً الخلد لن
 باعَ دنياه وبالروح اشتراها

نحن أرواح حيارى آفترقت
 ثم عادت فتلاقت فى شجَاهَا
 سوف ينسى القلبُ الأَسَاعِةَ
 من رضا في وكرك الحاني قضاها
 هتف القلبُ وقد حدثتني
 أي ماضٍ كشفت لي شفتاها
 همست في خاطري فاستيقظت
 روجي الحيرى واصفت لنداها
 فأننا إن لم أكن توأمها
 فكأنى كنتُ فى الغيبِ أخاها

نحن أرواحٌ حيارى ثملت
وانت شئت سكرى على لحنِ أساهَا
قربى روحك منى قربي
ظاليني واغمريني برضاها
وتعالى حدثيني! حدثني!
أنتِ مرآةٌ شجوني وصداها
فهبيني ساعة الصفو التي
تقسمُ الأيامُ ما فيها سواها
ثم امضي لحياة مرة
صباحها عندى سواءٌ ومساها!

الاطلال

هذه قصة حب عائر، التقيا وتعايا ثم انتهت القصة
بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح،
وهذه الملحمة تسجل وقائعها كما حدثت،

يا فؤادي رحمَ الله الهوى
كان صرحاً من خيالٍ فهو
اسقني واشرباً على أطلاله
وارو عني طالما الدمعُ روى
كيف ذاك الحبُ أمسى خبيراً
وحديثاً من أحاديث الجوى
وبساطاً من ندامى حُلُم
هم تواروا أبداً وهوى انطوى ..

يا رياحاً ليس يهدأ عصفُها
نضبَ الزيتُ ومصباحي انطفأ
وأنا أقتات من وهم عفا
وأفى العمرَ لناسٍ.. ما وفى

كم تقلبتُ على خنجره
لا الهوى مال ولا الجفنُ غفأ
وإذا القلبُ على غفرانه
كلما غاربه النصلُ عفا

يا غراماً كان منى في دمي
قدرا كالوت أوفي طعمه
ما قضينا ساعةً في عرسه
وقضينا العمر في مآتمه
ما انتزاعي دمة من عينه
واغتصابي بسمه من فمه
ليت شعري أين منه مهربي
أين يمضي هارباً من دمه

لست أنساك وقد أغريتني
بضم عذب المنادة رقيق
ويد تمتد نحوى كيد
من خلال الموج مُدَّت لغريق

آه يا قـبـلة اقدمي إذا
شكت الأقدام أشواك الطريق
وبريقاً يظماً الساري له
أين في عينيك ذياك البريق

لست أنساك وقد أغريتني
بالذرى الشم فأدمنت الطموح
أنت روح في سمائي وأنا
لك اعلو فكائي محض روح
يالها من قـمـم كـنـابـها
نتـلـاقـى وبـسـرـيـنـا نبـوح
نستشف الغيب من أبراجها
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

أنت حُسن في ضجاء لم يزل
وأنا عندي أحزان الطفل

وبقاء الظل من ركب رحل
وخيوط النور من نجم أفل ..
ألم الدنيا بعيني سئم
وأرى حولي أشباح الملل
راقصات فوق أشلاء الهوى
مُغولات فوق أحداث الأمل

ذهب العمر هباءً فاذهبي
لم يكن وعدك إلا شبحاً
صفحة قد ذهب الدهر بها
أثبت الحب عليها ومخاً
انظري ضحكي ورقصي فرحاً
وأنا أحمل قلباً ذبحاً
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحى!

أين مني مـجلس أنتِ به
فتنة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قديم الكأس لنا ...
وسقانا فانتفضنا لحظة
لغبار آدمي مسنا

قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماها
وسمعنا صرخة في رعداها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبيننا الذل أن يغشى الجباه
حكم الطاغى فكنا في العصاه
وطردنا خلف أسوار الحياه

يا لمنفين ضلأ في الوعور
دميا بالشوك فيها والصخور ..
كلما تقسو الليالي عرفا
روعة الآلام في المنفى الطهور ..
طرداً من ذلك الحلم الكبير
للحظوظ السود والليل الضرير
يقبسان النور من روحيهما
كلما قد ضئت الدنيا بنور

أنت قد صيرت أمري عجباً
كثرت حولي أطيأر الربى
فإذا قلت لقلبي ساعة
قم نغرد لسوى ليلى أبى
حجباً تأبى لعيني ما أربا
غير عينيك ولا مطلباً
أنت من أسدلتها لا تدعي
أنني أسدلت هذي الحجباً

ولكم صاح بي اليأسُ انتزعها
فيرد القدرُ الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو
أنني أبصر شيئاً لم أطعها
ولي الويل إذا لبيتها
ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنّ رأسي ولو كلُّ القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

يا حبيباً زرت يوماً أيكه
طائر الشوق أغني إلي
لك إبطاء الدلال المنعم
وتجني القنادل المحتكم
وحنيني لك يكوى أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مُرهِفُ السمع لوقع القدم

قدمْ تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
أسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الروح أوظامئها
يا شفء الروح روعي تشتكي
ظلم آسيها إلى بارئها ..

اعطني حسريتي أطلق يدي
إنني أعطيت ما استبقيت شي
آه من قيئك أدمى معصمي
لم أبقيه وما أبقى علي
ما احتفاظي بعهود لم تصنها
والأم الأسر والدنيا لدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
إنها قبلك لم تبذل لحي

وَهَبَ الطَّائِرَ عَنْ عَشْكَ طَارَا
جَمُتِ الْغَدِرَانُ وَالْثَلَجُ أَغَارَا
هَذِهِ الدُّنْيَا قُلُوبَ جَمَعَتِ
خَبِتِ الشَّعْلَةُ وَالْجَمْرُ تَوَارَى
وَإِذَا مَاقَبَسُ الْقَلْبِ غَدَاً
مَنْ رَمَادٍ لَا تَسْلَهُ كَيْفَ صَارَا
لَا تَسْلُ وَاذْكُرْ عَذَابَ الْمُصْطَلَى
وَهُوَ يَذْكُرِيهِ فَلَا يَقْبَسُ نَارَا

لَا رَعَى اللَّهُ مَسَاءً قَسَاسِيَا
قَدْ أَرَانِي كُلَّ أَحْلَامِي سُودَى
وَأَرَانِي قَلْباً مِنْ أَعْبِيدِهِ
سَاخِراً مِنْ مَدْمَعِي سُخْرَ الْعِدَا
لَيْتَ شَعْرِي أَيْ أَحْدَاثَ جَرَتْ
أَنْزَلْتَ رُوحَكَ سَجْنَا مَوْضِداً
صَدَنْتَ رُوحَكَ فِي غِيْهِبِهَا
وَكَيْذَا الْأَرْوَاحُ يَعْلُوهَا الصِّدَا

قد رأيتُ الكونَ قبرا ضيقا
خيم اليأسُ عليه والسكوتُ
ورأتُ عيني أكاذيبَ الهوى
واهياتٍ كخيوط العنكبوتِ
كنت ترثي لي وتدري ألي
لورثي للدمع تمثالُ صموتِ
عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمالُ تموتِ

كنت تدعسوني طفلا كلما
ثار حبي وتندتُ مُقلّي
ولك الحقُّ لقد عاش الهوى
في طفلا ونمّا لم يعقلِ
وأرى الطعنة إذ صوبتها
فمشتُ مجنونة للمقتلِ
رمتِ الطفلَ فآدمتُ قلبَه
وأصابت كبرياءَ الرجلِ

قلت للنفس وقد جُزْنَا الوصيда
عَجَلِي لا ينفع الحزمُ وئيدا
ودعي الهسيكلَ شَبَبْتُ ناره
تأكل الرُكْعَ فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى أن نعودا
لي نَحْنُ والهبِ الذاكِ به
لفتة العود إذا صارَ وقودا

لست أنسى أبدا ساعة في العُمُرِ
تحت ريح ضُمَّقَتْ لارتقاصِ المطرِ
نَوَّحت للذِكْرِ وشكت للقممِ
واذا ما طربت عرِبت في الشجرِ

هاك ما قد صبت الريح بأذن الشاعرِ
وهي تغري القلبَ أغراءَ النصيحِ الفاجرِ

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
 وإذا ما التام جرح جدً بالتذكّار جرح
 فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
 أو كل الحُبُّ في رأيك غفرانٌ وصفحُ

هاك فانظر عدد الرمل قلوباً ونساء
 فتخير ما تشاء ذهبَ العمر هباء
 ضلّ في الأرض الذي ينشدُ أبناء السماء
 أي روحانية تُعصرُ من طينٍ ومساء..

أيها الريح أجلّ لكنمما
 هي حبي وتعالتي ويأسي
 هي في الغيب لقلبي خلقت
 أشرقت لي قبل أن تشرق شمسى
 وعلى موعدها أطبقت عيني
 وعلى تذكّارها وسدت رأسي

جنت الريح ونادته شياطينُ الظلام ..
أختاماً كيف يحلو لك في البدء الختام
يا جريحاً أسلم الجرح حبيباً نكاه
هو لا يبكي إذا الناعي بهـذا نبأه
أيها الجبار هل تُصرعُ من أجل امرأه ..

يالها من صيحةٍ ما بعثت
عنده غير اليم الذكـر
أرقت في جنبه فاستيقظت
كبقايا خنجرٍ منكسرٍ
لمع النهـسـر وناداه له
فمضى منحدرأً للنهر
ناضب الزاد وما من سفرٍ
دون زادٍ غير هذا السفر

يا حبيبي كلُّ شيء بقضاء
ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمم معنا أقدارنا
ذات يوم بعد ماعز اللقاء
فإذا أنكر خِلُّ خله
وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته
لا تقل شئنا! وقل لي الحظ شاء

يا مغني الخلد ضيعت العُمر
في أناشيد تُغني للبشر
ليس في الأحياء من يسمعنا
مالنا لنا نغني للحجر
للممادات التي ليست تعي
والرميمات البوالي في الحُفر
غناها .. سوف تراها انتفضت
ترحم الشادي رتبكي للوتر

يا نداءً كلما أرسلته
رُدَّ مَقهوراً وبالْحِظِّ ارتطمُ
وهتافاً من أغاريدِ المنى
عناد لي وهَوَ نواحٍ وندمُ
رُبَّ تمثالٍ جمالٍ وسنا
لاح لي والعيشُ شَجْوٌ وظَلَمُ
ارتقى اللحنُ عليه جاثياً
ليس يدري أنه حُسنٌ أصمُ

هذا الليل ولا قلب له
أيها الساهرُ يدري حيرتك
أيها الشاعرُ خُذْ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعك
رُبَّ لحنٍ رقصَ النجم له
وغزا السُحْبَ وبالنجم فتك
غنه حتى نرى سِثْرَ الدجى
طلع الفجرُ عليه فانهتك

وَإِذَا مَازَهَرَاتِ دُعُورَتْ
وَرَأَيْتَ الرَّعْبَ يَغْشَى قَلْبَهَا
فَتَرْفُقُ وَاتُّدُّ وَاعْزَفُ لَهَا
مِنْ رَقِيقِ اللَّحْنِ وَامْسَحْ رُعْبَهَا
رَبِّمَا نَامَتْ عَلَى مَهْدِ الْأَسَى
وَبَكَتْ مُسْتَصْرِخَاتِ رَبِّهَا
أَيُّهَا الشَّاعِرُ كَمْ مِنْ زَهْرَةٍ
عَوَّقَتْ لَمْ تَدْرِ يَوْمًا ذَنْبَهَا

رواية

نزل الستار ففيم تنتظرُ
خلت الحياة وأقفر العمرُ
لم يبقَ إلا مقفر تعسُ
تعوي الذئاب به وتأتمرُ
هو مسرح وانقض ملعبه
لم يبقَ لآعين ولا أثرُ
ورواية رويت وموجزها
صحباً مضوا وأحبة هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدرُ

يأس على كأس

(١)

أصبحتُ من يآسي لو أن الردى
يهتف بي، صحت به هيأ
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيئاً
ماذا بقائي هاهنا بعدما
نفضتُ منه اليوم كفيأ
أهرب من يآسي لكآسي التي
أدفن فيها أمني الحيأ
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيأ
نبكي شبابيننا ونبكي النني
وترتمي بين ذراعيأ

(٢)

إنى على يأسى وكأسى كابي
وعلى سرابي عاكفٌ وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالنى
إلا وميضاً فى الرماد الخابي
رمقاً يعللنى بأنك عائد
يوماً لقلبى قبل يوم ذهابى
حتى إذا الأقدار شئنَ وعدتْ لى
راجعتُ نفسى واتهمتُ صوابى
أرى شروفتك فى أفول مغاربى
واشمُ عطرك فى ذبول شبابى!

(٣)

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها

مهلاً نديمي! كيف ينسى حبُّها
مَنْ يَنْشُدُ السُّلُوَى عَلَى ذِكْرِهَا
ما زالت تسقيني لتسقينى الهوى
حتى نسيْتُ، فما ذكرتُ سواها
كانت لنا كأسٌ وكانت قصة
هذا الحبيب أعادها ورواها
الآن غَشَّاهَا الضَّبَابُ وَهِيَ أَنَا
خلف المآسى والدموع أراها
غَالَ الزَّمَانُ ضَبَابِهَا وَحَبَابِهَا
وتبخرت أحلامُها ورؤاها
أحببتُها وطويتُ صفحتها وكم
قرأ اللبيبُ صحيفةً وطواها
تلك الوليدة لم تَطُلْ بِشْرَها
لما تكد تَطَأُ الثرى قدماها
زَفَّ الصَّبَاحُ إِلَى الرَّمَالِ نَدَاءُها
وسرى النسيمُ عَشِيَّةً فَنَعَاها

--*

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط السرجاء يا عباب الهموم
ليـلـتي أنواء ونهاري غيوم

أعـولي يا جـراح اسمـعي الديان
لايهم الريح زورق غضبان

البلى والثقبوب فى صميم الشراع
والضنى والشحوب وخيال الوداع

اسـخري يا حياه قهقهه يارعود
الصـبـبا لن أراه والهوى لن يعود

الأمـاني غـرور فى فم البركان
والدجى مخـمـور والردى سكران

راحـت الأيـام با بتسام الثغور
وتولّى الظلام فى عناق الصخور

كـان رؤيا منام طيفك المسحور
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

اطحنى ياسنين مزقى يا حراب
كل برق يبين ومضاه كذاب

اسخري يا حياه قهقهه غيوب
الصعبا لن اراه والهوى لن يؤوب

اذكري

اذكري ذاك المساء	كيف كنا سعداء
لم يدغ عندي هما	ومحا عنك الشقاء
ملا الدنيا صفاء	عندما شئت وشاء
أحسن الدهر إلينا	بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحب	فضللن السماء
قاتمات غائمات	يتهادين بطاء
لاح نجم من بعيد	فتجلى وأضاء
وتصدى قمر	راح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت	وفرغت من آلامها
لكننى القى النايا	من بقايا جامها
عادت إلى الذكريات	بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرقني	عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها	كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقصت	ولا ذقت شهى منامها
أشعلت فيها النار	ترعى في عزير حطامها
تغتال قصة حبا	من بدنها لختامها
أحرقتها ورميت قلبي	في صميم ضرامها
وبكى الرماد الأدمي	على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعدُ
إني غريب الديار منفردُ
إن خائني اليوم فيك قلت غداً
واين مني ومن لقائك غداً
إن غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعدُ
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبدُ
يلا مس الجرح ما الذي صنعتُ
به شفاء رحيمه ويدُ
ملء ضلوعي لظى وأعجبه
أنني بهذا اللهب أبتردُ
يا تاركي حيث كان مجلسنا
وحيث غناك قلبي الغردُ

أرنبو إلى الناس في جموعهم
أشقتهم الحادثات أم سعدوا
تفرقوا أم هم بها احتشدوا
وغوروا هابطين أم صعدوا
إنني غريب تعال يا سكنى
فليس لى زحامهم أحد

كل الورى

كل الورى يدعـون حـبـك
أنا الوحيد الذى أحـبك
صدرك فيه اضطرابُ شوقٍ
يقـرع قـرعَ العـبابِ حـبـك
فكيف تخـلي به مـكانى
وتسكنُ الغـادرينَ قلبـك
لما اعتـنقنا على اشـتياقٍ
لمستُ بالسـاعدينَ خطـبك
تعال لا تعـتـذر لذنـبٍ
بقدر حـبـي غـفـرتُ ذنـبـك

طالَ على المتسـعـب الطـريقُ
بلا حـبـيب ولا صـديق

قد بَعُدَ الشَّاطِئُ الرَّجَى
 والموج لا يرحم الغريق
 في واضحِ النور جنح ليل
 وفي الرحابِ الفساح ضيق
 يا أرجوانَ الغروب مهلاً
 ولتتأذى بها العقيق
 صبغت عمري فصرتُ أمشي
 على دمائي التي أريق ...

يا مسرحاً والفصول تترى
 عليه مالي بك اغترار
 فلا بخير ولا بشر
 ولا طوال ولا قصار
 ماخنت عهدي لمن تولّى
 كلا ولا خانني اصطبار
 أين الليالي التي تُسرّر
 بلا لقاء ولا مزار

كم قلتُ ذا مشهدٍ يمرُّ
ولم أقل إنه سيستارُ

إن كان للمشجيات رسم
إني تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاة
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في الآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرسٍ مريرٍ
من شفة دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دموعه ابتسام

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرارُ
أوصدَ الليلُ بابَه والنهارُ
فلمن لفتة وفيم ارتقابُ
ليس بعد الذي انتظرت انتظارُ
والتعللاتُ من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستارُ
ما الذي يبتغي العليل المسجى
قد تولى العُود والسمازُ
طال ليلُ الغريب وامتنع الغمضُ
وفي المضجع الغضا والنارُ

وهب السجن بابَه صاراً حراً
لك لائحائل ولا أسوارُ

وعفا القيد عنك كفا وساقا
فإذا الأرض كلها لك دارُ
أين أين الرحيل والتسيارُ
بعدت شقة وشطاً مزارُ
والخطى الثقيلات باليأس أغلالُ
لساقيك والمشيب عثارُ
ما انتفاع الفتى إذا عفت الجنة
وأجتاح دوحها الإعصارُ
عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي
تتهاوى كششامخٍ ينهارُ
تحت عيني ويذبل الحُسنُ فيها
ويموت الربيعُ والأنوارُ
ما انتفاع الفتى بموحشٍ عيشٍ
بقيت كأسه وطاح العقارُ
وبقاء البساط بعد الندامى
كأس سَمُّ بها يدور البوارُ

ما انتفاعي وتلك قافلة العيش
وفي ركبها اللظى والدمارُ
الدمار الرهيبُ والعدمُ الشامل
واللفجُ والضنى والأوارُ
يا ديارَ الحبيبِ هل كان حلماً
ملتقى دون موعدٍ ياديارُ؟
يا عزيز الجنى عليك سلامٌ
كيف جادت بقربك الأقدارُ
بورك الكرمُ والقطوفُ وأوقساتُ
..كأن العناقَ فيها اعتصارُ
كلما أطلقته كفي استردته
كما يحفزُ الغريمَ الثارُ

المنصورة

بأي معجزة في الحب نتفقُ
يا قلبُ لا يتلاقى الفجرُ والغسقُ
يا قلبُ إنَّا لقينا اليومَ معجزةً
تكاد في ظلمات الليل تأتلقُ
ظللتُ أسأل نفسي كيف تعشقها
بقية من بقايا العمر تحترقُ
وافيتها وفلولُ النور دامية
تطفو وترسب أوتعلو فتعتلقُ
لم أدر حين تبدت لي إذا شفقي
أبصرته أم على المنصورة الشفقُ؟
يا من منحت الأمانى البيض معذرة
إنى بهذي الأمانى البيض أختنقُ
أين الهدوء المرجى في جوانبها
إنى رجعتُ وليلي كله أرقُ

أقبلتُ أنشدُ أمناً في هواك بها
 فلم أنلُ وتولى قلبي الفـرقُ
 لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي
 إننا بشيء وراء الروح نعتنقُ
 ويحي على كفك البيضاء إذ بسطتُ
 عند السلام وويحي حين تنطبقُ
 هل يسمع النيلُ إذ سرنا بجانبه
 والموج مجتمع فيه ومفترقُ
 صوتاً تماوجَ في روعي فجأوبه
 من جانب القلب موجُ راحٍ يصطفقُ
 تظل تنهب أذني من أطايبه
 كأنها من خفايا الغيب تسترقُ
 يا جنةً من جنان الله أعبدُها
 لن تبعدي ولدي السحرُ والعبقُ

عينان

طوى السنينَ وشقَّ الغيبَ والظُّلَمَا
برقَ تألَّقَ في عينيكِ وابتسمَا
يا ساريَ البرقِ من نجمينِ يومضُ لى
ماذا تخبىءُ لى الأقدارُ خلفهما
اجثتُ بي عتباتِ الخلدِ أم شركاً
نصبتُ لى من خداعِ الوهمِ أم حلمًا؟
كأنني ناظرٌ بحرًا وعاصفة
وزورقا بالغدِ الجهولِ مرتطمًا
حملتني لسماءٍ قد سریتُ لها
بالروحِ والفكرِ لم أنقلُ لها قدمًا
شفتُ سديمًا ورقتُ في غلائلها
فكدتُ أبصرُ فيها اللوحَ والقلمَا
رأيتُ قلبينِ خطَّ الغيبُ حبهما
وكتبا ببنانِ النورِ قد رسمَا

وسحر عينيكَ إنني مقسمُ بهما
لا تسألي القلب عن إخلاصه قَسَمًا
وها لعينيكَ كالنبع الجميل صفا
وسالَ مؤتلقَ الأمواجِ منسجَمًا
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وإن عذبتُ
فيها الجِمامُ ولا عذرٌ لمن سلَمًا
لما رمى الحب قلبينا إلى قدرٍ
له المشيئة لم نسالَ لمن ولَمًا
في لحظة تجمع الآبادُ حاضرها
وما يجيء وما قد مرَّ منصرمًا
قد أودعت في فؤاد اثنين كلُّ هوى
في الأرض سارت به أخبارها قدما
كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه
موجًا من الحب والأشواق ملتطمًا
وساحة بتعلات الهوى احتربتُ
فيها صراعٌ وفيها للعناق ظمًا

يا للغديرين في عينيك إذ لَعَا
فالراويان هما والظامئان هَمَا
بأى قوس وسهم وصائب ويد
هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى
يرمي ويبريء في آن وأعجبه
أن الذي في يديه البرء ما علما
وكيف يُبرئني من لست أسأله
برءاً وأوثر فيه السهد والسقما
لو أن للموت أسباباً تقربني
إلى رضاك لهان الموت مقتحماً
إن الليالى التى فى العمر منك خلت
مرت يباباً وكانت كلها عقمًا
تلفت القلبُ مكروباً لها حسراً
وعضٌّ من أسفٍ إبهامه ندمًا

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانى واشرب.. بوركت خمره الرضا وهى تسكب
 بورك الكأس والحباب الذي يرقص فى الكأس والشعاع المذهب
 نضبت رحمة الوجود جميعا وبك الرحمة التي ليس تنضب
 وإذا ضاقت السماء بشجوى فالسمااء التي بعينيك أرحب
 كم تمنيت والصدور تجافيني وتزور والوجوه تقطب
 كم تمنيت صدرك البريرتاح على خفيه الطريد العذب
 هات وسدنى الحنان عليه .. جسدى متعب وروحى متعب

الخریف

یا حبیبی غیمۃً فی خاطری وجفونی وعلى الأفق سحابة
غفر الله لها ما صنعت كلما شاکیتها تندى کآبة
صرخ القفر لها منتحبا وبکی مستعظفا مما أصابه
فأصم الغیث عنه أذنه ما على الأيام لو کان أجابه

کثر الهجرُ على القلب فهل من سلوً أو بعادٍ یرتضیه
أنت فجر من جمالٍ وصبا کل فجر طالع ذکرنیه
کیف جانبک أبغى سلوةً ثم ناجیتک فی کل شبیه
ایها الساکن عینی ودمی أين فی الدنيا مکان لست فیهِ

عندما أزمع ركبُ العمرِ رحلةً نحو المغانی الآخرِ
ظهرت تجلوك کفُ القدرِ صورةً أروع ما فی الصورِ
تترأى فی الشباب العطرِ نفحةً تحمل طیب السحرِ
وقف العمرُ لها معتذرا وثنى الركبُ عنانَ السفرِ

عندما أقفرت الدنيا جميعا
لحت لي تحمل عمرا وربيعا
إن يكن حلما تولى مسرعا
أجمل الأحلام ما ولّى سريعا
إن يكن ما كان دينا يقتضى
خلني أدفعه عنك دموعا
قد شريناه عزيزاً غالياً
إن تكن بعت فإني لن أبيعاً

يا ندامى الحب سُمُّار الهوى
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب
أرقسوني أجرع السقم وبني
صفرة الكأس وأوهام الحباب
كلما تُقبل أيامُ المنى
تنجلي النعماء عن ذاك السراب
وترى أيامي الحـيـرى على
عرسها الضاحك أحزان الضباب

لَم أَقْيِدْكَ بِشَيْءٍ فِي الْهُوَى
أَنْتَ مِنْ حَبِيٍّ وَمِنْ وَجْدِي طَلِيقِ
الهُوَى الْخَالِصِ قَيْدٌ وَحْدَهُ
رُبُّ حَرٍّ وَهُوَ فِي قَيْدٍ وَثِيقِ
مَزَقْتَ كَفِيكَ أَشْوَاكُ الْهُوَى
وَأَنَا ضَقْتُ بِأَحْجَارِ الطَّرِيقِ
كَمْ ظَمِئْتُ بِظَمِيٍّ يَرْتَوِي
وَغَرِيقٍ مَسْتَعِينٍ بِغَرِيقِ

يَا لِيَالِي الْعَمْرِ مَا سُرُّ اللَّيَالِي
الْبَطِيئَاتِ الْمَمْلَاتِ الطَّوَالِ
مَسْرَعَاتِ مَبْطِئَاتِ وَلَهَا
خُفَّةُ الْمَوْتِ وَأَثْقَالُ الْجِبَالِ
كَاسْفَاتِ الْبَالِ عَرَجَاءِ الْمَنَى
عَاقِرَاتِ الْحِظِّ شَوْهَاءِ الظَّلَالِ
عَجَبًا لِلْعَمْرِ يَمْضِي مَسْرَعًا
لِلْمَنَايَا بِسَلْحَةِ الْمَلَالِ

يا كَنَارِ الرُّوضِ في أَيِّكَ الهَوَى
جفت الروضةُ من بعد النديمِ
حل بالأَيِّكَ خَـرِيفَ منكر
وظلال قاتمات وغـيومُ
ماتت الروضةُ إلا طائفا
من هوى حي على الذكرى يقومُ
فإذا أنكر ما حلَّ بها
فرَّ يبغي سربه بين النجومِ

شاهت الدنيا وجوها ورؤى
وتولاها سهـوم ووجـومُ
يا عذارى الحسن في ظل الصبا
كل حسن بعد ليالي دمـيمِ
يا نعيم العيش في ظل الرضا
آه لو أعرف ما طعم النعيمِ
أنكر الجنة قلباً ضـجـجـرُ
أبدى النار موصول الجحيمِ

طالما موهت بالضحك فما
غَيَّرَ التَّمَوِيهِ رَأْيَا لَكَ فَيَا
كَلِمَا تَنْظُرُ فِي عَيْنِي تَرَى
سَرِيَّ الْغَافِي وَمَعْنَايَ الْخَفِيَّ
وَتَرَى فِي عَمِّقِ رُوحِي زَهْرَةً
قَدْ سَقَاهَا الْحَزَنُ دَمْعًا أَبَدِيًّا
وَيَرَاهُ النَّاسُ طَلًّا وَتَرَى
أَنْتَ دَمْعًا غَائِمًا فِي مَقَلَّتِيَا

يَا فَوَّادِي مَا تَرَى هَذَا الْغُرُوبِ
مَا تَرَى فِيهِ أَنْهِيَارَ الْعَمْرِ؟
مَا تَرَى فِيهِ غَرِيقًا ذَا شَحُوبِ
يَتَلَاشَى فِي خَضَمِ الْقَدْرِ؟
مَا تَرَاهَا اتَّأَدَّتْ قَبْلَ الْمَغِيبِ
وَرَمَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمُنْحَدِرِ
لَفْتَةً الْحَسْرَةَ لِلشُّطِّ الْقَرِيبِ
قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ خَلْفَ النَّهْرِ

يا فؤادي قاتل الله الضجر
وعذابي بين حل وسفر
ما ترى قنطرة من بعدها
راحة ترجى وبال يستقر
ذلك الجرح وما أفدحه
ما عليه لو إلى السلوى عبّر
قد طواه اليوم في برده
وأتى الليل عليه فانفجر

مر يومي فارغاً منك ومن
أمل اللقيا فما أتعن يومي
أنت يومي، وغدي أنت، وما
من زمانٍ مربّي لم تك همي
آه كم أغدو صغيراً، حاجتي
لك كالطفل إلى رحمة أم
ولكم أكبر بالحب إلى أن
أغتدى مستشرفاً آفاق نجم

أي سرفيك إنني لست أدري
كل ما فيك من الأسرار يغري
خطر ينساب من مفتري ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عباب غامض التيار يجري
واصلاً ما بين عينيك وعمري

ذات ليل والدجى يغمرنا
أترى تذكر إذ جزنا المدينة
كلما روعت من نار شج
حرماً يصلى تلمست جبينه
بيد شفافة مثل الندى الرطب
تعيد النار برداً وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

أخيلاً كان هذا كله
ذلك الجسرُ الذي كنا عليه؟
والمصابيحُ التي في جانبيه
ذلك النيلُ وما في شاطئيه؟
وشعاعُ طوفت في مائه
وظلالُ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

رب لحن قصاً في خساطرنا
قصةً الحادي الذي غنى سهاده
وكان الصمت منه حاجةً
هيات من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده
وبه قد رفرف الصمت علينا
إن في صمت الحبيين عباده

رفرف الصمت ولكن أقبلت
من أقاصي السهل أصداءً بعيدة
تتهادى في عباب ساحرٍ
مرسل للشط أمواجاً مديدة
كم نداء خافت مبتعد
تشتهي أذن الهوى أن تستعيده
عاد منساباً إلى أعماقها
هامساً فيها بأصداءٍ جديدة

رفرف الصمت ولكن ها هنا
كل ما فيك من الحُسن يغني
آه كم من وترٍ نام على
صدرٍ عودٍ نومٍ غافٍ مطمئن
وبه شئتُ لحون من أسي
وحنين وأنين وتمنئي
رقد العاصف فيه وانطوت
مهجة العود على صمتٍ مُرنٍ

هذه الدنيا هجير كلها
أين في الرمضاء ظلٌ من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدُمى مهما غلّت سرّ جمالك
ربما تزخر — بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيتُ خيالا من خيالك

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
لثوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عباب ضمنا
وشطوطٌ من حظوظ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلأنا
غارقا في لحظةٍ قد جمعتنا
كلما تترى المعاني أجبلي
خلف معناها لأسراركَ معنى

ما الذي صبك صباً في الفؤاد
ما الذي إن أفصيه عني عاد
طاغيا يعصفُ عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيانِ قربٌ وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يُجري حياة في الجُماد

كم حبيب بعثت صهباءه
وتبقت نفحةً من حبيب هظ
في نسيج خالد رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في أثر خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسي كرسية
إن نأى عنه وتبكي المائدة
ربما نحسب بها هشت إذا
عائد هشت لها أو عائدة
ربما نحسب بها تسألنا
حين نمضي أفراق لعده؟

كم أعدت لك سترأ في الخفاء
وتوارت عن عيون الرقباء
كم أعدت نفسها وانتظرت
واستوت موحشة تحت السماء؟
وهي لو تملك كفا صافحت
كفك الحلوة في كل مساء
وهي لو تملك جوداً بذلت
كل ما تملك كفاً من سخاء

رُبَّ كَرَمٍ مَدَّهُ اللَّيْلُ لَنَا
فَتَوَاتَبْنَا لَهُ نَبْغِي اقْتِطَافَهُ
وَعَلَى خِيَمَتِهِ أَسْوَدَهُ
عَرَبِيَّ الْجُودِ شَرْقِيَّ الضِّيَافَةِ
وَجَدَ الْعَرَسَ عَلَى بَهْجَتِهِ
وَسَنَاهُ دُونَ وَرْدِ فَاضِافِهِ
ثُمَّ وَارَتْ يَدَهُ جَنِيَّةً
وَطَوَتْهُ كَأَسَاطِيرِ الْخِرَافَةِ

أَرْجُ يَعْسَبُوقَ فِي أَنْجَائِهِ
حَمَلَتْهُ نَحْوُ عَرْشَيْنَا الرِّيحَ
كُلَّ عَطْرِ فِي ثَنَائِيهِ سَرَى
كَانَ سِرًّا مَضْمُونًا فِيهِ فَبَاحَ
يَا لَهَا مِنْ حَقِيبَةٍ كَانَتْ عَلَى
قِصَرٍ فِيهَا كَأَمَادٍ فَسَاحَ
نَتَمَنَّى كُلَّ مَا طَابَتْ لَنَا
أَنْ يَظِلَّ اللَّيْلُ مَجْهُولَ الصَّبَاحِ

يا فؤادي..العمر سِفر وانطوى
وتبقت صفحة قبل النوى
ما الذي يغريك بالدنيا سوى
ذلك الوجه، وذياك الهوى

زانا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانُ هائم
 فمتى تَذْكُرُ القِفَارَ الغمائم
 رحمةً يا سماءُ إن فمي جفَّ
 وحَلَقِي عن المِوَارِدِ صائم
 غاضُ نبعُ المُنَى ولم يبقَ حتَّى
 ومضةُ الحَلَمِ في محاجرِ نائم
 أيها الطاعمُ الكرى ملءِ جفنيْــــ
 ك وجفني من الكرى غيرُ طاعم
 أبكيني واستبِدْ بي وافضِ ماشا
 ء لك الحسنُ فيّ واظلمْ وخاصم
 غيرَ هذا النوى فإن ليــــا
 ليه ظلالُ من المنايا حوائم
 تضمحلُ الحياةُ فيه وتنهدُ
 كأنَّ النهارَ مغولُ هادم

لا تَكُنِّي لذلِكَ الأبدِ الأسْـ
وَدِ في قِلاعِ مُزِيدِ اللجِ قِـ
لا تَكُنِّي لهُوَّةِ تعَصِفُ الأشْـ
بَاحُ في جَوفِها وتَغْوي السُّمائمِ
لا تَكُنِّي إلى جِناحِ عُقَابِ
في ضلوعي مُحَلِّقِ الرُّعبِ جِائِمِ
لا تَكُنِّي لضائِعِ في حِنايا
ها غَريبِ في مَهْمَةٍ من طَـ
يسألُ الزَهرَ والخِـمائلَ والأُنْـ
سوارِ عن تَربِها الضحوكِ الباسِـ
ذاقَ ما ذاقَ في الصَّبابةِ الأِـ
ذُبْحَةَ الرُّوحِ وانفِصالِ التَّوائِمِ
إنْ تُعَدِّ مَحْسِنًا إلَيَّ فَعُدِّ بِي
للعُهودِ المُقدَّساتِ الكِـ
وَإِذا ما رَأَيْتَ عَزَمِي يَنْها
رُفُثَها بِالدِّكْرِياتِ الدِّعائِمِ
جِثَّتَنِي في الخَريفِ والروضِ عارِ
فَكَسوتِ الرُّبِّي عِذارِي البِراعِمِ

وأجال الربيعُ أخضرَ كَفَيْنِ —
 — ليمحو اصفراره المتراكم
 رحلةً للنجوم لم تكُ أوهَا
 ما وبعضُ النعيمِ أوهامُ حالم
 أه كم ليلةٍ أراجعُ أيا
 مي أعدُّ العلى وأحصي العظام
 وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ —
 غبنٌ عندي زَمَانِي المتقادم
 قبل أن نلتقي فلما تلاقينِ —
 — سنا عرفتُ الغنى وذُفْتُ المغانم
 حيثما اغتدي فإن الدرامي
 ملءُ رُوحِي وفي خيالي بواسم
 إن أبتَ جائعاً فثمةً زادي
 أو أبتَ مُغسِراً فثمَّ الدراهم
 وعجيبٌ قد كنتَ لي حسداً حساً
 د فيها وكنتَ أنتَ التمام
 بالذي صُنْتُ عهده لم أخنه
 ومتى خانت الأكفُ المعاصم؟

والذى حُكِّمَهُ كَأَقْدَارِ عَيْنِي——
 كَ فَمَا مِنْهُمَا وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
 أَيُّ صَوْتٍ مِنَ الْغُيُوبِ يَنَادِي——
 —نِي فَأَطُوي لَهُ الدُّنَى وَالْمَعَالِمُ
 قَدَرٌ مُشْعَلٌ عَلَى شَفَةِ تَدُ
 عَوْفًا خَطُوهُ عَلَى اللَّطَى غَيْرَ نَادِمِ
 وَفَوَّادِي يَحُومُ بِالنَّارِ لَا يَخُ——
 —فَلْ أَتَى عَلَى الْمَنِيَّةِ حَائِمِ
 الْهَوَى مَضْرَعِي وَكَمْ مِنْ حِمَامِ
 كَ—انْ بَابَا إِلَى الْخُلُودِ الدَّائِمِ
 وَطَرِيقًا مِنَ الْأَسْنَةِ وَالشَّوِ
 كِ رَوَتْ أَرْضَهُ الدَّمُوعُ السَّوَاجِمِ
 شَهِدَ اللَّهُ مَا قَضَيْتُ اللَّيَالِي
 نَاعِمَ الْجَنَّبِ فَوْقَ مَهْدٍ نَاعِمِ
 أَيُّ جَيْشِيكَ مُغْرِقِي لَيْلِي الطَّلَا
 غِي أَمْ الشُّوقُ وَحْدَهُ وَهُوَ عَارِمُ؟
 آه مِنْ رُبَّمَا وَمِنْ أَمَلٍ يُفْ——
 —سَكُ نَفْسِي رَجَاءَ يَوْمٍ قَادِمِ

قد تجيءُ الأنبياءُ من شاطئِ النـ
ـيل غداً والمبشراتُ النسائم
وتكونُ النجاةُ في القمرِ السا
ري على زورقٍ من النورِ حالم

ظلام

لا تَقُلْ لي ذاك نجمٌ قد خبا
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهبَ
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني
السمواتِ وكان الشُّهُبا
هذه الأنوارُ ما اضْيَعَهَا
صِرْنَ في جَنبِي جراحاً وظلبي
كلما أَهْدَتْ شعاعاً خَلَقَتْ
بعده سَجناً وَمَدَّتْ قُضْباً

قلتُ أسلوكِ وكم من طعنةٍ
بِالِدَارَةِ وبِالْوَقْتِ تَهْـوَنُ
فإذا حُبُّكَ يَطْفِئُ مُزِيداً
كَدْفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانِ الجَنُونِ

وكذا تمضي حياتي كلها
بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون
ما على الهجر معينٌ أبداً
وعلى النسيانٍ لاشيءٌ يُعين

ذلك الحبُّ الذي فُـزْتُ به
لا أبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي دُفْتُ به
بعد لُجِّ البحرِ أمناً وسلامه
إنه مَزَّقَ قلبي قسوةً
وسقانى المرُّ من كأسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

ذلك الحبُّ الذي عَلِمَنِي
أن أحبَّ الناسَ والدنيا جميعاً

ذلك الحب الذي صوّر من
مُجذِب القفر لعيني ربيعا
إنه بصّرنى كيف الورى
هدموا من قُدسه الحصن المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقه
أغينا تبكى دماء لا دموعا

لم تُعينيني على صَرْفِ النوى
أه كنت على الدهر أعنت
قدّر نكس منى هامتي
أذن الدهر ببين وأذنت
وعجيب أمر حب لم يهن
هو لو هان على نفسي لَهنت
لهف قلبي لهفة لا تنقضي
كنت دنياي جميعا كيف كنت؟

كنت في برج من النور على
قمة شاهقة تغزو السحابا
وأنا منك فـراش ذائب
في لجين من رقيق الضوء ذابا
فـرح بالنور والنار معا
طارا للقمة محموما وآبا
آب من رحلته مـحترقا
وهو لا يألوك حبا وعتابا!

برئت نفسي من الحقد ولم
أخف ضيغنا لك بين العـبـرات
إن يوماً واحداً أسعدني
جمع الأفراح طراً من شتات
وهو عمر كامل عشت به
كل أعمار الورى مجتمعات
لست أنساك وقد علمتني
كيف يحيا رجل فوق الحياة

افرحي ما شئتِ يا رُوحى افرحى
أنشدي ما نَقَلْتَهُ الطيرُ عَنِّي!
واغنمي نَفْحَ الصَّبَا وانتقلي
فى الصَّبَا المِفْرَاحِ من عُصْنِ لغصن
وعلى أَيْكِكَ نَاغِي كلُّ من
مَرَّ بِأَيْكِكَ ونَادِي كلُّ خِذْنِ
لن يُحِبُّوكَ كَحُبِّي! لن تُرِي
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

يا كِتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيَةُ
من جِمالٍ وكمالٍ وشباب
زَعَمُوا أَنِّي قَدْ خَلَّدْتُهَا
بِأَغْنَانِي وَالْحِجَانِي الْعِذَابِ
مَا أَنَا شَادٍ وَلَكِنْ قَارِئٌ
سُوراً من ذلك الحُسْنِ الْعُجَابِ
لَمْ أَزَلْ أَقْرَأُ حَتَّى سَجَدُوا
وَجَعَلْتُ الْخُلْدَ عُنْوَانَ الْكِتَابِ

يا ابنة الأصداف والبحر أبي
قبل أن يلقي بي الموج هنا
سألي الأعماق عن غواصها
أنا صياد لآليها أنا
إن هجرنا القاع والليل إلى
فيم شئ وعشنا في السنا
فبنا الأمواج والصخر وما
برح العاصف في أعماقنا

عاصف عسات تمنيت له
هداة أين له ما تطلبين
أسألي عن مقله مخلصه
خبأت رسمك في جفن أمين
سهرت ثرعاك مهما لقيت
في سبيل العهد والود المكين
أقسمت لا تسأل النوم ولا
تطلب الرحمة منه بعض حين

بعدَ ما غَوَّرَ نجمي ودليلي
ما مسيري دون تَرْبٍ وخليل؟
في طريق الشُّوكِ والصخر وفي
شُعَبِ الإِرْهاقِ والكَدِّ الوَبيلِ
الغريبانِ عليها التَّقَيَا
يستعينان على الدُّرْبِ الطويلِ
ما انتفاعي بحياتي بعد ما
سَافَكَ التَّيَّارُ في غير سبيلي؟

يا لجَهْلٍ اثنين اقدارهما
آه يا ليتهما قد عَرَفَا
ما الذي نَصْنَعُ بالعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غريباً وغَفَا؟
ما الذي نَصْنَعُ بالعيشِ إذا
ما السبيلانِ عليه اختلفَا؟
ما الذي نَصْنَعُ بالعيشِ إذا
صارَ تَذْكَاراً فأَمْسَى أَسْفاً؟

عندما تُقْفِرُ دارٌ من رِفاقِ
 وتُحْسِ السَّمُ في كاسٍ وساقِ
 عندما يَكْشِفُ بؤسَ وَجْهِهِ
 سافرَ اللُّغْنةَ مَفْقُودَ الخلاقِ
 عندما تُمْسِي بِظِلِّ عالِقا
 وبخيطِ الوهمِ مَشْدُودَ الوثاقِ
 يا فـؤادي انْظُرْ وفكرَ وأفِقْ
 أَيْ قُنَيْدِكَ بالأحبابِ باقِ؟

كلَّ جِدٍ عَمِيتَ والدَّهْرُ ساخِرُ
 وخِبيءِ السِّرِّ للعَيْنَيْنِ ظاهِرُ
 ادْعِني أني مَقِيمٌ وَعَقْدًا
 رَكِبَني المُنْزَى إلى الصَّخْرَاءِ سائرُ
 عندما صافحتُ خائِئَتي يَدِي
 ووَشَى خافٍ من الأشْجانِ سافرُ
 كَدَبْتَ كَفًّا على أطرافِها
 رِغْشَةَ البُعْدِ وإحساسَ المسافرِ!

يا دياراً يومئها من سُحْبٍ
 وغيوم وضباب أفق غد
 كل نبت عبقري أطلعت
 جعلت منه طعاماً للحسد
 أخلف الميثاق من كان بها
 كل أمالي فلم يبق أحد
 ضاع عمرٌ وحصادٌ وغداً
 من هشيم كل ما كنت أعداً

فم بنا والكون جهنم كالدي
 نتلّمس من جحيم مخرجاً
 وانج منه ببقة أيا رَمَقِ
 أو خطامٍ وقليلٌ من نجا
 لا تُدرِ أياً به اضلّع من
 في لظاه مستعين بالحجا
 واسأل الرحمن أن يصلحَ عهـ
 داً كسيحاً وزماناً أغرجاً

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى
 فى الثرى مَنْ كان قَبْلاً فى القممِ
 انهيار المثلِ العُلْيَا وإنـ
 كار آلاءِ وكُفْرٍ بالقِيَمِ
 مَنْ يَكُنْ عَضُ بَنَانًا نادمًا
 فأنا قَطَعْتُ إِبْهَامَ النَّدَمِ
 وإذا انْحَطَّ زَمَانٌ لَمْ تَجِدْ
 عَالِيًا ذا رَفْعَةٍ إِلَّا الأَلَمِ

ضِحْكَةٌ سَاخِرَةٌ هَازِلَةٌ
 وخيالٌ تافِهٌ هذى الحِيَاةِ
 هذه الأَكْثُوبَةُ الكَبِيرَى التى
 خَدَعِ النَّاسُ بِهَا وَأَسَفَاهُ
 ذُلٌّ فِيهَا المَالُ والجَاهُ إِلَى
 أَنْ غَدَا أَخْقَرَهَا مَالٌ وَجَاهُ
 تَحْمَدُ اللّهُ عَلَى أَنَا بِهَا
 لَمْ تَصُنْ مِنْ ذِلَّةٍ إِلَّا الجَبَاهُ

عَبَثًا أَهْرَبُ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ
ذَلِكَ السَّاكِنِ رَوْحِي وَالْبَدَنِ
مِنْ لِقَابِ مُسْتَطَارِ اللَّبِّ مَنْ
كَلِمَا عَاوَدَهُ التَّذْكَارُ جُنْ
أَيْنَمَا أَمْضِي فَحَوْلِي ذِكْرُ
وَحَبِيبٍ وَمَكَانٍ وَزَمَنِ
وَرَبِيعٍ دَائِمٍ الْخَضِرَةِ فِي
رَوْضَةِ النَّفْسِ وَطَيْرٍ وَفَنَنِ

قِصَّةٌ خَالِدَةٌ لَا تَنْتَهِي
وَهِيَ مَا كَانَ لَهَا يَوْمُ ابْتِدَاءِ
أَنَا لَا أَدْرِي مَتَى كَانَ وَلَا
أَيَّنَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْرَارُ اللَّقَاءِ
حِينَمَا لَاحَ شِهَابٌ فِي سَمَائِي
أَسْمَرُ النُّورِ رَفِيعُ الْخُيَالِ
عَبَقَرِيٌّ مُوَحِّشٌ مَنْفَرِدٌ
مَتَعَالٍ قَلَقُ الْأَضْوَاءِ نَاءِ

هو في الأفق بعيد وهو داني
هو لي نفسي وروحي وكياني
مخطيء من ظن أنا مهجتان
مخطيء من ظن أنا توامان
هو شطر النفس لا توامها
هو منها هو فيها كل أن
نحن نبض واحد نحن دم
واحد حتى الردى متحدان

رباعيات

صيرك الحسنُ أميرَ الوجود والشعر من درّاته كَلَّلَكَ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

فَنَاهِبْ بَرَقَ الشّنايا العذاب وسارقُ ياقوتةٍ من فمك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيةٌ حامت على مبسمك

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صدتهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنَا وكل فضلي أنني صَفْنَتُهُ

لا فكر لي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرَّتِكَ
ودمعتي تقتات من عبرتك فانظر بمرآتي إلى صورتك

أشقائى الحبِّ وقلبي سعيد يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزل ما كافأ هذا الشهيد بلوغه المجد على سلّمك

لأشياءٍ من يوم النوى منقذى إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقى والجمال الذى غنى به شعري ليومى الأخير

انظر إلى آيات هذا الجمال ترتدُّ عنها عاديّات البلى
عاجزة الباع ويأبى الزوال لوردةٍ من عَدْنٍ أن تذبلَا

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفة ملء اللحاظ الجياع
ولى التفات لسرى الصفات واللؤلؤ الماح خلف القناع

قلبي مع الناس وفكري شرود في عالم رَحْب بعيد الشَّباب
عيني على سرِّ وراء الوجود وبغيتي عرش وراء السحاب

كم طرت بي واجترت سور الضباب والضوء ملء القلب ملء الرحاب
وعلت بي للأرض أرض السَّراب والليل جهم كجناح الغراب

أريتني الغيب الذي لا يرى كشفت لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشف الثرى عل وراء الشُّرب سرُّ السفر

صدرى وصاد زاحر بالحنان تصوّري أعجب ما في الزمان
موج على لجّته خافقان قرأ على أرجوحة من أمان

كمركب في البحر يوم اغتراب ما أبعد المحنة بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عباب دافق في عباب

ملأت كأسى وانتظرت النديم فما لساقى الرُّوح لا يُقبلُ
شوقي جحيم وانتظاري جحيم أقل ما في لفحه يقتلُ

أنت كريم الودّ حلّو الوفاء فما الذي عاقبك هذا المساء؟
وما الذي أخر هذا اللقاء وحرّم النبع وصدّ الظماء

أذمّ هذا الوقت في بطنه آخره يعثر في بدنه
لله ما أحمل من عبئه وما يعانى القلب من رزئه

تدقّ فيه ساعة لا تدور وإن تدّر فهو صراع الغيوب
رنيئها يقلق صمّ الصدور وطرفها يقرع باب القلوب

يا ذاهباً لم يشف منى الغليل ما أسرع العقرب عند الرحيل
هتفت قف لم يبق إلا القليل وكل حى سائر في سبيل

يوم تولى أو ظلام سجّا كلاهما بالقرب منك انتصار
أحمد اليوم تلاه الدجى أم أحمد الليل تلاه النهار؟

إن نور النجم به مرة فإن إشراقك لى مرتان
وكيف يُبقي الشك لى حيرة ولي على برج المنى نجمتان؟

فهذه تلمع في خاطري ملء دمي إشراقها والبهاء
وهذه تُوميء للساھر والليل صافٍ وأديم السماء

وهذه تجلو كثيف الغيوم وهذه تذرأ عني الهموم
وتمحق الحزن وتأسو الكلوم فما الذي أجرى دموع النجوم؟

هيهات أنسى دُرّة الأنجم إلى من آفاقها ترتمي
وفي جريح أعزل تحتمي من أي هول؟ هي لم تعلم؟

إن ضلوعاً تحتمي في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزاني وعناق الدموع

رضيتُ بالدهر على ما جئني وأبتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأى شيء خساد كسا السكون

أرنبو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأن الفح فيها ظلال
ياليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

فأقبل الدنيا علي حالها مسلماً بالغدر في آلهها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

الرُعبُ سيّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعينان والحبُّ والكره بها توأمان

وَدِدْتُ لو قلبي كهذى القفار أصمُّ لا يسمع ما فى الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذى القفار

وددت لو عندي جهلُ الثرى تُغمُر أو تُقفر هذى البيوت
غفلان لا يعنيه أمرُ جرى أيولد الحى بها أم يموت

وليلة تمضى وأخرى وما جئت فهل أهلك عني أحد؟
ما ضاء من ليالاتنا أظلما والسبت خداعٌ بها كالأحد

يمتلئ السطح على ضيقه والوقت عندي كأنفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذى لم أدرِ طعم الحسد

وذلك (الجاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيال قدم تراه عيني في ثنايا حلم

في واحة يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصبور الحمول
وهكذا يذهب طيب الحياه بين التمني واعتذار الرسول

هنا مهاد الحب هل تذكرين وهاهنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التيار فوق النهر

والقمر الفضي بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صورته الهموم كالزورق الغارق إلا شراع

قد جلّلته غيمة عابرة تسحب أذيال يا الأسى والندم
وأغرقته موجة غامرة فأطبق الصمت ورأى العدم

ضمنت أضلاعى على نعشه فلم يزل فيها لها وشعاع
لائى غور زال عن عرشه وغاص فى اللجّ إلى أى قاع

أرثي لحظّ الأفق وهو الذى يرمقنى بالنظرة الساخنة
وتهرب الأنجم هذى وذى ويجثم الليل على القاهرة

ويزحف الكون على خاطري كأنه فى مقلة الساهر
سدّ من الرعب بلا آخر يعبّ عبّ الأبد الزاخر

وفى ظلال الموت موت الوجود وخلف أطلال البلى والهمود
وبين أنفاس الردى والخمود وتحت سحب عابسات وسود

تدفعني عاصفة عاتيه تقصف من خلفي وقدأميه
قد مرقت روحى وآماليه وقربت لى طرف الهاويه!

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحبت باليأس أعماقها
شافية النفس وترياقها مشتاقه أقبل مشتاقها

قد كان لي عندك عزٌ الذليل وكان للآمالى ومضٌ ضئيل
يلمع في ظنّي قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

فداك يا جاهلة مابيه قلبي وأنفاسي الظماء الحرار
وكيف أنسى ليلتى الداميه ولهفتى ألّهتُ خلف القطار؟

وعودتى أجرع كأس الحياة مُعاقراً سُمُُ الفناء البطيء
أنكرُ أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

وليلة فاضت بوسواسها تعجب من إلفين بين البشر
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

تتبعه بين الرُبى والشُعاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هللت وهو يضيء الرُحاب والتفتت محسورة حين غاب

وذلك الطفل اللهيف الغيور فى فَلَكَ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهى بين الطيور لها جناحان مراح ونور

كزورق يعبر بحر الوجود له شرعان ولحظْ شَرُود
كم شرقاً أو غرباً في صعود وارتفعا حتى كأن لن يعود

ليلى أرجعى إنى شقى كئيب أهتف مفقود الهدى والقرار
يا هاته الأوطان إنى غريب وعالمى ليس هنا يا ديارا

تركتنى وحدي وخلفتني أرزح تحت المبكيات الثقال
انكرت ميثاقى وانكرتني أكلُ ماضينا وليد الخيال؟

فرغت من أحلامه وانطوى بمُره وارتحت من عذبه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى على الذى يكفر يوماً به

كان إلى الله سبيلى وما كان إلى الإيمان دربٌ سواه
وكان فى جُرح الهوى بلسم وكان عندي منحة من إله

مهما تَكُنْ ناري فإن الجحيم أرافُ بى من ظلم هذا البعاد
وربَّ همٍ مقعد أو مقيم قد لطَّفَتْه نسمات الوداد

فحُمَّتْ النار وقرَّ الهشيم وعادتنى الذكُورُ الغابره
والنيل يجرى هادئاً والنسيم معربدٌ فى الخُصلِ الثائره

كم تهتف الأيام: خانت فحُنْ ويح حياتي إن تخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يهنُ ولا لياليها وإن تنسها

تُهبُ بى الفرصة قبل الفوات ويعرض الصَّيد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عندي لا يرخصُ

ومطلب في العمر ولَّى وفات وكان همى أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكا فَيَّ مات وملءُ نفسى مغرباً لا يموت

في السَّام الحى الذي لا يبيد والأمل الطاغى بأن ترجعي
أجددُ العيش وما من جديد وأدعي السلوان ما ادعي

كم خانني الحظُّ ولا أنثنى أقضى زمانى كله في لعل
وثقَّ سم المرأة لي أننى رَفَعْتُ بالأمال ثوبَ الأجل

قد فاتنى الصيف وخان الربيع وكان همى كله في الخريف
وما شكاتي حين شملي جميع وأنت لى أيك وظلٌّ وريف

والآن قد مرَّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاء
وبدد الوهم وفضَّ الخداع بردُ المنايا وشحوب الفناء

وَأَسِيفَ الْقَلْبُ لِكَنْزِي الَّذِي غَصَّتْ بِهِ أَفئدة الحُسَدِ
صَحُوتُ مِنْ وَهْمِي وَلَا كَنْزَلِي قَدْ صَفَرَتْ مِنْهَا وَمِنْهُ يَدِي

أَيْنَ زَمَانٌ مَكْتَسٍ يَوْمُهُ بِالْحَبِّ مَوْشَى بِحُلْمِ الْغَدِ؟
مِنْ هَاتِهِ الْأَيَّامِ مَحْرُومُهُ عَرِيَانَةُ الْأَمَالِ وَالْمَوْعِدِ

قَدْ قَتَلَ الدَّهْرُ هِنَائِي كَمَا مَاتَتْ بِنُغْرِي ضَحَكَاتِ السَّعِيدِ
وَرَبِمَا رَقَّ زَمَانٌ قَسَا فَانْعَطَفَ الْجَافِي وَلَانَ الْحَدِيدِ

مَحَقَّقُ الْأَمَالِ أَوْ وَاَعِدْ بِفَرْحَةٍ يَوْمَ لِقَاءِ وَعِيدِ
فَإِنْ يَعِدُنِي ثَارَ شَكِّي بِهِ كَأَنَّمَا وَعْدُ اللَّيَالِي وَعِيدِ

وَأَسِيفَا هَذَا سَجَلٌ كُتِبَ خَطُّهُ كَفُّ الْقَدَرِ الْمُحْتَجِبِ
فَفِيمَ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحَقْبِ وَفِيمَ تَسَالِي عَمَّا ذَهَبَ؟

ضَاقَتْ بِنَا مَصْرُ وَضَقْنَا بِهَا وَكُلَّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضَاقَ
وَضَاقَتْ الدُّنْيَا عَلَى رَحْبِهَا أَيْنَ نَدَامَايَ وَأَيْنَ الرِّفَاقَ؟

كَفَّ تَلَمُّ الْعُمَرِ وَالْعُمَرُ رَاحَ وَقَبْضَةُ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيحِ
لَا حَبَبٌ بَاقٍ وَلَا ظِلُّ رَاحَ لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحُ

هذا نهار مات يا للنهار كل مساء مصرع وانهيأر
مال جدار النور بعد انحدار وغابت الشمس وراء الجدار

وذا مساء صبغته الهموم بلونها القاني وهذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحوم تبسط مهداً ليناً للنجوم

كأن ثوباً في السماء احترق فلم يزل حتى استحال الأفق
ظل دخانٍ أو بقايا رمق ولم يعد إلا ذيول الشفق

وتزحف الظلماء زحف المغير حاجبة ما دونها كالستار
وكل حي وادع أوقـرير ما اختلف الشأن ولا الحظ دار

العيش أمر تافه والمنون والحكمة الكبرى بها كالجنون
وهكذا نمضي وتمضي السنون وهكذا دارت رحاها الطحون

في شجهاً حيناً وفي طعنها سينقضي العمر وأين الفرار؟
وثورة الشاكين من طحنها نوح الشظايا وعتاب الغبار!

من القصائد المجهولة لناجي

- خمس وعشرون قصيدة -

صخرة الملتقى

سألتك يا صخرة الملتقى
فيا كعبة شهدت هائمين
إذا الدهر لجَّ بأقـداره
أرقَّ الهوى عندها مجهداً
متى يجمع الدهرُ ما فرَّقا
أفاء إلى حسنِها المنتقى
أخذنا على ظهرها الوثقاً
وأنَّ النسيمُ بها مرهقاً

رمى البحرُ نحوكِ أمواجه
وصلت نواحيك هدارةً
قرأنا عليك كتاب الحياة
نرى الشمس ذائبةً في المحيط
إذا نشر الغرب أثوابه
نقول هل الشمس قد خضبت
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
فيامهجة خلف هذا الغمام
ويا صورة في نواحي السحاب
لنا الله من صورة في الضمير
يرى صورة الجرح طيَّ الفؤاد
فيأبى الوفاء عليه اندمالاً
فما نلت تياره الأزرقاً
كما أغضبت أسداً موثقاً
وفض الهوى سرّاً المغلقاً
وننتظر البدر في المرتقى
فأطلق في النفس ما أطلقاً
وخلت به دمها المهرقاً
له طلبة عزٌّ أن تلحقاً
بكت نضرةً وصباً رقيقاً
رأينا بها همناً المغرقاً
يرراها الفتى كلما أطرقاً
د مازال ملتهباً محرقاً
ويأبى التذكُّر أن يشفقاً

(١) نشرت في أغسطس ١٩٢٧

ويا صخرة العهد جاش العُباب
وجاورك القفر يعيي الظنون
أرى في العباب كفاح الحياة
وألح فيها عراك الرجال
وكيف على رُحْب هذا الجا
وقفت على اليم أسأل نفسي
هل الله من قبل خلق الحياة
ومثل في القفر لغز الحمام
ولا قاك محتدماً محنقاً
إذا الفكر في كنهه حقاً
وتيارها الجارف الأحمقاً
إذا لاحق الزورق الزورقاً
ل ننزلها منزلاً ضيقاً
بعيد الهواجس مستغرقاً
أراد على الموج أن تخلقاً؟
ولم نكتشف سره الأعماقاً

أرى في ابيضاض الرمال المشيب والكفن الشاحب المقلقاً
أرى في السراب غرور النفوس والأمل الخائب المخفقاً
وقد جعل الله ذا الصخر بين الحياة وبين البلى موبقاً

ومثل فيه عتو الدهور
تريد الحياة لقاء المات
ويا صخرة العهد أنبت إليك
أريك مشيب الفؤاد الشهيد
شكا سره في حبال الهوى
فلما قضى الحظ فك الأسار
لن تستباح ولن تخلقاً
ولا يأذن الله بالمتقى
وقد مزق الشمل ما مرقاً
والشيب ما كلل المرقاً
وود على الله أن يعتقاً
حن إلى أسره مطلقاً

لن زين الله هذى السماء أو جمّل الكون أو نسقاً؟

لن يطلعُ الضجرُ في أفقها
لن مسَّ هذا النسيمُ الغمامَ
إذا ذكرتهُ الحمائمُ أنْ
اللطائرُ المفردُ الروحَ يمضي
وربكُ ليس لهذا ولكنْ
فيبدو بها ضاحياً مونقاً؟
فرقّقْ منه الذي رقرقاً؟
وأنْ ضاحكتهُ الربى صفقاً
يرودُ المواردَ عن مستقى؟
لروحينِ في أفق حلقاً!

«المنصورة»

اللقاء

عادت لطائرها الذي غناها
أى الحظوظ أعادها لوفيتها
مشبوبة التحنان تكتم نارها
وشدا فهاج حنينها وشجاها
ونجى وحدتها والى صباها
عبثا وتأبى أن يبين لظاها

يا إلقى المنشود سرك ذائع
فيم السؤال؟ أما يدلك جارف
ودموع أشعار أثرت نواحها
ما يصنع الرقباء في حب طغى
مد الخريف على الرياض رواقه
ما بالرياض كآبة في أرضها
جملت حمائم أيكها وأنا الذى
نار الحنين دفينها أفشاها
من صبوتي جاز الذى وتناهى
وجمالك الوحي الذى أملاها
وصبابة جئت وضاع حجاها
ومضى الربيع الطلق ما يغشاها
وسحابة تغشى صفاء سماها
شاكيتها فاغرورقت عيناها

لهفي عليها أين أنات الصبا
أجرى عليها الصمت حتى لم يعد
ماذا لقينا من لقاء خاطف
يا ويح هاتيك الشواني لم تقف
حتى يمتع باليقين مكنب
وتناوح الغدران بين رباهما
الامخيب صرختي وصداها؟
وعشية كالبرق حان ضحاها
حتى تسيف هناءة ذقناها
عينية في رؤيا يضل سناها

(١) نشرت في ١٢ نوفمبر ١٩٢٧

تمضى لها الأبصار والهة الهوى وتحول عنها ما تطيق لقائها
عاد الزمان لها بسر دموعها وخيال يقظتها وحلم كراها

تخبو العواطف في الصدور وتنتهي ويجف في زهر القلوب نداءها
وأنا أحس اليوم بدء علاقة وعنيف ثورتها وحر مدها
وأحس طغيان الهيام لكوكبي ومنار أيامي وفجر هواها
لم ترو منكم نواظري وخواطري ورجعت أركى مهجة وشفاها

ما حيلة القرب الوشيك بمهجة الدهر أجمع ما يبيل صداها
ما حيلة الآمال في معبودة قرحت أجفاني على مغناها
إلا التذكسر وهو زاد منهك ماذا تقوت خواطري ذكراها
قضيت أحلامي أضم خيالها واضعت أيامي أقول عساها

«المنصورة»

الشك

بي ماتحس وفى فؤادك ما بي
تجرى الدموع وأنت دان واصل
أنكرت بي ناري عشية لا مست
ومشت يميني في غزير حالك
وسألت: ما صمتي وما إطراقتي
أقبل! أنقني ما اليقين وهاته
أقبل! لأقسم في حياتي مرة
لهفي على هذا اليقين وطعمه
من أنت؟ من أى العوالم ساحر
مهلاً سليل النور! ما هذى الدنى
حدثت نفسى إذ رايتك باديًا
ما يصنع الملك الطهور بعالم
ما يصنع الأبرار في الأرض التي
دوارة أبد السنين كعهدها
تغلو الحياة بها إلى أن تنتهى
أغفر خليلي الشك في الرؤيا التي
يا طالما ضجَّ الفؤاد من المنى

فتعال نبكى يا نجى شبابي
كمسيلهن وأنت في الغياب
شفتاي منك أنامل العناب
مسترسل كالجداول المنساب
وعلام ظلت حيرة المرتاب
خلوا من الآلام غير مشاب
أن الذى أسقاه ليس بصاب
بفمى وتكذيبى شهى شرابى
مستأثر بأعنة الألباب
أبدأ مكان جلالك الخلاب
واطلت تسألي بغير جواب
فان وأيام كلمع سراب
ساوت من الأبرار والأوشاب
من ليل آثام لصبح مثاب
عند التراب رخيصة كتراب
ملكى على مشاعري وصوابي
وشكا التماع سرايها الكذاب

(٣) نشرت في ١٩ مايو ١٩٢٨

يا هيكل الحسن المبارك ركنه
لا صدق إلا في لهيبك وحده
قدمت قرباني إليه بقيه
فإذا سمحت دفعت فيه دماءها
وأذبت جواهرها فداء نواظر
الساحر النور الطهور رحاب
وجلاله الباقي على الأحقاب
من مهجة تلفت على الأحباب
ورجعت أحمد من ذراك مآبي
علوية قدسية الحراب

«المنصورة»

خواطر الغروب

«النص الأول»

قلت للبحر إذ وقفت مساءً
وجعلت النسيم زاداً لروحي
وكان الأضواء مختلفات
مرّبي عطرها فأسكر نفسي
فاطرحت الهموم والأعباء
وكانى أرى بعين خيالى
وكان الوجود لم يحو إلا
نشوة لم تطل صحا القلب منها
إنما يفهم الشبيه شبيهاً
أنت باقى ونحن حرب الليالى
أنت عات ونحن كالزبد الذى
وعجيب إليك يمت وجهى
أبتغي عندك التأسى وما تملك
كل يوم تساؤل .. ليت شعرى
ما تقول الأمواج! ما ألم الشم
تركتنا وخلفت ليل شك
يا لهذا الجلال والأبد المج

كم أطلت الوقوف والإصغاء
وشربت الظلال والأضواء
جعلت منك روضة غناء
وسرى في جوانحي كيف شاء
ونسيت العذاب والبرحاء
ساحر المقتلين يغضي حياء
حسنه والطبيعة الحسناء
مثل ما كان أو أشدّ عناء
أيها البحر نحن لسنا سواء
مزقتنا وصيرتنا هباء
هب يعلو حيناً ويمضى جفاء
إذ مللت الحياة والأحياء
رداً ولا تجيب نداء
من ينبى فيحسن الإنباء
س فوئت حزينه صفراء
أبدي والظلمة الخرساء
هول يزداد حيرة وخفاء

(٤) نشرت في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠

روعتني ضالّة الناس فيه
 وبكيت الغرور والأمل الوا
 ما تُرجيه ريشة في مهب الريح
 ما يرجيه ذلك القبسُ الخا
 والخيالُ الذي تراءى ووُلّى
 نحن العوبةُ القضاءِ ومن
 ولعلّ القضاءِ يسخر مني
 فليدعني القضاءُ أبكى لأشفي
 لاح خلف الدموع وجه حبيب
 قلتُ للقلب جاء ريك فانهل
 لم تُثبتنا الحياة إلا بهذا
 فبكيت الحياة والأحياء
 سعّ والسخط والرضى والرياء
 تلقى الإعصار والأنواء
 بي وشيكاً كأنه ما أضاء
 غير وان كأنه ما تراءى
 يملك أمراً ومن يردّ القضاء
 حين أبكي وما عرفت البكاء
 لم تدع ذلّة الهوى كبرياء
 لا أرى غيره لقلبي عزاء
 كم ظمئنا فما وجدنا الماء
 حسبنا وجهه الجميل جزاء

المساء

يا غلة التلهف الصادي يا آيتي وقصيدتي الكبرى
زادي لقاءك: طاباً من زاد وإذا نأيت أعيش بالذكرى

يلقى خيالك كيفما باتا صب له لفتات مسحور
يروى ويشبع منك هيهاتا لا يرتوي بصر من النور

بعد الأوار يدب في الفرس لا يرتوي عود من الطل
ومن احتسى من لفحة الشمس لا يرتوي أبداً من الظل

ذقت المنايا عد أنفاسي والبعث كان شباك الزاهي
ومن ارتوى من سخط الناس لم يروه غير رضا الله

يا للمساء العبقري وما منحت من النفحات عيناك
أو كان رؤيا واهم حتماً ما كان أقدس له وأسناك

يا للنسائم مسبحة خشعت بهيكل ذلك الوادي
فحفيها همسات أجنحة ورفيفها صلوات عبّاد

(٥) نشرت في ١٦ سبتمبر ١٩٣٥

نَمْشَى وَقَدْ طَالَ الطَّرِيقُ بَنَا وَنُودُ لَوْ نَمْشَى إِلَى الْأَبَدِ
وَنُودُ لَوْ خَلَّتِ الْحَيَاةُ لَنَا كَطَرِيقِنَا وَغَدَتْ بَلَا أَحَدٍ

نَبْنِي عَلَى أَنْقَاضِ مَاضِينَا قَصْرًا مِنَ الْأَوْهَامِ عَمَلًا
وَنُظِلُّ نَنْشُدُ مِنْ أَمَانِينَا وَشَيْئًا مِنَ الْأَحْلَامِ بِرَاقًا

وَإِظْلًا أَسْقِيهَا وَتَمَلُّ لِي مِنْ مَنَبِعِ فَوْقِ الظُّنُونِ خَفِي
حَتَّى إِذَا سَكُرْتُ مِنَ الْأَمَلِ وَتَرْنَحْتُ مَالَتْ عَلَى كَتْفِي

حَلَفْتُ بِأَنِّي أُغْتَدِي مَعَهَا حَيْثُ اغْتَدَتْ وَهَوَايَ فِي دِمِهَا
فَمَسَحْتُ بِالْقِبَلَاتِ أَدْمَعَهَا وَطَبَعْتُ أَقْسَامِي عَلَى فَمِهَا

إِنَّا لِقَوْمٌ أَنْكَرُوا الْجَسَدَ فَاعْجَبْ لِمُفْتَرِّقَيْنِ مَا افْتَرَقَا
أَوْ مَا تَرَى رُوحِيهِمَا اتِّحَدَا أَوْ مَا تَرَى ظَلِيلَهُمَا اعْتَنَقَا

الأطلال - الضائعة

يا لمنفينين ضلاً في الوعور
طرداً من ذلك القصر الكبير
كلما تقسو الليالي عرْفاً
يخلقان النور من قلبيهما
دمياً بالشوك فيها والصخور
للحظوظ السود والليل الضريع
روعة الآلام في المنفى الطهور
في دُجَاهَا كلما ضُتَّت بنور

كلما تقسو الليالي أنبتاً
كلما جدت قيود جدداً
كم بسطنا الخلد في القصر السحيق ونشرنا الأفق رحباً من مضيق
وخلقنا عالماً من عدم
ناديات الورد من صخر الطريق
سبحات الروح في القيد الوثيق
يا حبيبي ونجبي وصديقي

إن يكن ذاك الهوى حلماً كذوباً
فلقد كنت لقلبي أملاً
أعبر الدنيا إليه ساخراً
المخ الأمر بعيني ملهم
إن يكن طيفاً تولى لن يؤوباً
أطأ الدهر إليه والخطوباً
والأقي الكرب بساماً طروباً
فكأنى بك أبصرت الغيوباً

(٦) نشرت في يوليو ١٩٣٧.

بعد الشباب

ذَهَبَ الشَّبَابُ فَجِئْتُ بَعْدَ ذَهَابِهِ
تَذَكِّينَ مَا أَطْفَأْتَهُ بِيَدَيْكِ
لِتَكَادُ تَلْفَحُنِي النَّسَائِمُ كُلُّهَا
حَمَلَتْهَا حُرْقُ الْغَرَامِ لَدَيْكِ
الْفِي لَهَا وَهَجًا عَلَى خَدَيْكِ
وَأَرَى لَهَا جَمْرًا عَلَى شَفَتَيْكِ
لَا تُدْمِنِي نَظْرًا إِلَيَّ فَوَ الَّذِي
جَعَلَ الْهَوَى قَدْرًا عَلَى كَفَيْكِ
مَا تَلْتَقِي عَيْنِي بِعَيْنِكَ لِحْظَةً
إِلَّا رَأَيْتُ صَبَاً فِي عَيْنَيْكِ

(٧) نشرت في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨

أنوار

(مهداة إلى الأستاذ خليل شيبوب)

طابت بك الأيام وأفرحتاه	أنت الأمانى والغنى والحياء
قد وجد الضليل نور الهدى	يا حلمة .. يا نجمة ... يا سناه
فليذهب الليل غفراً له	ما دام هذا الصبح عقبى دجاء
جمالك الطاهر عندي له	إيمان قلب في خشوع الصلاه
ولي إلى ذاك الجمال اتجاء	ولي بسلطانك عز وجاه
قد طرقت الباب فتى متعب	طال به السير وكلت خطاه
نقل في الأيام أقسامه	يبغي خيلاً ماثلاً في مناه
عندك قد حط رحال المنى	وفي حمى حسنك ألقى عصاه
أين شقاء صاحب في دمي	جر عني الضنك إلى منتهاه
له إذا دوى به ساخراً	ضحك التشقى وجنون الطغاه
شكراً لذات هبطت من عل	تحللت النحاس فشلت يداه
بأي كف طعنت قلبه	فمات في قلبي حتى صдах
قد هذا الليل وران الكرى	إلا أخا شهد يغنى شجاء

(٨) نشرت في ديسمبر ١٩٣٩.

ناداك من أقصى الرّبى فاسمعي
نادى أليفاً نام عن شجوه
أحبك الحبّ وغنى به
وإنما الحبّ حديثُ العلى

لَمَنْ عَلَى طُولِ اللَّيَالِي نَدَاهُ
عَذْبُ تَجَنُّيْهِ عَزِيزُ جَنَاهُ
عَفْ أَلْأَمَانِي وَالْهُوَى وَالشِّفَاهُ
أَنْشُودُهُ الْخُلْدِ وَنَحْنُ الرِّوَاهُ

أحلام سوداء

رَبُّ لَيْلٍ قَدْ صَفَا الْأَفُقُ بِهِ
 قَدْ سَرَى فِيهِ نَسِيمٌ عَبَقُ
 قَلْتُ يَا رَبُّ لِمَنْ جَمَلَتْهُ
 فَخَلِيٌّ نَائِمٌ عَنْهُ الْقَدَرُ
 وَشَجِيٌّ الْقَلْبِ يَشْدُو لِلذِّكْرِ
 كُلُّ شَيْءٍ مَاتَ فِي عَيْنِهِ
 غَامَ وَجْهَ الْأَفُقِ وَارِ بَدَتْ بِهِ
 كُلَّمَا تَقَرَّبُ تَمْتَدُّ لَهُ
 قَاتِمَاتٌ كَذُنَابِ حُومٍ
 صَحَتْ بِالْبَدْرِ تَنْبَهَ لِلنُّذُرِ
 لَا تَبِخْ مَائِدَةَ النُّورِ لَهُمْ
 قَهَقَهُ الرِّعْدُ وَدَوَّى سَاخِرًا
 قَمَتْ مَذْعُورًا وَهَمَّتْ قَبْضَتِي
 لَهْفُ الْقَلْبِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا
 وَيَمَا قَدْ أَبْدَعَ اللَّهُ أَزْهَرَ
 فَكَأَنَّ اللَّيْلَ بَسْتَانَ عَطَرَ
 وَلَمِنْ هَذِي الثَّرِيَّاتِ الْغَرَرِ
 نَامَ لَمْ يَسْعُدْ بِهَاتِيكَ الصُّورِ
 دَامِيَ الْأَلْحَانِ مَجْرُوحِ الْوَتَرِ
 لَا الْكِرَى طَابَ وَلَا طَابَ السَّهَرِ
 سَحَبٌ حَامَتْ عَلَى وَجْهِ الْقَمَرِ
 كَأَكْفِ شَرِهَاتٍ تَنْتَظِرُ
 جَائِعَاتٍ مِثْلَ غَرِيَانِ الشَّجَرِ
 أَدْرِكِ الْهَالَةَ حُقَّتْ بِالْخَطَرِ
 لَا تَبِخْهَا لِسَوَادٍ مَعْتَكِرِ
 فَكَأَنَّ الرِّعْدَ عَرَبِيْدُ سَكْرِ
 ثُمَّ مُدَّتْ ثُمَّ رُدَّتْ مِنْ قَصْرِ
 عَجَزَ الْقَادِرُ وَالْبَاغُ خُورِ

(٩) نشرت في ١١ ديسمبر ١٩٣٩.

قَهَقَهُ الْغُرْبَانُ وَالذُّنُوبُ سَخِرَ	لَهَفَ الْقَلْبُ عَلَى الْحَسَنِ إِذَا
كَثُرَ الْقُطَافُ لَمْ تُغْنِ الْإِبْرَ	تَحْتَمِي الْوَرْدَةُ بِالشُّوكِ فَإِنْ
وَمِنْ الطَّامِعِ فِي ذَاكَ الثَّمَرِ	آه مِنْ غَصَنِ غِنًى بِالْجَنَى
هَاجَسَاتِ وَظُنُونٍ وَحَذِرِ	آه مِنْ شَكٍّ وَمِنْ حُبٍّ وَمِنْ
غَيْرِ غَيْمٍ جَاشِمٍ فَوْقَ الْفَكْرِ	كَسَّتِ الْأَفُقَ سَوَاداً لَمْ يَكُنْ
أَنْ فِي جَنْبِي أَنْيْنَ الْمُحْتَضِرِ	طَالَمَا قَلْتُ لِقَلْبِي كُلَّمَا
فَأَضْفَهَا لِلْجَرَاحَاتِ الْآخِرِ	إِنْ تَكُنْ خَانَتْ وَعَقَّتْ حَبْنًا
وَسَحَابًا مِنْ جُنُونٍ .. وَعَبْرَ	كَانَ طَيِّفًا مِنْ ظُنُونٍ لَمْ يَدَمْ

إثنان في سيارة

من أي أكوان وأي زمان
يا ساعة بسطت ظلال أمان؟
هل كنت حين هبطت غير ثواني
ومذاك فوق الظن والحسبان
العمر أكثره سدى وأقله
صفو ويتساح كأنه عمران
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الغيب كدوحة البستان
ويمر في الذكرى خيال شبابها
فكان يقظتها شباب ثان
من ذلك الطيف الرقيق بجانبى
كفأه في كفى هاجعتان
إني التفت إلى مكانك بعدما
أخليته فبكيت سوء مكاني

(١٠) نشرت في ٢٦ فبراير ١٩٤٠.

لَكُنَّا وَالْأَرْضُ تُطَوَّى تَحْتَنَا
نَجْمَانِ فِي الظُّلُمَاءِ مَنْفَرْدَانِ
لَكُنَّا وَالرَّيْحُ دُونَ مَسَارِنَا
خَطَّانِ فِي الْأَقْدَارِ مَنْطَلَقَانِ
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْقَرْبُ إِلَّا صِيحَةً
هَمَّتْ بِهَا شَفَتَانِ تَرْتَجِفَانِ
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْقَرْبُ إِلَّا لَوْعَةً
وَنِدَاءً مَسْغَبَةً إِلَى حَرَمَانِ
وَالنَّاسُ مُسْتَبْقُونَ كُلُّ يَبْتَغِي
غَرَضاً يَكْفِخُ دُونَهُ وَيَعَانِي
حُمًى مَقْدَرَةً عَلَى الْإِنْسَانِ
تَبْقَى بَقَاءَ الْأَرْضِ فِي الدُّورَانِ
وَكُنَّا هَذِي الْحَيَاةُ بِضَوْئِهَا
وَضَجِيجِهَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

الربيع - عام ١٩٤٠

لمن هذا الجلالُ جنى وظلاً
 ومن بسطَ الجمالَ ومن أهلاً
 ومن نشر الضياءَ على البرايا
 ومن من أوجهه العالى أطلاً
 أطل فلم يدغ ركننا صغيراً
 ولم يتركنا على الدنيا محلاً
 أجل هذا الربيع ومما رأينا
 أحب ولا عـرفنا منه أحلى
 تعالى الله، مد لنا بساطاً
 وأودع نعمةً فيه وعدلاً
 فليس به غنى أو فقير
 جميع الناس منه تصيبُ فضلاً
 لقد عاد الربيع فقل لقوم
 هنالك أمعنوا فتكاً وقتلاً

(١١) نشرت في أبريل ١٩٤٠.

لن هذا الربيع إذا اقتتلتتم
وجفَّ الحب فيكم واضمحلالاً
لن وردَّ على الأغصان زاه
وهذي الأرض بالأحزان تكلّى؟!

صخرة المكس

تعال نزعاً للشجر السلامَا
ألست ترى على الشجر ابتسامَا
ألم تشعر كأن يديّ عزيز
مَسَحَنَ لك المواجه والسقامَا
كان خطى العباب خطى حبيب
كأن الموج أفئدة ترامي
سلاماً يا عروس الماء إنى
أحبك لا أمل بك المقامَا
أسيرُ إلى لقائك نضو شوق
وارجع عن ربوعك مستهامَا
أراك فتنت شي روعي وقلبي
كأنى قد سقيت بك المدامَا
وإن طوى الساط فنصب عيني
عليك خيالُ أحبابي القدامَا
وإن طاح الزمان بكأس حبي
فلا الساقى نسيت ولا الندامَا

(١٢) نشرت في ٢٩ أبريل ١٩٤٠

فؤادى قم بنا نذكر شجانا
 لصخر في جوار المكس قاما
 تعال ولا تقل هذا جماد
 وكيف تروم بالصخر اعتصاما؟
 فكم في الحى من قلب أصم
 تنكر أو تجاهل أو تغامى
 وكم صخر أحس بما عنانا
 وما عرف الحديث ولا الكلاما
 وكم في الناس من رجل قو
 شديد البأس يقتحم اقتحاما
 تعرض للحوادث لا يبالي
 تلقاها نصلا أم سهاما
 فإن عرضت له الذكر الخوالى
 رأيت الكون في عينيه غاما
 عرته الرجفة الكبرى وراحت
 جيوش الصبر تنهزم انهزاما

بربك أيها الأنوار ماذا
 صنعت بساھر ألف الظلاما
 بربك أيها الأمواج ظلت
 على الشيطان ترتطم ارتطاما

أتيتك أبتغي منك التأسّي
 وأنشدُ في نواحيك السلامَا
 أراك فتحت لي شجناً جديداً
 وكنت أرومُ للماضي التئامَا
 وهيتُ وخبائلي جلدِي وإلاً
 فهذه الدمعةُ الحرى علامَا
 أيا بلد التأسّي كيف أنسى
 زمانِي فيك كهلاً أو غلامَا
 ويومَ أتيتُ مكتئباً عليلاً
 أحسُّ البَيْنَ يدنو والجِسمَامَا
 أخرجِرُ فيك أقداماً ثقالاً
 وأجمعُ من عزيمتي الحطامَا
 وعلاتي وأدواني كـبـاراً
 شربن دمي وأبلين العظامَا
 أراك فـلا أبالي بالنايا
 وأحمدُ عند شاطئك الختامَا
 وكم طاف الرفاقُ وغادروني
 كـعـوَادٍ ومروابي كرامَا
 تمرّبي الحياةُ ولست أدري
 أيومَ مرّامٍ قضيتُ عامَا

عرفتك والشتاء يمدُّ ظلاً
 وينشرُ في جوانبك الغماما
 عرفتك والمصيفُ عليك زاه
 وقرنُ الشمسِ يضطرمُ اضطراما
 عرفتك والعواصفُ فيك غضبي
 نشرنَ على محياك القتاما
 عرفتك والفلائكُ فيك بيضُ
 مجنحةٌ يحاكينَ الحماما
 عرفتك هادئاً والفجرُ غاف
 كأنَّ البحرَ وسَّده فناما
 عرفتك كالصديقِ بكلِّ حال
 وكنتَ شرابَ رُوحِي والطعاما
 وملحك في دمي وشذاك باق
 وهذا الصوتُ أسمعُه دواما
 تعالي صخرةُ الماضي أجيبني
 وقوفك وانتظارك إلاما
 لقيت من العبابِ كما لقينا
 من الأيامِ قرعاً واصطداما
 كأنك للورى هدفٌ وهذى
 جموعٌ تبتغي أمراً جساما

إِذَا مَا أَخْفَقُوا رَجَعُوا فُرَادَى
وَإِنْ هَمُّوا وَجَدْتَهُمْ زَحَامَا

فَوَادِي إِنْ تَغَيَّرَتِ اللَّيَالِي
فَمَثَلُكَ مَنْ رَعَى فِيهَا الذَّمَامَا
بَلَعْنَا كَعَبَّةَ الْأَمَالِ فَاخْشَعِ
وَدَعْنَا فِي مَنَاسِكِهَا قِيَامَا
خُذِ السَّلْوَانَ مِنْ حَجَرِ صَوْتِ
فَمَا أَحْرَاكَ بِالْحَجَرِ اسْتِلَامَا
بِرَبِّكَ أَيْنَ أَحْلَامٌ غَمَّوَالِ
وَعَمْرٌ قَدْ قَطَعْنَاهُ نِيَامَا
وَنَسُقَاهُ أَمَانِي أَوْ خِيَالَا
وَنَطْعُمُهُ قَصِيدَا أَوْ غَرَامَا
وَعَهْدٌ كَانَ فَبَيْنِكَ رَبِيعُ وَرَدِ
كَهَذَا الْيَوْمِ حَسَنًا وَانْسِجَامَا!!

ليلة من ليالى القاهرة

قالت تعال .. فقلتُ لبّيك
هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائر الأيك
لِمَ لا أغني في ذراعك
أنا يا حبيبة جئت أنتظر
إنى امرؤ بهواك مؤتمن
مهما يكن في حبك القدر
مهما يطل فى وعدك الزمن
ظلم على ظلم على ظلم
وفتى غريب القلب منفرد
غشى السكون فليس من قدم
وخلال المكان فما هنا أحد
وظفى الهوى فى صدر مختنق
فى ليلة صيفية الريح

(١٣) نشرت يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١.

يرنو بناظره إلى طُرُق
 عمياء زرقاء المصابيح
 أصغي لصوتِ خطاك في وهمي
 مستيقناً حيناً ومفترباً
 مستغرباً في نشوة الحلم
 فيردُّ صوتُ القلب معترضاً
 ياعينُ هذا مدلج ساري
 فمن اللّم كأنه شبحُ
 الليل غلفه بأسرار
 ياليتّه يدنو فيتضح
 يا أذنُ تلك خطي، أتقترب؟
 لا بل خطي تنأى وتبتعد
 إني على الحالين مرتقب
 لو يضدقُ الميعاد من يعد
 وإذا بمقهبل على جزع
 بسطت إلى يمين مرتجف
 وإذا ارتعاشة طائر فزع
 أحسستها إذ لامست كتفي

وَكَأَنَّ السَّنَةَ السَّمَاءَ لَهَا
 لُغَةً إِذَا اقْتَرَبَتْ كَوَاشِفُهَا
 هَمْسَتْ: تَأْمَلْ فَالْتَفَتْ لَهَا
 فَإِذَا بِهَا شَحَبَتْ مَرَاشِفُهَا
 شَحَبَتْ كُلُّونَ الْغَرْبِ الْبَاكِ
 وَتَأَلَّقَتْ كَالنَّجْمِ عَيْنَاهَا
 وَتَلَفَّتْ كَحَبِيبِ أَشْرَاكِ
 وَحَكَ اضْطِرَابَ الْمَوْجِ نَهْدَاهَا
 رَاجَعَتْ تُبْلِي وَاتَّهَمَتْ دَمِي
 وَسَأَلَتْ قَلْبِي أَيْنَ حَجَّتْهُ
 فَوَجَدَتْهُ خَلَوْا مِنَ التَّهَمِ
 وَتَحَدَّتْ الشَّبَهَاتِ عَفَّتْهُ
 قُلْتُ أَهْدِنِي لِمِ سَوْرَةِ النَّدَمِ
 كَفَاكَ تَرْتَجِفَانِ يَا أَمَلِي
 وَأَخَذَتْ أَدْفَى بَرْدَهَا بِفَمِي
 لَوْ تَنَفَّعَ عَنْ حَرَارَةِ الْقُبُلِ
 وَجَذَبَتْهَا بِذِرَاعِهَا نَمَشِي
 نَمَشِي وَمَا نَدْرِي لَنَا غَرَضًا
 إِنْ قَدْ فَرَّأَ مِنَ الْعَشِ
 يَتَبَادَلَانِ سَعَادَةً وَرَضًا

وحديقة نامت بلا شجن
 وغدت على أمنٍ أزاهرها
 لم لا وقد سكنت إلى غصن
 وغدا لها طلٌ يباكرها
 كم أبصرت قبلي ومر بها
 مثلي ومثل حبيبتي اثنان
 وهنيهة ما كان أعذبها
 إذ يلتقي في الحب قلبان
 يا لحظة ما كان أسعدا
 وهناءة ما كان أعظمها
 مر الغريب فباعدت يدها
 وخلا الطريق فقربت فمها
 مرت بنا سيارة ومضت
 خطافة فضاحة النور
 كشفت لعينينا وقد مضت
 ظليْن معتنقين في السور
 ضحكت لظليْنا وقد عجبت
 مما يصور قلبٌ مذعور
 وكان ضحكتهَا وقد طربت
 قطرات ماء فوق بلور

لم تَدْرِ هَاتِيكَ الْحَبِيبَةَ مَا
 كَانَ الْهُوَى فِي خَاطِرِي يُوْحِي
 مَا نَقَلْتُ فِي جَانِبِي قَدَمًا
 إِلَّا خَطَّتْ تَمْشِي عَلَى رُوْحِي
 عَوِذْتُهَا مِنْ شَرِّ أُمْسِيَةِ
 تَعْيَا بِهَا وَتَضِلُّ أَبْصَارُ
 وَكَوَاكِبُ لَيْسَتْ بِمَجْدِيَةِ
 ظَلَمَ مَكْدَسُهُ وَأَحْجَارُ
 عَثَرَتْ بِهَا فَرَفَعَتْهَا بِيَدِي
 حُسْنًا يَكَادِ يَشْفُ فِي الظَّلَمِ
 وَيَرْفُ مِثْلَ الزَّهْرِ وَهُوَ نَدِي
 وَيَجْفُ مِثْلَ عَرَائِسِ الْحَلَمِ
 وَكَأَنَّنِي مِمَّا يَسُوءُ خَلِي
 وَحَيَاتِي أَنْجَابَتْ حَوَالِجَهَا
 أَرْمِي الطَّرِيقَ بِنَاضِرِي رَجُلٍ
 وَأَنَا لَهَا طِفْلٌ يَضَاحُكُهَا
 مَلَكْتُهَا الدُّنْيَا بِمَا وَسَعَتْ
 وَأَنَا أَهَامُ سُسُهَا بِأَسْرَارِي
 وَأُسْرُهَا بِحِكَايَةِ وَقَعَتْ
 وَرَوَايَةِ مِنْ نَسَجِ أَفْكَارِي

وإذا الطريق يسير منعطفًا
وإذا رياحٌ تضربُ السدفا
وكانَ منها منذرًا هتفا:
بلغَ المسيرُ نهايةً فقفا
يا تواماً من صدرى انثزعا
يا مَنْ دعا قلبي له فسعى
لم أيها الداعي هواءك دعا
والدهر يأبى أن نظلَّ معاً
انظرْ ذراعيَّ اللذين همّما
قد طوقاك مسخافةً البين
اقسمْ بأنك عائدٌ لهما
إني لمدودُ الذراعين

الميعاد الضائع

يا مَنْ طواها الليلُ في ظلماته
روحاً مفرَّعةً على ييدائه
تتلفُتين إليّ في أنحائه
لهفَ الفؤادِ على الشريدِ التائه

إن تظمئني لى كم ظمئتُ إليك
جمَعَ الوفاءُ شقيةً وشقيةً
يا مُنيّتي قستِ الحياةُ عليك
وجرتْ مقاديرُها الجسمَ علياً

إنني التفتُ إلى مكانك والمنى
شلتُ وقلبي لا يطيقُ حراكها
فصرختُ يا أسفاً لقد كانتُ هنا
لمَ عاقنى القدرُ الخئونُ هناكاً!

(١٤) نشرت في ٢٨ يوليو ١٩٤١

عَبَسَتْ وَسُودَتْ السَّمَاءُ ظِلَالَهَا
فَكَانَ عَقَبَانَا تَحْطُ رِحَالَهَا
وَكُنْ أَطْوَادَ السَّحَابِ حَيَالَهَا
أُرْسَتْ عَلَى الْكَتِفِ الصَّغِيرِ ثِقَالَهَا

تَسْتَصْرِخِينَ لَكَ السَّمَاءَ وَقَدْ خَبَتْ
وَطُوتْ بِشَاشَةِ كُلِّ نَجْمٍ مَشْرِقِ
إِنْ خَلَّتْهَا اسْتَمَعْتَ إِلَيْكَ وَقَارِبَتْ
أَلْفِيَّتَهَا صَارَتْ كُلُّهَا ضَيْقِ

يَا مَنْ هَرَبْتَ مِنَ الْقَضَاءِ وَصَرَفْتَهُ
عَجَباً لِهَارِبَةٍ تَلُودُ بِهَارِبِ
إِمَّا هَوَى نَجْمٌ وَمَالَ لضعفه
أَبْصَرْتَ حَظُّكَ فِي الشَّعَاعِ الْغَارِبِ

أَسْفَاً عَلَيْكَ وَأَنْتِ رُوحُ حَائِرٍ
وَالْكُونُ أَسْرَارٌ يُضَيِّقُ بِهَا الْحَجَى
تَجْتَازُ عَابِرَةً وَيَسْرَعُ عَابِرُ
وَتَمُرُّ أَشْبَاحَ يَوَارِيهَا الدُّجَى

فِي وَجْنَتَيْكَ تَوْهَجَ وَضْرَامُ
وَبِمَقْلَتَيْكَ مَدَامَعُ وَذَهُولُ
وَكَلَامُ تَمَرٍ بِمِثْلِكَ الْأَيَّامُ
مَجْهُولَةٌ وَعَذَابُهَا مَجْهُولُ

وَلَيْتَ قَبْلَ لِقَائِنَا يَا جَنْتِي
لَمْ تَظْفُرِي مِنِّي بِقَوْلٍ مَسْسَعِدِ
وَكَعَادَةِ الْحِظِّ الشَّقِيِّ وَعَادَتِي
أَقْبَلْتَ بَعْدَ ذَهَابِ نَجْمِي الْأَوْحِدِ

تَتَعَاقَبُ الْأَقْدَارُ وَهِيَ مَسِيئَةٌ
كَمْ عَقْنَا لَيْلٌ وَخَانَ نَهَارُ
وَكَأَنَّمَا هَذَا الْفُضَاءُ خَطِيئَةٌ
وَكَأَنَّ هَمْسَهُ نَسِيمَهُ اسْتِغْفَارُ

وَكَأَنَّهُ أَحْزَانُ فُؤُومٍ سَارُوا
هَذِي مَائَتُهُمْ وَتَمَّ ظِلَالُهَا
عَفَّتِ الْقُصُورُ وَظَلَّتِ الْأَسْوَارُ
كَمَنْحَةِ جَمِدَتْ وَذَا تَمَثَّلَهَا

غَامَ السَّوَادُ عَلَى وَجْهِهِ الدُّورِ
وَسَرَى إِلَى نَحْيِ بُهْهَا وَالْأَدْمَعُ
وَكَاثَنِي فِي شَاطِئِ مَهْجُورِ
قَدْ فَارَقَتْهُ سَفِينَةٌ لَا تَرْجِعُ

حَمَلَتْ لَنَا أَمَلًا فَلَمَّا وَدَّعَتْ
لَمْ يَبْقَ بَعْدَ رَحِيلِهَا لِلنَّاضِرِ
إِلَّا خِيَالُ سَعَادَةٍ قَدْ أَقْلَعَتْ
وَوَدَاعُ أَحْبَابٍ وَدَمْعُ مَسَافِرِ

الكأس

لا تبكها ذهبت ومات هواها
 في القلب متسع غدا لسواها
 أحبتّها وطويت صفحتها وكم
 قرأ اللبيب صحيفة وطواها
 يا شاطئ الأحزان كم من موجة
 هبها ارتطامة موجة وصداها
 تلك الوليدة لم تطل بشرّاها
 لما تكذت طأ الثرى قدمّاها
 زفّ الصباح إلى الرمال نداءها
 وسرى النسيم عشية فنعاها
 هابت اسقني واشرب على سرّ الأسى
 وعلى صباة مهجة وجواها
 مهلاً نديمي كيف ينسى حبّها
 من ينشد السلوى على ذكرها

(١٥) نشرت في ١٨ أغسطس ١٩٤١

ما زالت تسقيني لتنسيني الجوى
حتى نسيْتُ فما اذكرتُ سواها
كانت لنا كأسٌ وكانت قصةُ
هذا الحبيبِ أعادها ورواها
كأسي وشمس هوائٍ والساقى الذي
عَصَرَ الشعاعَ لمهجتي وسقاها
الآن غَشَّاهَا الضبابُ وها أنا
خلفَ المدامعِ والهَمومِ أراها
غَالِ الفناءُ حبابَها وضبابَها
وتبخرت أحلامُها ورواها

الورد

يا مرحباً بالورد في إبانهِ
وبموكب الآمال في بستانهِ
يا محسناً للعين في إقبالهِ
ما تنتهي العينان من إحسانهِ
قل لي أهذا الطلُّ دمعٌ حائرٌ
يروى الربيعُ النضر من أشجانهِ
عجباً له والحسنُ ملء عيونه
يبكى عليك وانت في أحضانهِ
إنى رأيتك بعدما ولى الصبا
فبكى الشبابُ على ربيع زمانهِ
ورأيتُ عرسك في مجالي أنسه
والطيرُ صدأً على أفنانهِ
فتأففت روعي ثرجي قطرة
من كأسه أو وقفة في جانهِ

(١٦) نشرت عام ١٩٤٢

قلق

عَبثاً أَبْتَغِي لِقَابِي السَّكِينَةَ
وَاللَّيَالِي بِهَا عَلِيٌّ ضَمِينُهُ
هَآكِ مَا قَدْ أَبْقَيْتَهُ يَا حَيَاتِي
مَنْ حَيَاتِي فَدَاكِ مَا تَبْقِيْنَهُ
فَظَلَالٌ مِنَ الْغُرُوبِ دَوَامٌ
وَبَقَايَا مِنَ الْمَغْيِبِ طَعْمِيْنَهُ
يَا غَرِيبَ الضُّوَادِ قَلْبِي غَرِيبٌ
وَسَجِينِ الْعَذَابِ نَفْسِي سَجِينُهُ
أَيُّهَا الشَّاطِئُ الَّذِي غَابَ عَنْ عَيْنِي
أَمَا حَانَ أَنْ تُؤَوِّبَ السَّافِيْنَهُ
وَإِخْنِي لِلْمَحْجَةِ مِنْهُ إِنِّي
جَسَدٌ ذَائِبٌ وَرُوحٌ حَزِينُهُ
كَيْفَ خَانَتْ مَدَامَعِي فَيْكَ قَلْباً
لَمْ تَكُنْ قَبْلَ عَوْدَتِي أَنْ تَخُونَهُ

(١٧) نشرت في يناير ١٩٤٣

سبقتهُ إليك يوم التلاقي
وأبت في وداعنا أن تعينه
قد عرفتُ الهوى كما تعرفينه
وارتقتُ الغد الذي ترقبينه
وأنا في انتظار يومٍ بعيدٍ
ما ارتياحي وقد ضمنتُ يقينه
بعد ما صَوَّحَ الشبابُ ووَلَّى
وطوى حُلُمَهُ وأفنى سنينه

غـيوم

إن تجد يا قلبُ قلباً قد لها
عن حبيب مات فيه ولها
ربُّ شمسٍ منحثنا ظلها
وتخلت .. غفر الله لها

ذنبٌ من يهواك أو ذنبُ السنين
ذلك الهـجرُ ولا لومَ عليك
أذنبت ساعة نجوى وحنين
وسدت راحتَه فى راحتيك

آه لو تعرفُ يوماً الى
مستطاراً تاكلُ النارُ ضلوعى
أو شريداً يلفحُ القفرُ دمي
أو طريداً تشربُ الريحُ دموعى

(١٨) نشرت في مارس عام ١٩٤٣.

القمر

أضىءُ على النيل واطخر بين شطآنِ
وفضض الرمل من سهلٍ وكثبانِ
لأنت قلب الوجود المحض منطلق
على السماء ينادى كل إنسانِ
وانت دون سحابٍ تغرُ فرحانِ
وانت خلف سحابٍ غل أشجانِ
وانت عند شجبي دمعسةٌ سكبت
على الفضاء فظلت دون أكفانِ
وانت للأرض هادٍ وهى ما فتئت
حيرى تدور على أعقاب حيرانِ
وانت في الكون ظل الخلد منتشر
على البرية من قاصٍ ومن دانِ
لا يبلغ الزمن المحدود جانبه
وكيف للخلد تحديد بأزمانِ

(١٩) نشرت في يوليو عام ١٩٤٦.

للتقى السعداء الملح ممن قصر
والعمر في نورك المحبوب عمران
من أنت يا من سرى في خاطري ودمي
وصمته الحلو يسرى ملء آذاني
يا لفتى الغريد العبرقى إذا
شدا على وتربا بالصمت رنان
يظل يهتف في روى فيسكن
فما احتياجي لى ترجيع الحان
يا طاوياً فى الليالى السر أجمعه
وياكتاب الليالى دون عنوان
عجبت ليل يحوى جنة خلعت
نور الصباح على أعطاف بستان

أمل

حبيبة قلبي حياتي الفدا
وان كان في مقاتيك الردى
إذا مـر يومى بلا ملتقى
أقول لقلبي انتظرها غدا
رويدك إن غدا فـدـفـد
خفى الدروب بعيد المدى
إذا لم نجد لفحة فى الرمال
فإن الهوى مضجع من مدى
لعينيك أطوي الحياة اصطبارا
شقيا بها عانيا مفردا
هبيني لأجلك ضيعتها
فوالله لم أقض عمري سدى
فأنت الوجود وأنت الخلود
وأنت النداء وأنت الصدى

(٢٠) نشرت يوم ١٠ يناير ١٩٤٩.

وكيف بغيرك تحلو الحياة
ويغذب موردها مورداً
وأنت النعيم وأنت العذاب
وأنت موردها والصدأ
وأنت أحب المحبين فيها
وأنت كذلك أحب العبد
تنادينني إن قلبي إليك
غدا هاتفاً وسرى منشداً
وأنت اللهيبي وإني القسراش
فهساتي على نارك الموعداً
تظنينني ناعماً بالرقاد
وإني الذي خالص المرقداً
سأسهر عمري حتى أراك
وأجعل من حبنا معبداً

على ضفاف النيل

سحر الجمال على ضفاف النيل
فى مشرق أو فى احرار اصيل
والعين تنتهب المفاتن كلها
وتجول بين مزارع ونخيل
طب النفوس وراحة العانى إذا
حل الضنى وشفاء كل عليل
ونعيم احلام ومتعة ناظر
مستنقل من رائع لجميل
ولربما بخل الزمان على الورى
والنيل بالخيرات غير بخيل
وكفاه أن النفس فى وقد اللظى
تاوي لظل فى رباه ظليل
وكفاه أن شهد الحضارة مولداً
لا ريب كل حضارة بأصول
والمجد أعراق وهذا شاهد
عن سامق من مجدنا ونبل

(٢١) نشرت فى مايو ١٩٤٩.

عاصفة غضب

فى ليلةٍ عاتيةٍ صاخبةٍ
ثارت على الفتنة الغاضبة
وفى اشتباكات الهوى والقلى
ومن سنان الكلم الواثبة
ذاق فؤادي طعنة طعنة
مرارة الموت بها ذائبة
أطبقت عيني وخيال الردى
يحموم في وجنتى الشاحبة
وأطبق الليل سوى بقعة
حمرء من دمعتي الساكبة

وطافيات من حطام اللمنى
على متون الرقيم الراسبه
وحائيات من فلول القوى
ومن بقايا الهمم الغاربه
مستنقذات من جحيم الجوى
تزحف خلف الجنة الهاربه

(٢٢) نشرت في فبراير عام ١٩٥٢، أى قبل رحيل ناجى عن عالمنا بأكثر من شهر واحد ..

بايعتُ حُسْنَك

بايعتُ حُسْنَكِ أولاً واخيراً
ورضيتُ حُبَّكَ سيِّداً وأميراً
وحنيتُ رأسي واطَّرحْتُ تمردي
واتيتُ أرسف في القيود أسيراً
آمنتُ بالحُبِّ القويِّ ورعدة
سَبَقْتُ غرامَكَ غازياً ومغيراً
يجتاح أيامي ويجعل مضجعي
شوكاً، وليلاتي الطوالَ سعيّاً
وها لناركِ.. إفتحي أبوابها
للقلب.. يستقبل لظاك قريّاً
النارُ والآلامُ.. ما أحلى الفدى
مادام حُبُّكَ بالفداء جديراً
واروعة الإيمان في محرابه
والصمتُ يغمر مهجةً وشعوراً
وارهبةً العاصي تقرباً واعتدى
طفلاً لدى النور الكبير صغيراً
وارجفةً الجبار قدماً قلبه
وجثاً.. وسلماً.. طائعاً مقهوراً

(٢٣) نشرت في يناير عام ١٩٣٦ .

صخور وأشواك

كل يوم يمرُّ يُخَيِّي جروحي
كل يوم يزيد غربةً روحي
كل يوم يضيقُ حتى محا الضيد
ق رجائي بقرب يومٍ فسيح
لم تُجِنْ هداتي ولا أذن الله
له لرأسي بضجعة المستريح
وأراني إن مزق الشوكُ أقدا
مي وزاد العثارُ في التبريح
أمسك القلبَ مستجيرا كائي
صرت أمشي على فؤادي الذبيح

(٢٤) نشرت في يناير ١٩٣٦.

إلى أم كلثوم

ليسعد النيل وليهتف لك الجيلُ
لك الخلود وللشعر الأكاليلُ
تلفّتي تجدي مصرأ بأجمعها
تحنو عليك ويرنو نحوك النيلُ
جری النسیمُ على وجه الغدير به
كانه في شفاه الفنّ تقبيلُ
تسمعي في العلى همساً وأغنية
أذاك صوتك أم في الخلد ترتيلُ
على الثرى لك أكباد مصفحة
وفي السماوات إكبار وتهليلُ
قد بجّلوك وهل في العبقرية ما
يكفي لتمجيدها فخر وتبجيلُ
ولم تقسام تماثيل مجدة
وفي قلوب الورى هذى التماثيلُ

(٢٥) ألقىت مساء ٢٢ أكتوبر عام ١٩٤٩.

وحسبُ صوتك أن يعدو بناسوراً
كأنه في كتاب الفن تنزيلُ
رأي الحقيقة رأي العين منطلقُ
مصفدٌ بقيود العيش مكبولُ
سرى له الصوتُ مسرى النور فانقشعت
عنه وعن قلبه الصافي الأضاليلُ
فإن يكن حُلماً كالوهم طاف به
فإنه الحقُّ.. والباقي أباطيلُ
فليفخر النيلُ وليزهى بمعجزة
لها على قدرة الخلاقِ تدليلُ
من أنت؟ ما أنت.. فالأفهام حائرة
وكيف للفن تفسير وتعليلُ
للفن عندك آيات منزلةُ
أنت الفراقينُ فيها والأناجيلُ
وحسبه وقطوفُ منك دانيةُ
بأنه في وجوم العيشِ تجميلُ

مصادر القصائد المجهولة

١- صخرة الملتقى - نشر النص الكامل المجهول لهذه القصيدة
 فى عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧
 ص ٢٠، وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها: «صخرة ألفناها
 فى صباننا وتعرفنا عليها إلى شلى وببيرون وكيّتس، واوحت
 الينا كثيرا من شعرنا جثمت بين العباب المائج والصحراء
 المنبسطة، عدنا إليها بعد كر السنين فكتبنا عليها القطعة
 التالية»، والواقع ان هذه المقدمة مضللة لقارئها، اذ أنها توحى
 له بأن الشاعر قد أصبح كهلا، بينما حقيقة الأمر تبين انه لم
 يكن قد تجاوز السابعة والعشرين ممن عمره عندما نظم
 القصيدة، ثم إنه لم يعمل بالمنصورة ولم يتعرف فيها على
 رفاق الشعر والحب والشباب إلا فى عام ١٩٢٧، فكيف بالله عاد
 الى «صخرة الملتقى» بعد كر السنين؟ ترى لماذا اذن كتب
 مقدمته؟ هل كتبها فى وقت من أوقات الضيق التى يحس فيها
 حتى الشباب بالكهولة النفسية؟ أم أنه اراد بها ان يثبت لهيئة
 تحرير «السياسة الأسبوعية» أنه رجل مكتمل النضج وليس
 حدثا صغيرا، وبذلك يتسنى لقصيدته ان تنشر؟ لا ادري! على
 أي حال فاننى قد سبق ان بينت كيف ان على محمود طه كان

أسبق من ناجي في مجال نشر قصائده في «السياسة الأسبوعية»، فقد نشرت له عدة قصائد قبل قصيدة ناجي هذه، ثم نشرت له في عدد ١٦ يوليو ١٩٢٧ قصيدة «صخرة الملتقى» التي نشرها - فيما بعد - في ديوانه الأول «الملاح التائه» (ص ١٨) وفيها يقول:

صخرة الملتقى أتيتك بعد الأين أشكو من الحياة أذاتي
أنا ذاك الشادى الذى نسلت ريش جناحيه هبة العاصفات
وهذه الحقائق التاريخية الواضحة تتناقض مع ما قاله صالح
جودت في مقدمة ديوان ناجي (ص ١٦) حيث قال: «..وفي
المنصورة نظم ناجي «صخرة الملتقى» التي تجدها في هذا
الديوان، وبعث بها إلى السياسة الأسبوعية، وكان من أمهات
الصحف الأدبية في ذلك العهد، فاحتفت بها الصحيفة ونشرتها
في مكان كريم، وبدأنا نفعل ما فعل ناجي، بعد أن كنا نشفق
من إرسال شعرنا إلى الصحف وأخذنا طريقنا منذ يومئذ إلى
الناس» ثم ذكر صالح جودت (ص ٢١٠) إن شاعرنا ناجي «نظم
هذه القصيدة في المنصورة حوالى عام ١٩٢٨» مع أن الحقيقة -
هي كما بينت - أنها نشرت (أى بعد أن نظمت بطبيعة الحال)

في يوم ٦ أغسطس ١٩٢٧، على أن صالح جودت يبدو أقرب إلى الحقيقة من أحمد عبدالمعطى حجازى الذى جزم بأن ناجي «نشر في عام ١٩٣٠ أولى قصائده «صخرة الملتقى» في جريدة «السياسة الأسبوعية» وهي يومئذ من أمهات الصحف الأدبية وكان يشرف عليها طه حسين والمازنى وهيكى»، جزم حجازى بهذا ولم يتواضع بأن يقول «حوالى» كما فعل صالح جودت، ولم يبين لنا المصدر الذى رجع اليه في هذا إن كان هذا المصدر موجودا ولم يتسنّ لمثلي أن يطلع عليه!..

مهما يكن من أمر فإن ناجى اختصر أبيات قصيدته اختصارا عجيبا، ونشرها ثانية في العدد الرابع عشر في مجلة «الأسبوع» بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٣٤، ثم عاد فنشرها مرة ثالثة ضمن قصائد ديوانه «وراء الغمام» ولكن بعد أن رضي عن عدة أبيات كان قد حذفها من النص المنشور في مجلة «الأسبوع»، وقد صدرها بعبارة أصدق مما سبق أن قاله عندما نشر القصيدة لأول مرة، إذ قال، «صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا» وقد نشرت القصيدة مرة رابعة ضمن ديوان ناجى، واعتمد المحققون

النص المنشور في «وراء الغمام» وليس في هذا مأخذ عليهم مادام الشاعر ارتضى ذلك النص وضمنه ديوانه وبطبيعة الحال فإن النص المنشور ضمن «قصائد مجهولة» هو النص الأول الذى يجعله قراء ناجى الجدد، بل القدامى أيضا ممن لم يقرأوا له غير دواوينه نفسها، والنص المنشور هنا يتألف من تسعة وثلاثين بيتا، بينما يتألف النص المنشور في مجلة الأسبوع من احد عشر بيتا أى أن الشاعر حذف منه ثمانية وعشرين بيتا، وأما المنشور في ديوان «وراء الغمام»، وهو نفسه المنشور في ديوان ناجى، فإنه يتألف من ستة عشر بيتا أى أن الشاعر حذف من النص الأول ثلاثة وعشرين بيتا هى: الرابع والخامس والسادس والثاني عشر، والأبيات من السابع عشر إلى التاسع والعشرين، والأبيات من الرابع والثلاثين إلى التاسع والثلاثين، وقد غير الشاعر نص الشطر الأول من البيت الثانى بحيث أصبح نصه في «وراء الغمام» و«ديوان ناجى»

فيا صخرة جمعت مهجتين

أفاء إلى حسنهما المنتقى

أما نص الشطر الأول الذى يطالعه قارئ القصيدة هنا فهو:
فيا كعبة شهدت هائمين .. أفاء ..

~~*

٢- اللقاء - نشرت في جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٢٧ ص ٩ وقد ذيلها الشاعر باسم المدينة التي نظمها فيها وهى «المنصورة» وقد نشرت هذه القصيدة فيها بعد - ضمن قصائد «وراء الغمام» بعنوان «رجوع الغريب» بدلا من «اللقاء»، كما أن ناجي استبقى منها سبعة عشر بيتا أى أنه حذف ثمانية أبيات من النص الذى نشره هنا نقلا عن السياسة الأسبوعية، والأبيات التى كان الشاعر قد حذفها هى: الخامس والسادس والسابع والحادي عشر والثاني عشر والسابع عشر والعشرون والثانى والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون، وقد أبدل لفظة «المنشود» بلفظة «المعبود» في الشطر الأول في البيت الرابع (يا ألفى المعبود سرك ذائع ...) كما أنه أبدل لفظة «أحلامى» بلفظة «أيامى» في الشطر الأول من البيت الخامس والعشرين (قضيت أيامى أضمر خيالها)

٣- الشك: نشرت في عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر

بتاريخ السبت ١٩ مايو ١٩٢٨ - ص ٢١ وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها: «كنا نتحدث عن الألم في ليلة ما فانبرى أديب يذكر أن هناك نوعا من الألم الحقيقي لا يتذكر أن أحدا من الشعراء قد وصفه، ذلك الألم الذى لا نفهم سببه ونحن ممتعين بكل ما نحب وبالغين مآربنا في لقاء أحبابنا .. ألخ .. قلت أذكر أنني قرأت شيئا من هذا للأستاذ العقاد في كلامه عن المنفلوطى رحمه الله وقد أسماه ألم النفس الانسانية .. وقال: هو ذلك الألم الذى يعتري المرء وهو شاعر تام المآرب .. أما آلام الجوع والمرض فليست بإنسانية، بل يشترك فيها الانسان والحيوان .. قال صديقى: لو حللنا ذلك الالم لوجدناه مزيجا من الإحساس بالجراح القديمة وشكا في الحاضر إذا قسناه بالماضى وما أثاره، وخوفا من المستقبل .. وتفكيراً في الزمن المتقلب وسرابه الكاذب .. أليس جديرا بالشعر أن يصف لنا الدموع في السعادة لا في الشقاء وأن يصف الشك فيها وهى مقبلة طارئة لا نكاد نثق أنها هى بعينها، والتقينا بعد يومين فدفعت اليه بالقصيدة التالية:» وقد حذف الشاعر هذه المقدمة عندما نشر القصيدة ضمن قصائد «وراء الغمام» وكتب

بدلاً منها مقدمة موجزة نصها: قد يظفر المرء بقرب حبيبه، لكنه يشك في النعيم الذى لقيه، فيبكى فى النعمة كما يبكى فى الشقاء»، ونص القصيدة كما نشرته السياسة الأسبوعية يتألف من اثنين وعشرين بيتاً، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتاً، وحذف أربعة هى: العاشر والسادس والسابع عشر والحادي والعشرون، وقد أبدل الشاعر لفظة «ومشت» بلفظة «وجرت» فى الشطر الأول من البيت الرابع بحيث أصبح:

(وجرت يمينى فى غزير حالك ...)

٤ - خواطر الغروب - نشرت فى عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠، ولم يذيلها الشاعر باسم المدينة التى نظمها فيها، لكننى أحزم بانه قد نظمها فى الإسكندرية، اذ يبدو من خلال الإعلان المنشور بجريدة «مسامرات عزمي» ان الشاعر قد افتتح عيادة فى الاسكندرية، وهذا هو نص الإعلان المنشور فى العدد ٦٣ الصادر بتاريخ ٣٠ سبتمبر ١٩٣٠ أى قبل نشر قصيدة «خواطر الغروب» بأقل من شهر: «الدكتور إبراهيم ناجي - اختصاصي فى الأمراض

الباطنية والأطفال - شارع فؤاد الأول نمرة ٥ - الاسكندرية -
 العيادة من ٨ - ١٠ صباحا و ٤ - ٧ مساءً، وفى هذا العدد ذاته
 نشر ناجى قصيدة «في هيكل الهوى» التى ضمنها ديوانه «وراء
 الغمام» بعد ذلك، وكان ناجى قد نشر قبل قصيدة «خواطر
 الغروب» قصيدتين ذيلهما باسم المدينة التى نظمهما فيها
 وهى الاسكندرية، هاتان القصيدتان هما «إهداء اشعار» وقد
 نشرها في جريدة «السياسة الاسبوعية» بتاريخ ٦ سبتمبر
 ١٩٣٠ وقد صدر بها ناجى ديوانه «وراء الغمام» فيما بعد، وهذا
 ما ضلل محققي ديوان ناجى على نحو ما ذكرت من قبل فى
 معرض حديثي عن الاخطاء التى وقع فيها محققو ديوان
 ناجى، اما القصيدة الثانية التى ذيلها الشاعر باسم
 الاسكندرية فقد نشرها في عدد «السياسة الاسبوعية» الصادر
 بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩٣٠ وهى قصيدة «رباعيات الشاعر والعزلة»
 وهى نفسها القصيدة التى نشرها في مجلة أبولو بعنوان «ليالى
 ناجى - الشاعر والنهر» ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» وأطلق
 عليها «الليالى»، كما أن الشاعر ذيل قصيدته التالية لقصيدة
 «خواطر الغروب» باسم مدينة الأسكندرية، وهذا ما يجعلنى

أجزم بأن ناجي كان في الاسكندرية يعمل بها طيلة تلك الفترة، فضلا عن أن قصيدة «خواطر الغروب» تتحدث عن تأملات الشاعر عندما وقف أمام البحر مساء ..

والنص الذى نشرته «السياسة الأسبوعية» لهذه القصيدة يتألف من ثمانية وعشرين بيتا، استبقى الشاعر منها سبعة عشر بيتا عندما نشرها في عدد ديسمبر ١٩٣٣ من مجلة أبولو - ص ٣٣١، ثم عاد فحذف بيتين آخرين عندما نشر القصيدة في «وراء الغمام»، وهذان البيتان هما:

وكانني ارى بعين خيالى

ساهر المقلتين يغضى حياء

وكان الوجود لم يحووا

حسنه والطبيعة الحسناء

والحق أن الشطر الاول بنصه من ثانى هذين البيتين ليس لناجى، وإنما لعل محمود طه، ففي قصيدة «صخرة الملتقى» (ص ١١٤) من ديوان «الملاح التائه» يطالع القاريء هذا البيت:

وكان الوجود لم يحووا

ذلك الصخر رائع الجنبات

ومن الغريب أن عبدالعزیز الدسوقي قد نقل نص قصيدة «خواطر الغروب» من مجلة أبولو، ونقل بطبيعة الحال البيتين اللذين حذفهما ناجی من نص القصيدة في « وراء الغمام» وقد نقل عبدالعزیز الدسوقي نص القصيدة في ص ٥٢ من كتابه «جماعة أبولو» لكنه لم يتنبه الى البيتين المحذوفين ويبدو أنه لم يشغل نفسه بهذا خاصة وان دراسته ليست تحقيقا لنصوص أدبية وإنما هي دراسة شاملة لشعراء جماعة أبولو مجتمعين، والذي يجعلني أقرر أن الدارس لم يتنبه الى هذين البيتين هو الهامش الذي ذكر به قصيدة ناجی في كتابه ونصه: «مجلة أبولو - المجلد الثاني - ٣٣١ (ديسمبر سنة ١٩٣٣) وراجعها في ديوان وراء الغمام لناجی ص ٨٥ وما بعدها» .. إذا عدنا الى النص الذي نشره ضمن «القوائد المجهولة» نقلا عن «السياسة الاسبوعية» فإننا سنجد أن الأبيات التي حذفها ناجی هي الخامس والسادس والسابع، ثم الأبيات من السادس والعشرين الى الثامن والعشرين، وقد أبدل الشاعر لفظة «ولعل» بلفظة «وكأن» في الشطر الاول من البيت الرابع والعشرين بحيث أصبح (وكأن القضاء يسخر مني

.. ثم غير ناجى نص البيت الخامس والعشرين من صورته
التالية:

فليدعني القضاء أبكى لأشفى
لم تدع ذلة الهوى كبرياء

غير الشاعر هذا البيت إلى هذه الصورة:
ويح دمعي وويح ذلة نفسي
لم تدع لي أحداثه كبرياء

٥- المساء - نشرت لأول مرة في مجلة «الرسالة» عدد ١٦
سبتمبر ١٩٣٥، ثم نشرت مرة ثانية ضمن ديوان «ليالي
القاهرة» - ص ٨٦ من الطبعة الأولى، وبمراجعة النص المنشور
في «الرسالة» ومقارنته بالنص المنشور في الديوان، يتبين لنا
أن ناجى قد أجرى تغييرات عديدة كما حذف أبياتا عديدة
أيضا من النص المنشور في الديوان، فالنص الذي نشره في
«الرسالة» ييتألف من اثنين وعشرين بيتا، أما النص الذي

نشره ضمن ديوان «ليالى القاهرة» فيتألف من إثنى عشر بيتا،
أى أنه حذف عشرة أبيات من النص الاول.

٦- الأطلال «الضائعة» - نشرت هذه القصيدة في مجلة
«الحديث» الحلبية - عدد يوليو - تموز عام ١٩٣٧ - ص ٤٨٠،
والنص المنشور فى «الحديث» يتألف من إثنى عشر بيتا، لم
ينشر ناجي منه فى «ليالى القاهرة» غير أربعة أبيات بعد ان
عدل فيها أيضا، ولهذا فقد اخترت أن أسميها الأطلال الضائعة
تمييزالها عن نص الأطلال المنشور ضمن ديوان «ليالى
القاهرة».

٧- بعد الشباب - نشرت في العدد الخامس من المجلد الثالث
عشر من «مجلتى» - ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨ - ص ٢١٩، وقد تحدثت
عن هذه القصيدة فى معرض حديثي عن الأخطاء التى وقع
فيها محققو ديوان ناجي.

٨- أنوار - نشرت فى مجلة «الرسالة» الصادر بتاريخ ٤

ديسمبر ١٩٣٩ ص ٢٢٣٦، وتصدرتها عبارة تقول إنها «مهداة إلى الأستاذ خليل شيبوب»، والقصيدة منشورة في «ليالي القاهرة» ضمن ما أطلق عليه الشاعر اسم «ملحمة ليالي القاهرة» والنص الذى نشره هنا نقلا عن «الرسالة» يتألف من سبعة عشر بيتا، اما النص المنشور فى «ليالى القاهرة» فيتألف من عشرة أبيات أي أن الشاعر حذف سبعة أبيات من التاسع إلى الثانى عشر ..

٩- أحلام سوداء - نشرت فى «الرسالة» وبتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٣٩ - ص ٢٢٧٠ - ونص القصيدة يتألف من اثنين وعشرين بيتا، وقد حذف منه الشاعر ستة أبيات عندما ضمنه «ليالى القاهرة»، أما الأبيات المحذوفة فهى الرابع والخامس والسادس والرابع والثانى والعشرون.

١٠- اثنان فى سيارة - نشرت فى عدد ٢٦ فبراير عام ١٩٤٠ من مجلة «الرسالة» وثم نشرت ضمن قصائد ديوان «ليالى القاهرة»، والنص المنشور فى «الرسالة» يتألف من أربعة عشر

بيتاً، بينما يتألف النص المنشور في الديوان من عشرة أبيات،
أى ان الشاعر قد حذف أربعة أبيات من النص الأول، كما أجرى
عدة تعديلات فى الألفاظ على نحو ما يتبين لمن يراجع
النصين فى الاعمال الشعرية الكاملة، وهذه الأعمال الشعرية
المختارة.

١١ - الربيع - عام ١٩٤٠ - نشرت فى مجلة «الطالبة» عدد أبريل
عام ١٩٤٠ بعنوان «الربيع»، وقد أضفت «عام ١٩٤٠» إلى العنوان
تمييزاً للقصيدة عن غيرها من قصائد ناجى التى تحمل نفس
العنوان.

١٢ - صخرة المكس - نشرت فى العدد ٣٥٦ من «الرسالة» وهو
العدد الصادر بتاريخ ٢٩ أبريل ١٩٤٠ - ص ٧٣٩، وقد تحدثت من
قبل عن هذه القصيدة فى معرض حديثى عن تأثيرات ناجى
بمن أعجب بهم من الشعراء، وذلك فى مقدمة الطبعة الأولى
من «قصائد مجهولة».

١٣ - ليلة من ليالى القاهرة - نشرت هذه القصيدة فى عدد
الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١ من مجلة «الثقافة»، ثم نشرها
ناجى ضمن ديوان «ليالى القاهرة» بعنوان «لقاء فى الليل» ص
٣٥، والنص المنشور فى «الثقافة» يتألف من اثنين وخمسين
بيتا، أى أن ناجى حذف اثنين وعشرين بيتا من النص الاول
الذى نشرته «الثقافة» وهذا النص هو الذى ينشر هنا ضمن
«قصائد مجهولة» التى تشتمل عليها الأعمال الشعرية الكاملة
لناجى، وكذلك هذه الأعمال المختارة.

١٤ - الميعاد الضائع - نشرت فى العدد ٤٢١ من «الرسالة» وهو
العدد الصادر بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٤١ - ص ٩٦٠، والنص منشور
تحت عنوان: «ليالى القاهرة» ويتألف من ستة وعشرين بيتا،
استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتا، وحذف ثمانية أبيات
هى الأبيات من الخامس إلى الثانى عشر من النص المنشور
ضمن «القصائد المجهولة» نقلا عن «الرسالة» ..

١٥ - الكأس - نشرت فى العدد ٤٢٤ من «الرسالة» وهو العدد

الصادر بتاريخ ١٨ اغسطس ١٩٤١ - ص ١٠٤٧، والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» ويتألف من اثنى عشر بيتا حذف منه ناجى بيتين هما الثالث والعاشر وذلك عندما ضم القصيدة الى ديوانه «ليالى القاهرة» بعد ذلك، والحق أننى ما كنت أريد ضم هذه القصيدة إلى هذه المجموعة من «القصائد المجهولة» لأن الشاعر لم يحذف سوى بيتين كان من الممكن الإشارة إليهما فى مقدمتي ولكن الذى دفعنى دفعا الى ضمها كاملة هو تلاعب الشاعر فى ترتيب أبيات النص المنشور فى الديوان وهو تلاعب غريب حقا:

١ - البيت الاول من النص المنشور فى «الرسالة» هو البيت السابع من النص المنشور فى ديوان «ليالى القاهرة» وص ٣٤٩ من ديوان ناجى ..

٢ - البيت الثانى من النص المنشور فى «الرسالة» هو الثامن من النص المنشور فى «ليالى القاهرة».

٣ - البيت الثالث من النص المنشور فى «الرسالة» حذفه الشاعر كما ذكرت.

٤ - البيت الرابع هو التاسع.

٥ - البيت الخامس هو العاشر.

٦ - البيت السادس هو الأول.

٧ - البيت السابع هو الثاني.

٨ - البيت الثامن هو الثالث.

٩ - البيت التاسع هو الرابع.

١٠ - البيت العاشر حذفه الشاعر كما ذكرت.

١١ - البيت الحادي عشر هو الخامس

١٢ - البيت الثاني عشر هو السادس، وقد أبدل الشاعر فيه

لفظة «الفناء» بلفظة «الزمان» بحيث أصبح «غال الزمان
ضبابها وحبابها» كما أنه قدم الضباب على الحباب على عكس
ما فعل في النص الأول وهو «غال الفناء حبابها وضبابها»..

١٦- الورد - نشرت في العدد السابع من مجلة «العمارة» عام

١٩٤٢، وقد سبق أن تحدثت عنها من قبل

١٧ - قلق - نشرت في عدد يناير عام ١٩٤٣ من مجلة

«الحديث» الحلبيّة، وهي تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال

الشعرية الكاملة لناجي كما تنشر للمرة الثانية ضمن هذه الأعمال المختارة.

١٨ - غيوم - نشرت في العدد الثالث من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» وهو العدد الصادر في آذار (مارس) ١٩٤٣، وقد نشرت لأول مرة في الأعمال الشعرية الكاملة، وتنشر في هذا الكتاب للمرة الثانية.

١٩ - القمر - نشرت في عدد يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» مع قصيدة ثانية لناجي في نفس العدد بعنوان «خسوف القمر» وقد نشرت القصيدة لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجي وللمرة الثانية ضمن هذه الأعمال المختارة.

٢٠ - أمل - نشرت في عدد ١٠ يناير عام ١٩٤٩ من مجلة «العالم العربي» ولدى نسخة احتفظ بها من هذا العدد، كانت الشاعرة أماني فريد قد أهدتها لي، لأن القصيدة ذاتها موجهة

إليها، وقد نشرت القصيدة لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية
الكاملة لناجى ..

٢١- على ضفاف النيل - نشرت في عدد مايو عام ١٩٤٩ من
مجلة «الطالبة» وقد نشرت لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية
الكاملة لناجى ..

٢٢ - عاصفة غضب - لم تنشر هذه القصيدة فى أى ديوان
من دواوين ناجى، وقد نشرت مرة واحدة فى إحدى المجلات
الأدبية وهى مجلة «الحديث الحلبية - عدد فبراير ١٩٥٣ أى
قبل شهر واحد من رحيل ناجى عن عالمنا ..

٢٣- بايعت حسنك - نشرت للمرة الأولى فى مجلة «مجلتي» -
عدد أول يناير عام ١٩٣٦، وقد اشار إليها الباحث الجاد الاستاذ
مصطفى يعقوب فى دراسته التى أسماها «الأعمال الشعرية
الكاملة لإبراهيم ناجى- ملاحظات ونصوص مجهولة» وقد
أبدلت العنوان الأصلي للقصيدة من «مبايعه» التى قد ترتبط

بالسياسة وليس بالحب إلى «بايعت حسنك».

٢٤- صخور وأشواك - نشرت للمرة الأولى في مجلة «مجلتي» -
عدد أول يناير عام ١٩٣٦، وهو نفس العدد الذي نشرت فيه
القصيدة السابقة وقد أورد نصها مصطفى يعقوب في دراسته.
٢٥- إلى أم كلثوم- ألقى ناجي هذه القصيدة مساء يوم ٢٢
أكتوبر عام ١٩٤٩ بمعهد الموسيقى العربية، ضمن المهرجان الذي
أقيم به احتفالا بعودة كوكب الشرق إلى مصر بعد رحلة
طويلة خارجها، وقد شارك في ذلك المهرجان كل من عباس
محمود العقاد وعزيز ابازة وكامل الشناوي وبديع خيرى
وبيرم التونسي، وتنشر هذه القصيدة للمرة الأولى ضمن هذه
«الأعمال الشعرية المختارة» وقد اخترت لها العنوان، وفي
القصيدة إشارة إلى فكرة لم تتحقق فعليا وقتها، تتمثل في
إقامة تمثال لأم كلثوم.

• صدر للشاعر حسن توفيق •

•• شعر ••

- ١- الدم في الحداثق - طبعة أولى - سنة ١٩٦٩.
- ٢- أحب أن أقول لا - طبعة أولى - سنة ١٩٧١.
- ٣- قصائد عاشقة - طبعة أولى - سنة ١٩٧٤.
- ٤- حينما يصبح الحلم سيفاً - طبعة أولى - سنة ١٩٧٨.
- ٥- انتظار الآتي - طبعة أولى - سنة ١٩٨٩.
- ٦- قصة الطوفان من نوح إلى القرصان - طبعة أولى - سنة ١٩٨٩.
- ٧- وجهها قصيدة لا تنتهي - طبعة أولى - سنة ١٩٨٩.
- ٨- ما رآه السندباد - طبعة أولى - سنة ١٩٩١.
- ٩- ليلى تعشق ليلى - طبعة أولى - سنة ١٩٩٦.
- ١٠- الأعمال الشعرية - طبعة أولى - سنة ١٩٩٨.
- ١١- عشقت اثنتين - طبعة أولى - ١٩٩٩.
- ١٢- غبار على صورة القدس - يصدر قريباً.

٥٥ دراسة وتحقيق ٥٥

- ١- اتجاهات الشعر الحر - طبعة أولى - سنة ١٩٧٠.
- ٢- إبراهيم ناجي: قصائد مجهولة - طبعة أولى - سنة ١٩٧٨
- ٣- شعر بدر شاكر السياب - دراسة فنية وفكرية - طبعة أولى سنة ١٩٧٩.
- ٤- أزهار ذابلة وقصائد مجهولة للسياب - طبعة أولى - سنة ١٩٨٠.
- ٥- جمال عبد الناصر - الزعيم في قلوب الشعراء - طبعة أولى - سنة ١٩٩٦.
- ٦- الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجي - طبعة أولى - سنة ١٩٩٦.
- ٧- الأعمال النثرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجي - طبعة أولى - سنة ٢٠٠١.
- ٨- رحلات شاعر عاشق - طبعة أولى - سنة ٢٠٠١.
- ٩- جمال عبد الناصر - الزعيم في قلوب الشعراء - طبعة موسعة - سنة ٢٠٠٢.
- ١٠- الأعمال الشعرية المختارة للدكتور إبراهيم ناجي - طبعة أولى - سنة ٢٠٠٣.

الفهرس

٧	* قبل أن ابدأ.. وقبل أن تقرا - مقدمة
٢٥	* ناجي.. الحياة - الحب - الموت - دراسة حسن توفيق
١٦١	• من روائع إبراهيم ناجي
١٦٣	١- العودة
١٦٧	٢- المآب
١٧٠	٣- ساعة لقاء
١٧٥	٤- الناي المحترق
١٧٦	٥- الوداع
١٨٠	٦- خواطر الغروب
١٨٣	٧- الغد
١٨٨	٨- فرحة جديدة
١٩٠	٩- إلى س
١٩٣	١٠- الأطلال
٢١٠	١١- رواية
٢١١	١٢- يأس على كأس
٢١٤	١٣- عاصفة روح
٢١٦	١٤- اذكري
٢١٧	١٥- رسائل محترقة
٢١٨	١٦- الغريب

الفهرس

٢٢٠	١٧- كل الورى
٢٢٣	١٨- السراب في السجن
٢٢٦	١٩- المنصورة
٢٢٨	٢٠- عينان
٢٣١	٢١- خمر الرضا
٢٣٢	٢٢- الخريف
٢٤٦	٢٣- زازا
٢٥١	٢٤- ظلام
٢٦٣	٢٥- رباعيات
٢٧٥	* من القصائد المجهولة لناجي
٢٧٧	١- صخرة الملتقى
٢٨٠	٢- اللقاء
٢٨٢	٣- الشك
٢٨٤	٤- خواطر الغروب - النص الأول
٢٨٦	٥- المساء
٢٨٨	٦- الأطلال الضائعة
٢٨٩	٧- بعد الشباب
٢٩٠	٨- أنوار
٢٩٢	٩- أحلام سوداء

الفهرس

٢٩٤	١٠- أثنان في سيارة
٢٩٦	١١- الربيع سنة ١٩٤٠
٢٩٨	١٢- صخرة المكس
٣٠٣	١٣- ليلة من ليالي القاهرة
٣٠٩	١٤- الميعاد الضائع
٣١٣	١٥- الكأس
٣١٥	١٦- الورد
٣١٦	١٧- قلق
٣١٨	١٨- غيوم
٣١٩	١٩- القمر
٣٢١	٢٠- أمل
٣٢٣	٢١- على ضفاف النيل
٣٢٤	٢٢- عاصفة غضب
٣٢٥	٢٣- بايعة حسنك
٣٢٦	٢٤- صخور وأشواك
٣٢٧	٢٥- إلى أم كلثوم
٣٢٩	• مصادر القصائد المجهولة

٨١١.٦ إبراهيم ناجي.

الأعمال الشعرية المختارة / إبراهيم ناجي : تحقيق
ودراسة حسن توفيق - ٠ - الدوحة : المجلس الوطني
للثقافة والفنون والتراث ، ٢٠٠٣.

٣٥٥ ص ؛ ٢٠ سم.

رقم الايداع بدار الكتب القطرية : ٢٠٠٣ / ١٢

الرقم الدولي (ردمك) : ٨-٨٧-٢٠-٩٩٩٢١

رقم الايداع بدار الكتب القطرية

٢٠٠٣ / ١٢ م

الرقم الدولي (ردمك) : ٨-٨٧-٢٠-٩٩٩٢١



ص ١١٥١ - الدوحة - قطر - تليفون : ١٨٠٣٢٠١



إبراهيم ناجي

الأعمال الشعرية المختارة

تضم هذه الأعمال الشعرية للشاعر الكبير الدكتور إبراهيم ناجي خمسين قصيدة، اختارها الشاعر حسن توفيق، وقسمها إلى مجموعتين، تشتمل أولاهما على خمس وعشرين قصيدة من روائع ناجي، من بينها النص الكامل للأطلال والعودة والخريف، أما المجموعة الثانية فإنها تشتمل على خمس وعشرين قصيدة من القصائد المجهولة، من بينها ثلاث قصائد تنشر للمرة الأولى في هذا الكتاب الذي تتصدره مقدمة ودراسة نقدية، كتبهما حسن توفيق، وتناول فيهما جوانب جديدة تتعلق بملامح العالم الشعري لشاعر الحب والأطلال إبراهيم ناجي الذي كان وما يزال مرموقا على امتداد الساحة الأدبية العربية، لكن شهرته الجماهيرية الفائقة لم تتحقق إلا بعد أن غنت له أم كلثوم سنة ١٩٦٦ ما اختارته من «الأطلال».



Bibliotheca Alexandrina



0449519